

في كل أسبوع ..

يوم جمعة

رواية

obeikandi.com

عبد المجيد ، إبراهيم .
في كل أسبوع .. يوم جمعة / إبراهيم عبد المجيد
ط 1. - القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،
2009.

376 ص ؛ 21 سم .
تدمك : 6 - 494 - 427 - 977
1 - القصص العربية
أ - العنوان 813

©

الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت - القاهرة .
تليفون : 23910250 202 +
فاكس : 23909618 202 + - ص.ب 2022
E-mail: info@almasriah.com
www.almasriah.com

رقم الإيداع : 10824 / 2009
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى : جمادى الآخر 1430 هـ - يونيو 2009 م
الرسوم الداخلية الفنانة : هنادي سليط

في كل أسبوع ..

يوم جمعة

رواية

إبراهيم عبد المجيد

الدار المصرية اللبنانية

1



روضة رياض

الاسم : روضة رياض

تاريخ الميلاد : 2-12-1980

محل الميلاد : القاهرة

الديانة : مسلمة

التعليم : طالبة بليسانس الآداب

العمل :

النشاط : إعداد بحث عن اتجاهات الشباب

المعاصر

الإيميل : rawda#riad@yahoo.com

هذا الموقع مفتوح فكرته الصراحة .. اختبار قدرتنا على البوح
ليس له اتجاه سياسي .. ولأني صاحبتة فأرجو أن توافقني - أقصد
من يدخل على الموقع ويريد أن يصبح عضواً فيه - ألا يزيد عددنا
على خمسين وبعد أن تتعمق معرفتنا ببعضنا سنرى ماذا يمكن أن

نفعل نحن الخمسون ، وإن كنت أتصور أن أهم إنجاز يمكن لهذا الموقع هو كما قلت ، البوح ، الذي له تأثيره الساحر في إنقاذ أصحابه من الأرق .. والتوتر والعقد .. على أي ، وأنا صاحبه أحب أن يكون يوم الجمعة هو اليوم الذي سأقبل فيه الأعضاء الجدد ، فهو يوم سعد بالنسبة لي ، طول حياتي .. وأتمنى أن ينتقل هذا السعد إليكم .. طيب ، حنعمل إيه بين الجمعة والجمعة ؟ .. سنكتب إلى أن يصبح الموقع مثل مدونة جماعية . سنقرأ صفحات بعضنا ونتأملها ونكوّن فيها الرأي ويمكن لمن يريد الانضمام أن يفعل ذلك أيضا ، ويقرر الانضمام من عدمه ، لكن ينتظر قبوله والمراسلة وإجراء الحوارات ، الشات والإضافة المستمرة . انضم إلي في www.algom3a.com

ملحوظة : الموقع لن يقبل أعضاء من خارج البلاد ، من الدول العربية والأجنبية .

ملحوظة ثانية : اليوم جمعة وأنا متفائلة .

رأى زاهر ذلك أمامه على شاشة اللاب توب ، في اللحظة التي دق فيها الموبايل .. سبقت رنات الموبايل ضجة أشبه بالحشرة ، ثم أضاءت شاشته الصغيرة وارتفع رنينه .. "نسم علينا الهوا من مفرق الوادي" صوت فيروز مع الموسيقى المنعشة .. لا بد أن يغير

ذلك ، يختار شيئاً يناسب حالته ، وخطيبته "الفاجرة" التي تطلبه
بعد أن انتهى كل شيء .. لقد خص رقمها بصوت فيروز الجميل ،
وكان الأفضل أن يخصه بموسيقى من أفلام الرعب ، أو ضحكات
ساخرة متواصلة .. الأفضل أن يمحو رقمها ، وصورتها ، وكلمة
Love التي بجوار الصورة .. سيفعل ذلك وليدقق الآن في صورة
روضة رياض الجميلة صاحبة الموقع .. لماذا لم تكتب شيئاً عن
نفسها ؟ لماذا لم تبدأ هي بالبوح ، ليس ذلك مهما الآن ، أمام هذه
الصورة الجميلة .. ألقى بالموبايل بعيداً فوق السرير بعد أن أغلقه
تماماً .. على الفور كتب ..



الاسم : زاهر علي

تاريخ الميلاد : 1975 / 5 / 5

محل الميلاد : القاهرة ، بولاق

الديانة : مسلم

التعليم : ليسانس تربية

العمل : مدرس لغة عربية

النشاط : الصيد في أعالي البحار

الإيميل : zali*2000@hotmail.com

أرسل بياناته مؤجلاً الكتابة عن نفسه .. أغمض عينيه مندهشاً
من قرار روضة رياض أن يكون قبول الأعضاء يوم الجمعة فقط ،
هل حقاً لأنه يوم سعداها ، أم لأنه يوم أجازة ، لا بد أنه يوم

سعدھا ؛ لأنه لا أحد يعمل في البلاد الآن .. ابتسم ساخرًا ومط
شفتيه وفكر أنها قد تكون لعبة ، وأن صاحبة الموقع سيدة تلهو ،
وأن الأمر هكذا لن يستمر ، لكنه عرف بعد لحظات أن أربعة
آخرين انضموا إلى الموقع ، وأن صاحبة المدونة قبلتهم على الفور ،
كما قبلته أيضًا .. ماذا يكتب إذا في صفحته ؟ لا شيء الآن .. أرسل
إليها مباشرة إيميلًا .

"ما رأيك أن نشيت قليلا ، ما دمتِ قبلتِ أن أكون عضوًا
بالموقع ؟"

أشعل سيجارة وجلس ينتظر ردًا ثم قرر أن يشغل نفسه بتصفح
المنضمين الجدد .. جرى بسرعة على أسمائهم .. رجال .. توقف
عند الاسم الرابع .. امرأة .



سامية جمال

الاسم : سامية جمال
تاريخ الميلاد : 1986 / 8 / 25
حل الميلاد : القاهرة - شبرا
الديانة : مسيحية
التعليم : طالبة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية
النشاط :

الإيميل : samia#love@yahoo.com

أعاد قراءة بياناتها أكثر من مرة .. لا شيء مثير .. رأى على
الشاشة ما يشير إلى وصول إيميل جديد له يحمل ردًا من روضة

رياض .. فتح الإيميل "أعتذر عن الشات الآن .. أعدك فيما بعد .. مشغولة بمتابعة المنضمين للموقع يامان ! " .

إذن لن يخلو الأمر من إثارة .. كشخص يعرف ما يريد قرر أن يدخل على صفحة سامية جمال .. اسمها يغري بها أكثر من الصورة .. فتاة تحمل اسم أشهر راقصة مصرية في القرن العشرين ، لكنه وجد صفحتها خالية .. لم تكتب شيئاً .. مثله ومثل صاحبة الموقع .. سيكون الأمر كئيباً جداً .. الساعة الآن العاشرة .. نقرب من منتصف الليل .. سينتهي يوم الجمعة بعد ساعتين ، لا بد أن الآخرين أيضاً لم يكتبوا شيئاً .. يمكن أن يدخل صفحاتهم فيما بعد .. يشيت مع سامية بسرعة .. هل تقبل ؟ يتذكر الآن بقوة المرأة التي أمضى معها ليلة في السويس .. لها ضب صغير مثل سامية ، كانت أمتع امرأة نام معها .. أرسل لسامية يطلب الشات . "بعدين" جاءه الرد بسرعة ، وبهذا الإيجاز السريع ، تذكر أنه يكره كلمة love بسبب خطيبته وما جرى بينهما ، وحمد الله أنه قل انتشارها هذه الأيام على التيشيرتات ، حلت محلها كلمة Fuck لكن حرف ال C فيها يجيء بعد حرف ال F فتصبح Fcuk وهكذا لا يعرف معناها إلا من يعرفون الإنجليزية جيداً ، ويستطيعون تصحيح هذا الاستبدال في الحروف .. كلمة Love صارت مبتذلة .. يعرفها الجميع .. لا تحتاج لدراسة الإنجليزية ، لكنه لم يأس .. سيلتقط امرأة من هذا الموقع ولعل سامية تكون صادقة وتشيت معه "بعدين" كما أن روضة لم تغلق الباب ، هي الأجل طبعاً ، الآن عليه أن يكتب في صفحته ما يساعده على ذلك .. لا يساعده إلا

الجنس ، ومن بعيد ، الحذر مطلوب في البداية ، قصته مع خطيبته يمكن أن تجلب إليه العطف .. النساء في هذا العصر أكثر تعاطفًا من أي عصر .. ليس لأنهن أكثر رقة ، لكن لأنهن أكثر جرأة يجعلن العطف قناعًا للرغبة .

لم يطل تفكيره وكتب :

"رحلات الصيد الجميلة باهرة تحتاج إلى صفحات .. متعة لا يعرفها إلا من عاشها .. أو جل الحديث عنها بالتفصيل الآن .. لا يعيها إلا أننا نكون جميعًا رجالًا ، لا يفكر واحد فيهم في اصطحاب زوجته معه .. أربعة أو خمسة من الرجال فوق اللنش الذي نستأجره من السويس ، وصاحبه معنا يقوده ، وتحتنا وحولنا بحر واسع ، أمواج وراء أمواج ترفعنا وتنزل بنا ، تهددنا مثل الأم الحنون ، ونتمنى ألا تغضب الأمواج فترتفع ، ونفكر في الأسماك المسكينة تحت الماء ، كيف لا تفطن إلى أننا غزاة لا نرحم ، نهارنا ضوء لا نهاية له ، وليلنا ظلام لم يسبقه نور ، ولن يأتي بعده نور ، وفوقنا جميعًا السماء حيث عرش الله .. كثيرًا ما أشعر أن الله خلقنا الآن فقط ، ليس قبلنا تاريخ ولا زمن .. ولا وراءنا مكان يمكن أن نعود إليه .. أعود من الصيد مرهقًا لكن سعيد بما حصلت عليه من الأسماك ، وبالحياة التي تظهر حولي وكأني أراها لأول مرة ، على طول الطريق من السويس حتى القاهرة ، أدخل إلى شبكة الانترنت في البيت فتعيدني إلى العالم الواسع الذي أخذتني منه شبكة الأسماك ، وتكون رغبتني كبيرة للدخول على مواقع النساء

وغرف الشات التي منها اصطدت واحدة ثم أخرى .. لا تلوموني .. فأنا أعزب وأبحث عن زوجة ، لكنهن دائماً يرون غير ذلك .. حتى وقعت في شباك واحدة ساحرة ، لم أشعر أنها كاذبة أبداً ، التقيتها بعد أول شات بيننا ، حمل لي صوتها فرحاً ورعشة جميلة ، اعتبرت ذلك إشارة إلهية بالاستمرار ، لم نفتق لثلاثة أشهر ، رتبنا موعداً للخطبة ، خطبتها وكان شرطها أن أنقطع عن غرف الشات فوافقت وفعلت ، قلت لكم أنا أبحث عن زوجة ، حتى عدت من رحلة صيد طويلة ، وصلنا فيها تقريباً إلى حدود اليمن ، في لحظة خفنا أن ندخل المياه الإقليمية لليمن فيتم القبض علينا ، أو حتى لإريتريا فيكون ما هو أسوء ، ولا يعرف عنا أحد في مصر شيئاً ، ولا تتحرك من أجلا وزارة الخارجية ، وتكون النهاية ، لكن الله سلم ، عدت ذاهلاً عن الدنيا أكثر من أي مرة ، ناسياً حتى خطيبي فدخلت إلى غرفة الشات وأنا شبه مخدر ، رغم انقضاء ثلاثة أيام على الرحلة ، ورغم أن خطيبي كلمتني مرتين ، وجاءت إلى بيت أسرتي وأخذت أسماً لأسرتها ، ولم تكف عن النظر إليّ مندهشة من شرودي ، أتذكر ذلك الآن جيداً .. المهم التقطت من غرفة الشات صوتاً عذباً ، كان لصاحبه ضحكة رنانة ، وقفشات طفولية ، وتعليقات بارعة جريئة ، سألتني بعد أن عرفت هوايتي ، هل سبق لك أن قابلت عروس البحر وإذا قابلتها هل يمكن أن تمارس معها الجنس ، وهل لها مكان مخصص لذلك ؟ ولما سألتها لماذا هذا السؤال العجيب ، بكت وقالت ربما لأنها في السادسة

عشرة من عمرها لا تعرف ماذا تقول ، وزُوجت رجلًا في الستين من عمره جعلها لا تعرف ماذا تقول .! "تقريبًا باعني أهلي له" هكذا قالت وهي تبكي ..

كان الموعد بعد ذلك سهلا ، في كافيتريا فندق هيلتون رمسيس .. ذهبت بإحساسي الذي لم يفارقني كثيرًا منذ الرحلة ، خلاء وماء وكون واسع وصيادون نزلوا للتو من السماء .. في لحظة عدت إلى الدنيا حولي . أمسكت بالموبايل وأطلقت من البلوتوث صورة لذكر بشري متهدل مكتوب تحته التدخين يضر بالصحة ، وأشعلت "سيجار هافاني معتبر!" .. كنت جالسًا أنتظرها . قلت لها من قبل "سأرسل إليك من البلوتوث صورة ستعرفيني منها على الفور" نسيت رغبتني في زوجة وفي حب حقيقي بسبب هذه الرحلة الطويلة الصعبة ، كانت قد قالت لي أنا أيضًا سأرد عليك بصورة ستعرفني منها "استقبلت في الحال صورة لصدر عار لامرأة يتعلق في نهديها رجلان بقميها . قمت أمشي كالمخدر ، بل مخدر بالفعل ، إلى منتصف الكافيتريا وكانت هي قادمة نحوي بتبسم ، كان يمكن أن أعرفها من بعيد ، أتجاهلها ، لكنني كما قلت كنت مازلت مخدراً من الصمت الذي طال فوق البحر ومن الرغبة الجنسية التي أشعلتها في رقتها وسذاجتها حين سألتني عن عروس البحر .. صارت أمامي فصرخت :

- أنت ؟!

ثم أضافت :

- زي ما توقعنا .

وانصرفت بسرعة خارجة من الكافتيريا .

لم تكن خطيبي طبعاً .. لا يمكن أن أكون مخدراً إلى هذا الحد ،
كانت أختها .

لكم أن تدركوا النهاية .. خطيبي صرخت في وجهي ، قالت
إنها لم تصدقني أبداً . وإنها تعرف بخيانتني المستمرة لها ، ودخولي
الذي لم ينقطع إلى غرف الشات لاصطياد النساء ، وإنها دبرت
ذلك مع أختها ، وطلبت أن أنتظر شبكتي تردها إليّ حتى لا يبقى
عندها مني أي تذكّار .

لم يفلح احتجاجي كيف ترسل أختك صورة لامرأة عارية ،
وكيف تستقبل ذكراً بشرياً ، ولم أجد فرصة أشرح لها كيف أفي على
العكس تماماً مما تقول ، وأن هذا حدث بسبب الرحلة الطويلة التي
أنستني حتى أهلي ، وصرخت فيها بدوري "أنتم عيلة وسخة وح
أقول لخطيب أختك باللي حصل " ضحكت ساخرة وقالت إنه
يعرف بما جرى خلاص! Peace ، بل وأرسلت شبكتي لي معه
أمس ، لماذا إذن تعود تطلبني في الموبايل أكثر من مرة .. مسكينة ..
لا تعرف أن الله أنقذني من زواج مدمر . زواج قائم على الشك
مدمر بلا شك! لذلك أرجو من كل السيدات والأنسات اللاتي قد
يصبحن أعضاء في هذا الموقع أو هذه المدونة الجماعية التي
لا أعرف لم جذبتني؟! رغم أن صاحبها لم تكشف شيئاً عن
نفسها ، أرجو منهن أن يكن جادات ، ويتخلصن من أي شك في

الرجال، ولن أتأخر في المشاركة في أي شات ، لكن كصديق محترم!
خلاص! Peace ، ولكن طبعاً مش على طريقة خطيبيتي ..

لم ينتظر زاهر تعليقاً سريعاً على ما كتب ، عاد وتشاء من
اعتذار روضة وسامية عن الشات معه .. ترك غرفته الصغيرة
وذهب إلى المطبخ ، في حاجة هو إلى فنجان قهوة ، أدرك أن أمه
نامت وأبوه ، لا صوت في المنزل ، صمت أشبه بصمت البحر ،
القهوة ستجعله يسهر ، لا بأس .. غدا السبت أجازة أيضاً في كل
البلاد ، أما كان للبلهاء صاحبة الجروب أن تجعل القبول السبت
أيضاً؟

وكان صوت المطر لا ينقطع في الخارج ...

* * *

كالعادة كانت الساعة الثانية عشرة لا تزال بعيدة على سامية ،
ذلك يحدث كل يوم ، لقد ملت من المذاكرة ، من التسكع على
صفحات الانترنت ، ماذا يعني الدخول إلى مواقع لا ترى
أصحابها ؟ ما هو في الهواء لا يمكن أن يكون حقيقياً كما هو على
الأرض ، ذلك ما جعلها تعتذر أن تشيت مع زاهر ، أو تكتب شيئاً
على صفحتها ، على الأقل الآن ، ولا تدري لماذا رغم هذا الموقف
انضمت إلى الموقع ، في لحظة فكرت أنه لم يعد لها في الدنيا إلا هذا
الوهم ، كادت تنفجر من البكاء ، على صفحات الانترنت كل
الناس أبرياء ، إذا اعترفوا بخطاياهم فهم ضحايا ، إذن من الذي
يصنع الشر في هذا العالم ؟ هي لم ترتكب إثماً ، لكن فيما يبدو لم يعد
لها إلا هذه الشبكة العنكبوتية ملاذاً لها ، وها هي تقوم عن
الكمبيوتر ضاحكة ولا تنفجر في البكاء ، لقد قرأت ما كتبه زاهر
في صفحته ، جريء حقاً يستحق أن تشيت معه فيما بعد كما قالت
له ، خطيئته مجنونة ، في البداية والنهاية ، لكن حقاً هل يمكن أن
يقابل صياد عروس البحر وهل يمكن أن ينام معها ؟ ضحكت
وتركت غرفة مكتبها إلى الصالة ، الدفريات في الأركان في كل
الشقة ، القاهرة لا بد توحلت في الخارج ، هذا قد يجعل فريد
زوجها يتأخر عن الثانية عشرة ، هل هي حقاً تنتظره ؟ هزت كتفها
ومطت شفيتها . في الصالة أحست بدفء أكثر رغم اتساعها ،

فريد لا يحب التكيف رغم وجود أجهزته، ملأ الأركان بالدفايات، وهي تفعل ما يريده فريد ، أو لا تهتم بأن تعارضه في شيء ، توافقه على كل ما يقول ، رغم أنها تراه ساعة في الليل ، وغالبًا لا تراه في الصباح ، واحد منهما يخرج قبل الثاني .. وهكذا بدلا من إطفاء الدفاية لتقل الحرارة الشديدة خلعت الروب ومشت تضحك وتتنشى ، ما تبقى لك يا سامية ! الصلاة واسعة بها ثلاثة أنثريات وسفرة كبيرة وطاقيق تركية وإيرانية في الأركان وأكثر من نيش ولوحات قديسين ، خلعت الجلباب أيضًا وضحكت أكثر وهي تقذف به فوق أحد المقاعد ، نظرت إلى شاشة التلفزيون الضخمة، تكرهه وتكره شاشته! راحت تنشى بالكومبين الأسود ، هي بيضاء جدًا مشربة بشرتها بالحمرة ، كأنها منقوعة في نبيذ منذ لحظات ، الدفء أشعلها ، هي جميلة وتعرف أنها جميلة ، وضبها الصغير يزيدا جمالًا ، لكن لا يزال في الصلاة دفء زائد لتعد إلى غرفة مكتبها الباردة ، لكنها أمام جهاز الكمبيوتر وقفت وخلعت الكومبين أيضًا ، هي الآن بالكيلوت الأسود والسوتيان الأسود ، راحت يدها اليمنى تمشي على ذراعها الأيسر ثم على جسمها ، فعلت ذلك بيدها اليسرى أيضًا ، صوت المطر لا يزال في الخارج ، شارع شبرًا لا بد خال من الناس والحركة ، ما أجمله الآن حتى لو كان موحلاً ، لكنها لا تستطيع النزول في هذا الوقت ، برد الغرفة أنعشها ، فكرت أن تخلع ما تبقى عليها ، ضحكت بقوة ، ماذا يحدث لو أرسلت إلى من انضموا إلى الجروب تصف لهم شكلها ؟ ما رأيكم أنني الآن عارية تمامًا ؟ حرام ، قالت لنفسها ، إذن ترسل

إلى زاهر موافقة أن تشيت معه ، من جديد فضلت ألا تفعل ذلك .. واضح أنه متسرع ، قالت لنفسها . قليل الثقة في النساء .. لا يرى فيهن إلا جنسًا ، لتعذبه قليلا وإن كان مثله لا يتعذب ، لتفتح صفحة مشترك آخر .

الاسم : مختار كحيل

تاريخ الميلاد : 1958 / 1 / 31

محل الميلاد : أسيوط

الديانة :

العمل : أرمل

النشاط :

الإيميل : m*kohail@maktoob.com

توقفت بين الضحك والدهشة ، لا يكتب ديانتته ، قد يكون بهائياً ، لكن البهائيين يصارعون الدولة الآن لإثبات ديانتهم ، ومن ثم لن ينكروها ، قد يكون يهودياً ، هذا ادعى أن يكتبها بوضوح ، فالدولة المصرية في حالة سلام مع إسرائيل ، كذلك لا يمكن أن يكون مسيحياً ، التحرش بالمسيحيين لم يصل إلى حد أن يخفي المسيحي ديانتته بعد . وعمله أرمل ! هذا غريب جداً .. لابد أنه كتب في صفحته ما يفسر ذلك كله ، أو على الأقل شيئاً من ذلك ، الديانة أو العمل ، صفحته ستكون طريفة بلا شك .. بسرعة راحت تقرأ صفحته بعد أن انتهت إلى أنه لم يصف صورة إلى بياناته ..

"سؤال يحيرني ويؤرقني جدًا أيها الإخوة أعضاء الموقع ، لو استطعت حله تغيرت حياتي .. المسلمون والنصارى واليهود يؤمنون أن الله خلق العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع فلماذا لا نأخذ أجازة ثلاثة أيام في الأسبوع هي التي استراح فيها جميع الآلهة ؟ وإذا حدث ذلك هل يصبح الأسبوع سبعة أيام ؟ البشر لا يستقرون على إله واحد ولا يعرفون عدد الآلهة ..

* * *

"يا ابن الكلب"

هكذا هتفت سامية وهي تفتح عينيها وتضحك وتهز جسمها وتشعر أن البرد تحرك بين ساقها ، ما كان عليها أن تخلع ثيابها إلى هذا الحد .

تركت غرفة مكتبها بسرعة إلى غرفة النوم ، بدلا من أن ترتدي شيئا خلعت الكيلوت وتركته على الأرض ثم قفزت فوق السرير ساحبة فوقها اللحاف ، وهدوء خلعت السوتيان وتركته يسقط من بين أصابعها جوار الكيلوت على الأرض ، لم تكن تنتظر أن يدرك زوجها فريد عريها ودفع جسدها ، هي تفعل ذلك كل ليلة ، وراحت تهز رأسها غير مصدقة لما كتبه مختار كحيل الذي لم يكن في هذا الوقت ينتظر أي تعليق من أحد فهو يعرف أن هذه الأسئلة أكبر من عقول البشر ، كان يجلس أمام شاشة الكمبيوتر ، في شقته الصغيرة بائسة الأثاث في شارع حسين المعمار المتفرع من شارع

الأنتكخانة ، فوق الجراج ولا يسمع في الشارع صوتا لقدم . حتى الأولاد والبنات الجميلون الذين يدخلون في هذا الشارع القصير إلى قاعة المسرح والفن الصغيرة بمركز "التاون هاوس" والذين يبهجه منظرهم جدًا ، والذين يحبون أن يلتفوا حوله في مقهى التكمعية الصغير بالشارع العمودي على شارع ، لا بد لموا بيوتهم الليلة ، هم في الحقيقة لا يلتفون حوله ، هو يجب أن يجلس بينهم بالمقهى ، لا يكلمهم ولا يكلمونه ويتخيل أنهم يلتفون حوله ، ليس أمامه كما يحدث في الليالي الباردة مثل هذه ، إلا الدخول إلى صفحات الانترنت يقتحم منها متاحف الفن التشكيلي في العالم ، أو يتأمل كيف حقًا يقولون عن الفنانين بأنهم مجانيين ، بينما هم العقلاء الذين رأوا الدنيا كيفما يجب أن تكون ، لا تخلو من التشوه الذي هو أساس الجمال في كل الأشياء ، يتذكر ذلك حين يشاهد لوحات سلفادور دالي على وجه خاص ، أو بيكاسو ، أما أمام نساء موديلاني فيهز رأسه في حسرة على الدنيا التي ليست فيها امرأة واحدة حقيقية ، ولا يندم أنه لم يعد يشاق إلى النساء ، ولا إلى أهله في أسبوط التي تركها بعد أن تخرج من جامعتها ، ولا يفكر أن يعود إليهم .

غادر متاحف العالم ، دخل فقط على اللوفر الذي وجدته كما هو ، كما يراه في كل مرة ، ودخل على صفحة زاهر فلم يعجبه ما كتبه ، يمضي رحلات الصيد بين الصمت والفراغ ولا يقدم إجابة على أسئلة الدنيا الغامضة ، لا يستحق الاهتمام ، ليدخل إذن على

صفحة مشترك آخر من الذين قبلتهم صاحبة الموقع اليوم ، إنها طويلة جدًا ، لا بأس ، النوم فيما يبدو يخاصمه الليلة .. ولا يكتب صفحة بهذا الطول إلا مجنون .. قد يجد عنده إذن شيئًا من الحقيقة؟

* * *



الاسم : باسم السكري

تاريخ الميلاد : 1982 /4 /3

حل الميلاد : الجيزة - إمبابة

الديانة : مسلم

التعليم : ليسانس حقوق

العمل : محامي تحت التمرين

النشاط :

الإيميل : pa/sukary@yahoo.com

أنا لا اعترض على أن يكون القبول كعضو في جروب المدونة فقط يوم الجمعة ، فيوم الجمعة ليس ببعيد . وهو يأتي كل أسبوع ومن حسن الحظ أنني كتبت شيئًا لروحي ، احتفظت به في جهاززي أقرأه بين الحين والحين كلما ازدادت دهشتي مما أراه حولي ، ليذكرني دائما أن ما سأقبله من قضاء أخف مما جرى لرجل طيب رشح نفسه في مجلس الشعب . لقد كتبتة منذ عامين . ولم أطلع أحدًا عليه ولا أرسلته لأحد ، وفي الشهور الأخيرة كنت نسيتها ، ربما لأن

حياتي تقريباً وضحت معالمها ، وتعودت على ما فيها من ارتباك
ولثت وها هو بين أيديكم يا رب أنساه إلى الأبد .

"تخرجت في كلية الحقوق بتقدير "جيد جداً" كنت أعرف أنني لن
أعمل أبداً في النيابة أو القضاء أو الشرطة أو الخارجية وبالطبع الجيش
.. ليس بسبب ما يشاع من ضرورة وجود واسطة أو رشوة أو غير
ذلك ، كنت واثقاً جداً أنني لو تقدمت إلى أي جهة من هذه الجهات
لنجدت في أي اختبار بشكل يجعل أي مسئول يخجل من أن
يتجاوزني، ضميره لا بد حيأنيه! أنا أحب دراسة القانون حتى أنني
اشترت مرة كتاب القانون لابن سينا لأكتشف أنه كتاب في الطب ..
"والذي الحقيقة هو اللي اشتراه لأن أحد أصدقائه أخبره أنني لو قرأت
هذا الكتاب لصرت نابغة عصري " ، ما علينا ، السبب الذي جعلني
متأكداً من عدم العمل في أي جهة من هذه الجهات الأربع ، قصدي
الخمس ، كان عمي المحكوم عليه بالمؤبد بسبب إتجاره في المخدرات .
لا يشفع لي أن أبي لم يحب عمي منذ الصغر ، وأنه لا يعتبره أخاه ،
الأوراق الرسمية تقول أنه أخوه وعمي وهذا يكفي ..! لم يكن أمامي
إلا العمل في مكتب أحد المحامين ، كل محام طرقت بابه كان يتوقف
أمام درجتي العلمية سعيداً جداً ..

- يا سلام حاجة عظيمة .

ثم يقول :

- الدراسة شيء ، والمحكمة شيء ثاني ، تتدرب عندي سنة
بالمجان ، وبعد كده يكون لك مرتب صغير ، ونسبة من أتعاب

القضايا الصغيرة ، ولو لا قيتك شاطر واستفدت من التمرين
أسيب لك شوية قضايا .

هكذا رحت أدور على مكاتب المحامين في المساء ، وأبحث عن
من يعطيني أجراً منذ البداية فلا أجد ، وأجلس على المقهى في
الصباح مع العاطلين حتى قابلت بالمقهى خالد جارنا في البيت ،
كيف يكون جارنا وألقاه صدفة في المقهى ؟ ونحن نعيش في إمبابة
التي يعرف فيها كل جار جاره ؟ بل أبعد جار ، وقد يسمع صوته
بالليل وهو يشخر في النوم بسبب ضيق الأزقة والتصاق البيوت ،
ستندهشون أكثر حين أقول لكم إننا مولودان في البيت نفسه ، وأن
شقتة مجاورة لشقتنا . الحكاية أن أم خالد خانت أباه ، هكذا يقول
الجميع منذ سنوات ، كنت صغيراً ، عشر سنوات فقط في اليوم
الذي وقعت فيه الحناقة بين أم خالد وأبيه ، كانت الشتائم ترتفع في
الشقة والصرخات يسمعها الجميع ، ثم انتهى الأمر بالأب يقف
على السلم يضرب الأم ويطردها ويسبها صارخاً "روحي وانتِ
طالق يا بتاعت زهير" وهي بدورها صرخت فيه بلوعة من أثر
الضرب العنيف الذي أشعل وجهها بالنار .

- روح شوف أمك اللي نامت مع حمير المديح كلها .

كان جميع السكان يقفون على السلم في جميع الأدوار ، في الحقيقة
كانت أم خالد شابة جميلة ، ذلك الوقت ؛ إذ لم أرها بعد ذلك ، شقراء
بيضاء في منطقة سوداء ، إمبابة يا حبيبي ، كان لحمها الأبيض يشع في
الظلام وهي تقف كل ليلة في البلكونة بقميص النوم الذي يكشف

ذراعيها وجزءاً من صدرها وظهرها ، كنا ، ومازلنا نسكن بالقرب من المذبح الذي تذبج فيه الجمال أكثر من غيرها .

إمبابة تشتهر بلحم الجمال ، من لا يصدق عليه الذهاب إلى حي المنيرة ، هناك أكثر من محل جزارة لا يبيع إلا لحوم الجمال ، زبائن هذه المحلات كثير ، أبي يقول إن أكثرهم من مرضى ضغط الدم ، لكن ليس بسبب قراءتهم لصحف المعارضة كما يفعل هو وكما تقول أمي دائماً حتى اشترى ذات مرة كل صحف الحكومة وأعطائها لها تقرأها وبعد ساعة صرخت "يا اختي ضغطي ارتفع من الكذب" ورأيت أبي يضحك متتصراً ويقول :

- شفتي ؟

وقالت :

- بناقص يا خويا المعارضة والحكومة ونوفر فلوسنا ، اشترى جرنال واحد بس كل يوم جمعة ننصف بيه قزاز الشبايك .

فعل أبي ذلك ، أقلع عن كل الصحف ، وظل الضغط مرتفعاً ، المهم نعود إلى موضوعي . ياه دا بعد أوي .. اختفى خالد وأمه وأبوه ، أخته الصغرى خالدة وأغلقت الشقة .

بعد شهر من الخناقة كنت مع أبي في شارع نادي إمبابة الرياضي حيث تكثر محلات الجزم ، ليشتري لي أبي كوتشي ، قابلنا أبو خالد الذي كنا عرفنا أنه طلق زوجته . عاتبه أبي إذ شَهرَ بزوجته هكذا على الملأ ، وهي في النهاية أم لأولاده .. وقال له ما كان عليه أن يذكر

اسم زهير عشيقها السافل هذا إلا بعد أن يستوثق ، وحتى بعد ذلك كان عليه أن يطلقها دون إعلان الأسباب ، ليس ستر الزوجته فقط ولكن له أيضًا ولأولاده ، كان أبي يتكلم وأبو خالد في ذهول ، احمرَّ أنفه واستطالت أذناه ، لا أنسى ذلك ، ثم قال لأبي:

- يا عم زهير مين .. ده مش بني آدم .. دا عيا بعيد عنك ملا فخادها بالحبوب السوداء الصغيرة ، وأتلف لا مؤاخذه بتاعها !

قال ذلك بالضبط حتى أنني أغمضت عيني خجلًا ، ولم أفتحها إلا بعد أن صافح أبو خالد أبي ومشى بلا كلام ، تذكرت أنها ، أم خالد ، كانت كثيرًا ما تقابلني على السلم أمام الباب وأنا عائد من المدرسة ، تضحك وتزغزغي من تحت بسرعة وتقول :

- هو دا البلبل ودي الحمامة ، بلبل وحمامة .

تضحك وأنا أضحك .. في البيت رأيت أبي ينظر إلى أُمِّي نظرة طويلة ثم يضحك بقوة .

أشار لي أن أبتعد عن الصالة حيث يجلسان :

- مالك يا أبو بسمه ؟

سألته أُمِّي مندهشة . بسمه هي أختي الكبرى ، ولم تتزوج حتى الآن . استمر أبي يضحك ثم سعل بقوة واستمر يسعل حتى بدا أن السعال سيقتله .. سألها بعد أن هدأ السعال :

- فين بسمه ؟

قالت :

- عند خالتها .

ودخلت أنا غرفتي . انقطع الصوت فعرفت أن أبي وأمي يتها مسان ، ثم سمعت أمي تضحك وتقول :

- راجل جاهل صحيح .. يقول على الزهري زهير!

أمي حاصلة على دبلوم تجارة مثل أبي ، ويعملان معا في إدارة حسابات وزارة الزراعة .. سمعت أبي يقول لها وطي صوتك الولد يسمعك وسمعتها تقول تلاقيه عارف كل حاجة ، ولم أكن أعرف شيئا عن هذا الزهري ذلك الوقت ، طبعاً دلوقتي عرفت .. قالت أمي ذلك اليوم عن أبو خالد :

- مسكين يعرف منين الفرق وهو قرآن!

في الأيام التالية لاحظت توافد النساء إلى شقتنا .. لم تسمح لي أمي ولا لأختي بالجلوس معهن . في حجرتي كنت أسمع ضحكاتهن .. أبلغت أمي النساء ببراءة أم خالد ، وغباء زوجها ، لكن تعليقات النساء كلها رفضت ذلك .. "هي فاجرة ما بتزهقش من الوقوف عريانة في البلكونة .. لا في الصيف ولا في الشتاء ، وكانت لما تشوف بالليل شاب ماشي لوحده في الشارع تحدفه بالميمب علشان يبص عليها .. وكمان منها لله حرمتنا من القعدة في البلكونة بالليل في الحر" . كانت أكثر من مشاجرة جرت في المنزل فعلا بين الزوجات والأزواج بسبب منع الزوجات للأزواج من

الجلوس في البلكونة .. حدثت مشاجرة منها بين أبي وأمي ، وحتى الآن رغم اختفاء أم خالد لا يجلس أحد في بلكونته .

* * *

قابلت خالد الذي لا أعرف لماذا سجلت حكاية أمه وأبيه بالتفصيل ، يمكن عشان أفكرها لو عزلت في حطة كويسة وأعرف نعمة ربنا عليا .. ربما .. وعرف كلانا أن الآخر عاطل . قال لي إنه بيع الخبز في فرن أبيه ، ولا يعرف إلى متى سيفعل ذلك .. وأن الشغله دي خليته عرف نسوان كتير ح يصفوا دمه .. كان وجهه أصفر فعلا ، وأبوه بيهده عشان بيشفه بيشارور للنسوان تطلع من الطابور وتأخذ العيش قبل غيرها ، أبوه فهمه ، وهو شايف ان دي أقل حاجة يعملها للنسوان اللي عرفهم ، وساعات لي عايز يعرفهم .. أبوه بيهده يكرشه .. لكن هناك أمل كبير في الانتخابات القادمة التي سيعلن عن فتح باب الترشيح لها بعد أسبوع ..

- انتخابات إيه يا خالد ؟

- انتخابات مجلس الشعب يا جدع !

- ازاي ؟

- عضو كبير في الحزب الحاكم ، مرشح الحزب عن كل مرة ، عايز المرة دي يعمل لقاءات مع أهالي إمبابة ، سمع ان المرشح

المعارض حي عمل كده ، وان الدولة رفعت إيديها عن التزوير ، وأن
القضاة حيشرفوا على لجان الانتخابات ، يعني المنافسة حقيقية ،
و عضو الحزب الحاكم عايز بالإضافة للقاءات الجماهيرية ، توزيع
شنط جلد ، في كل شنطة كيلو أرز وكيلو سكر وعلبة شاي لبيتون
وزجاجة زيت درة وكيلو دقيق ..

سألته :

- مين هو العضو دا يا خالد ؟

قال :

- اللي بينجح كل مرة وقدم خدمات كبيرة للأهالي ، على بيه يا
جدع المدير الكبير في شركة المياه ، دا هو اللي قضى على ظاهرة
انقطاع المياه في إمبابة .

لم أقل له إن المياه مازالت تنقطع وبالذات يوم الخميس بالليل
فأسمع أمي تقول "ينكد عليك يا بعيد" كما تنقطع الكهرباء أثناء
مباريات كرة القدم ، فأسمع أبي يقول : "ربنا يخرب بيتكم يا ولاد
الكلب" وقال خالد أيضًا إن الرجل وراء سفلة شوارع أرض
الجمعية ، والقضاء على ظاهرة بيع المخدرات هناك . لم أقل له إني
كنت كثيرًا ما أذاكر مع زميل لي يسكن في أرض الجمعية ، وإنه
لا يوجد شارع واحد مسفلت ، كما أن الشباب والصبية يدخنون
البانجو على النواصي ، وزميلي هذا حدثني عن أكثر من شقة تدار
للدعارة ، ولما بدا أني لا أصدق قال تعالى ، وأخذني للبلكونة ، وكنا
في منتصف الليل وكانت العمارة المقابلة تحتها مسجد صغير يغلق

بالليل طبعًا ، وقفنا قليلا في البلكونة حتى جاءت امرأة شابة ،
محجبة وترتدي ملابس سوداء طويلة ، مصابيح الشارع تجعلها
واضحة لنا .. بدت جميلة بحق ورشيقة ترفع ذراعيها وتخفصهما بلا
سبب فينحسر كماها عن بياض ذراعيها والأساور الذهبية الكثيرة
في معصمها ، لحظات تفعل ذلك وهي أمام باب العمارة ثم
وضعت يدها على أذنها تحمل الموبايل ، لم نسمع صوتها ، لحظات
وانفتح باب العمارة من الداخل فدخلت بسرعة ..

- شفت ؟

سألني .. قلت :

- عادي .. قريبة حد ..

ضحك :

- بعد ساعة حترج وتيجي غيرها ودلوقتي تلاقي راجل جاي
أو اثنين .

حدث ما قاله بالضبط جاء شابان وجاءت امرأة شابة أخرى ،
وبعد ساعة خرجت الأولى من الباب وأسرعت في الطريق .

لم أحدث خالد عن أي شيء من ذلك . رحت أستمع إليه وهو
يشرح لي كيف أن الرجل ، المرشح ، في حاجة إلى عشرة شبان
نشطين يقومون باستقبال الناس في السرادق ويوزعون الحقائق
التموينية ، طبعًا على الحضور ، وسألني هل أحب أن أكون واحدًا
منهم ، سألته عن الأجر ..

ضحك وقال :

- فوق ما تتصور ، ألف جنيه لكل واحد ووظيفة مضمونة في شركة المياه أو الكهرباء أو البترول .

ثم همس لي :

- حناكل ونشرب ونحشش كمان .

* * *

لم يكن الأمر صعباً ، توزيع دعوات في الشوارع والأزقة ، نداء بالميكروفونات من فوق عربات نصف نقل ، تحديد مواعيد إقامة السراقات ، تنظيم الحضور الذي يتولاه خمسة بودي جارادات ، مستعدين لأي مشكلة تحدث في السراق ، جموع الحاضرين تعرف أنه ينتظرهم عند الخروج شنطة المؤن ، دائها هادئون ليس لديهم أسئلة تقريباً لمرشحنا ، لذلك اخترنا منهم عشرين رجلاً وامرأة تتغير ملابسهم في كل سراق ويحفظون الأسئلة التي نلقنها لهم ، يسألون مرشحنا ، فيجيب بهدوء . في البداية لم يكن هناك زحام ، مع انتشار أمر حقبة المؤن ، زاد الزحام .

كانت المواعيد دائماً بعد صلاة العشاء ، مرشحنا حريص على أن يظهر قادماً من الجامع .. الناس تحضر قبل صلاة العشاء ولا يتركون السراق للصلاة ، كانت هذه أول مرة أرى هذا الكم من

المرضى وذوي العاهات ، أين يتفرقون بعد ذلك ؟ كيف تتسع لهم شوارع إمبابة ، أين يختفون حقا ؟

كنا نراقب سرادق المرشح المعارض الذي بدأ قوياً إلى حد ما .. يشغل الحضور نصفه تقريباً ، ثم راحوا يتناقصون حتى صار السرادق شبه خال فكف المرشح المعارض عن إقامة السراقات ، كذلك حدث مع المرشح المستقل ، بالليل كنا نحن الشباب العشرة الذين ندير معركة مرشحنا نجلس حوله في إحدى قهائن الطوب بالوراق على الكورنيش ، يأتي إلينا الأكل من عند البرنس ، أشهر محل للكوارع والكبدة ولحمة الرأس في إمبابة ، الذي يأتيه بالليل لاعبو الكرة المشاهير والفنانون والصحفيون ، ويأتي الحشيش مع سيادة النائب ، وجرت الانتخابات ونجح المرشح المستقل !

تلك الليلة كنا نقف نحن الشباب العشرة ومعنا البودي جارادات الخمسة ، أمام قسم إمبابة الذي ستعلن منه النتائج عند الفجر ، خلفنا النيل ساكن وعلى الناحية الأخرى حي الزمالك تنعكس أضواؤه على صفحة الماء فيلمع مدهشاً وتختلط فيه الأشكال السحرية ، كنا متعبين حقاً ، لقد توزعنا بالنهار على اللجان ، وبدلنا مواقعنا من لجنة إلى أخرى نذكر الناس بمرشحنا ، بحقيبة المؤن ! السكر والدقيق والشاي والأرز وزيت الذرة يا جدع .. كنا نقول لهم ونضحك ، النتيجة مضمونة ، والأحلام تزداد ، حتى إنني وأنا أقف أمام القسم رأني خالد أنظر كثيراً إلى حي الزمالك ففهم ما أفكر فيه وقال :

- حييجي يوم ونسكن هناك بس المهم منسيش الراجل ده .

لكن الرجل رسب ، لم أجد تفسيرًا لذلك من هول الصدمة ،
فيما بعد أدركت أن الذين أخذوا الحقائق لم يحضروا إلى اللجان
الانتخابية ، ومن ثم لم يدلوا بأصواتهم ، لا يمكن أن يكونوا أعطوا
أصواتهم للمرشح المستقل ، مثل مرشح المعارضة لم يقدم إلا كلامًا
في كلام .. لا سكر ولا دقيق ولا أرز ولا زيت عباد الشمس
ولا حتى زيت بذرة القطن الذي لا أعرفه ، ويتحدث أبي عنه كثيرًا
متحسرا لاعنا ابن الحرام الذي أقنع الدولة أن تكف عن إنتاجه ..
الذين أخذوا حقائق المؤن كانوا أصحاب حاجات ، وجلسوا في
السراقات لأن هذه هي الطريقة الوحيدة للحصول على المساعدة ،
ونحن أغبياء ، لم نفكر لماذا حقًا لم يقف أي منهم ليسأل مرشحنا
أي سؤال ، دائما كانت الأسئلة ممن وظفناهم لذلك ، كان الأمر
مهزلة صدقنا نحن أنها عمل جاد . يا إلهي . لقد تم توزيع مائة ألف
حقيقية ، والذين أدلوا بأصواتهم ثلاثون ألفًا ، فاز المرشح المستقل
منها بعشرين ألفًا ، كانت اللجان الانتخابية شبه خالية ، والذين
كنا نذكرهم بالحقائب على أبواب اللجان ونضحك ، كانوا
يضحكون لكن علينا ! . لم يكن ممكنا أن نعرف أن الذين حضروا
للإدلاء بأصواتهم هم الذين فازوا بحقيقية المؤن . الناس في إمبابه
متشابهون ، ملابسهم كلها قديمة ، مستخدمة من قبل في تايوان !

أعلنت النتيجة فحط الصمت علينا وعلى أنصار المرشح
المعارض ، هلل أنصار المرشح المستقل ، تبادلوا القبلات

والأحضان والتهاني أماننا ، من بينهم شاب ضخم رفع ذراعه أمامه وأشار إلينا بإصبعه الأوسط إشارات تعرفونها .. لم يعلق أي منا ، لم يتحرك أي بودي جارد ، كنا في ذهول حقيقي ، أنصار المرشح المعارض صرخوا فيه :

- بكرة ح يلبسك الخازوق .

وكادت تحدث معركة لولا أن خرج المرشح المعارض وصرخ في أتباعه ، قال لهم بصوت عال :

- المهم من يضحك أخيراً

ثم صرخ أكثر وقال :

- أجمل الأيام لم تأت بعد!

الحقيقة أن المرشح المعارض كان يثيرني دائماً ، فهو هزيل الجسم ، شاحب الوجه ، هادئ جداً ، لماذا حقاً يترشح في معركة كبيرة مثل هذه ، وماذا يمكن أن يفعل وهو الرقيق جداً في مجلس الشعب ؟ عضو مجلس الشعب الحقيقي لا يجب أن يقل وزنه عن مائة كيلو جرام ، حتى إذا نام أثناء الجلسة استغرق في النوم ، وإذا تحدث لا يرهقه الصراخ ، مرشح المعارضة المسكين لا يتعدى وزنه الخمسين كيلو جراماً .. نصف عضو . أخذ أنصاره وانصرف في هدوء ، بينما أخذ المرشح المستقل أنصاره وانصرفوا في سيارات وعربات حطور ظهرت فجأة وبكثرة قادمة من خلف قسم

البوليس من ناحية سيدي إسماعيل ، وارتفعت الزغاريد من عربات الحنطور ، ظللنا نحن واقفين حول مرشحنا ، مرشح الحزب الحاكم ، نتظر أن ينهض لينصرف ، لكنه لم يتحرك من مكانه .. أصيب بشلل رباعي !

لم أشغل نفسي بعد ذلك بالإشاعات التي انتشرت عن تحلي الحزب الحاكم عنه ، ولا أن المرشح المستقل انضم في اليوم التالي لنجاحه للحزب الحاكم ، وجدت نفسي أفكر في الكلمة العميقة الجميلة التي قالها المرشح المعارض "أجمل الأيام لم تأت بعد" والتي كان يرددها كثيرًا في السراقات ، والتي ذهبت مثلاً في إمبابة يقولها كل من يتعثر في الطريق المليء بالحفر أو يتزحلق في الوحل أو يقف أمام قسم البوليس ينتظر خروج قريب له قبض عليه بلا سبب أو أكل طعاماً مسموماً من المطاعم الشعبية ونجا من الموت أو أخفق في إمتاع زوجته .. عرفت أنها مقولة شهيرة عند الشيوعيين قالها شاعر شيوعي تركي قديم اسمه ناظم حكمت ، اندهشت جداً .. ألا يوجد شعراء في مصر قالوا شيئاً في الانتخابات ؟ كان لازم مرشح المعارضة ده يسقط ولكن ما ذنب الراجل بتاعنا ؟

* * *

ضحك مختار كحيل والنوم يغالبه .. أعجبه جداً أن مرشح مجلس الشعب لا يجب أن يقل وزنه عن مائة كيلو جرام ، لو قال

هذا الشاب مائتين لكان أفضل ، حتى إذا جلس المرشح في مكانه لا ينهض مرة أخرى ، وحتى لا يقوى أحد على الكلام في المجلس . وتشاءب أكثر من مرة ، لا جديد تحت الشمس ، هذا يحدث في كل مكان ، وليس في إمبابة فقط ، ولم يعد حتى يثير أحدًا ، هذا شاب متحمس أكثر مما ينبغي . كليك Turn Off . أظلم الجهاز ومشى مترنحا نحو سريره الذي لا يبعد أكثر من خطوتين . ولم يكن يدري أن الشاب نفسه باسم السكري كان قد انتهى منذ دقائق من صفحة زاهر علي ، فلم يشعر بإثارة ومن صفحة مختار كحيل نفسه التي أشعرته بكثير من الارتباك وفكر على نحو مفاجئ أن خالد قد يدخل إلى الموقع ويقرأ ما كتب في صفحته وساعتها لن يكون موقفه سهلاً . يستطيع على أي حال أن يعلن أن الحكاية ليست حكايته فليس لخالد أخت اسمها خالدة بل اسمها رسمية . وهو الذي اختار هذا الاسم على طريقة أبيه وأمه في تسميته باسم وأخته بسمة . والآن لم يبق ممن اشتركوا اليوم غير شخص واحد كتب شيئاً في صفحته لكنه كتب كثيراً هذا المشترك الأخير . لا بأس هو أيضاً فعل ذلك وربما يكون مثله كان يحتفظ بما كتبه من قبل ويمكن أن يكون قد كتبه الليلة فأكثر من ثلاث ساعات قد مرت منذ أن اكتشف أمر الموقع .

* * *



تامر كونيكنشن

الاسم : تامر كونيكنشن

تاريخ الميلاد : 1981 / 7 / 25

محل الميلاد : الجيزة - العمرانية الغربية

الديانة : مسلم

التعليم : بكالوريوس هندسة

العمل : مهندس اتصالات

النشاط :

الإيميل : t#connection@hotmail.com

« عامان الآن وأنا أشعر أنني أقف دائما في مكانين في وقت واحد ، وكلما تقدمت إلى الأمام أردت العودة وكلما نمت أردت اليقظة وكلما نظرت إلى امرأة جميلة اختفت ووجدت نفسي صرت بعيداً جداً عنها .. لا يعطيني الأمل إلا ما قرأته مؤخراً عن الراحة التي يمكن أن يشعر بها الإنسان حين يعترف بما جرى منه أو جرى له ، حدثني أحد الأصدقاء كان قد سافر للدراسة في أوروبا ، أنه رأى هناك كثيراً على محطات المترو شاباً أو فتاة تحمل لافتة تعلن أنها تعرضت للاغتصاب الوحشي ، وأن هذه إحدى طرق العلاج النفسي ، أن يتقبلك الناس أو تدرك أنه يمكن أن تواصل الحياة بينهم .. إذاً جاء هذا الجروب في وقته .. أنا اسمي تامر .. وألحقت باسمي في الايميل كلمة كونيكنشن في لحظة هزار مع أصدقائي الذين يعرفون غرامي بعلوم الاتصالات ، ولم أشأ أن أغیره حتى بعد أن اختفى أصدقائي في البلاد العربية وراء العمل .. أنا أتذكر

اسمي بقوة مرة كل سنة ، أعني في شهر رمضان ، وتامر يعني صاحب التمر أو مقدم التمر أي الكريم ، اسم عربي نشأ في الجزيرة العربية حين لم يكن هناك من شجر إلا التمر ، اسم جميل مثل أباد الذي هو صاحب الأيادي على المحتاجين ومثل زياد الذي يضاعف لك الخير ومثل وائل الذي يؤويك وغيث الذي ينقذك ، وسعاد التي تسعدك وكريمة التي تعطيك كل شيء حتى جسدها و حليلة و حلیم اللذين يرفقان بحالك .. رغم أني أعرف الكثير من أصحاب هذه الأسماء جعلتهم ظروفهم في وضع معاكس لأسمائهم .. فأول بنت أحببتها في الجامعة وكانت زميلتي واسمها سعاد ومن بيئة فقيرة .. انحازت لزميل غني اسمه رؤوف لم يرأف بي . وابتعدت عني لأنني من العمرانية الغربية ونسيت أنها من العمرانية الشرقية ، الأسوأ والأبشع ، وثاني بنت هي التي اقتحمتني في الحقيقة ، كانت تعرف بقصة حبي والغدر الذي وقع علي وكانت صديقة سعاد الوحيدة وكان اسمها كريمة ، كانت كريمة جداً معي ومع غيري من الزملاء فهجرتها بسرعة رغم أنها أقسمت أكثر من مرة وهي تبكي أنها بريئة ولم تكن لأحد غيري ، ولم أشأ أن أسألها من أين إذن عرف الجميع بأمر الوحمة التي تشبه البلحة في فخذاها الأيمن ! .

وجدت بسرعة فرصة للعمل فقررت أن أحمد الله وأكف عن كل ما مارسه في الماضي من عبث ، ولم يكن ذلك أكثر من زيارة لي كل شهر رمضان إلى حي الساحل أكثر من مرة أتفرج على أنواع

التمور وأتمنى حقًا لو كنت أملكها كلها وأوزعها على الناس لأكون تاملًا بحق .. أضحك من هذا الخيال الذي يلازمي منذ المرحلة الثانوية . منذ أدركت أن لاسمي معنى واهتممت وقتها بمعرفة معاني الأسماء .. لا أعرف لماذا كنت أفعل ذلك حقًا ..

يقرب رمضان فتشتعل في جسمي نار الرغبة للحركة إلى حي الساحل ولا أستطيع أن أقاوم . لا يظن أحد أننا فقراء جدًّا بحيث نفتقد التمر في رمضان .. على العكس ، دائما التمر متوفر يعتبره والذي أفضل من الزبيب والقراصيا وقمر الدين والجوز واللوز والفسق وسائر ياميش رمضان .. لماذا ؟ لأنه ، التمر ، سنة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .. أبي لا يقول أبدًا إنه ليس ميسورًا بما يكفي لشراء الأشياء الأخرى ! لكني ، فيما بعد ، وأنا في السنة النهائية في الجامعة ، عرفت لماذا أقوم بهذه الرحلة كل عام ، كنت ومازلت أفطر في رمضان .. لماذا أفطر في رمضان ؟ لا أعلم ..

الناس جميعًا صائمون حولي وأنا مفطر دون سبب والله .. وفي الساحل مقهى صغير له باب صغير جدًّا يدخل إليه المفطرون على استحياء ، يجلسون يشربون الشاي كالمجرمين ولا يتحدثون كأنهم متعبون من الصيام .. الحقيقة أنهم خائفون مثلي ، يدخون الشيعة في دعر ، وينظرون إلى بعضهم في ارتياب كأنهم يتوقعون شخصًا سيدخل عليهم يوبخهم ، رغم أنهم مثلي لا بد جاءوا من أماكن بعيدة .. يخيم دائما عليهم صمت أشبه بصمت الصائمين المتعبين ، رغم أنه في الأصل دعر مستخبي ! أحدهم همس لي مرة فقامت معه إلى البيت القديم خلف السوق ، بيوت كثيرة هناك قصيرة مترامية

وكلها قديمة .. أدخلني شقة بالدور الأرضي فقابلتنا فتاة جميلة
جريئة العينين لها ابتسامة مربكة ترتدي جلبابًا أسود نظيفًا لامعا
يبرز تقاسيم جسمها ، صدرها بالذات ، وتضع على شفثيها روج ،
وفي عينيها كحل مثير ، حملت فيّ فاهتز جسمي ، وقالت بصوت
خفيض :

- بعد الفطار

عرفت من الرجل أن الثمن عشرين جنيهًا .. أخذت صديقين
وقلت لكل منهما ثلاثين جنيهًا .. صديقاى حريصان على الصوم جدًا .

- يا ابن الإيه ازاي عرفت البيت دا ؟

سألاني .. أجبت :

- اشكروا التمر

ضحكنا .

- أنت فاطر ؟

- لا ..

كذبت

- طب ليه حالق ذقنك ؟

أطلقتها .. كنا اقتربنا من نهاية الشهر الكريم .. وكنت قد
تأخرت في الخارج .

- انت ماشي ساكت ليه ؟

السؤال من ضابط بوليس شاب ..

كمن عند نهاية شارع مراد قبل نهاية ميدان الجيزة مباشرة .
كنت تقريباً وحدي رغم أننا في رمضان وكان الليل قد انتصف ..
كان يمكن أن أركب ميكروباس من ميدان التحرير حتى العمرانية
ولكن الجو كان يغري بالمشي ، ثم إن المشي من ميدان التحرير حتى
الجيزة بالليل يكون وسط أماكن جميلة لا ندرك جمالها بالنهار ..
كوبري قصر النيل والواقفون عليه يستمتعون بنسمة الخريف .
كوبري الجلاء وعلى يسارك من قريب أضواء الشيراتون . شارع
مراد شبه خال فترى مبانيه العريقة . متحف محمد محمود ومجلس
الدولة ومدارس الحرية . حتى مديرية أمن الجيزة لا تقلل من جمال
الشارع لأنها لا تقع عليه مباشرة يمكن أن تتجاهل وجودها ، ثم
إن الضرب الذي يحدث فيها بالليل للمتهمين لا تصل أصواته إلى
الشارع . شارع مراد بالليل مثل كل شوارع القاهرة والجيزة
القديمة جميل . كنت في الحقيقة قررت أن أركب ميكروباس من
ميدان الجيزة نفسه أقطع به طريق فيصل الذي يختلط فيه المشاة
بالسيارات . ليس جمال الشوارع القديمة بالليل حقيقة هو الذي
جعلني أمشي حتى الجيزة . لم يكن معي غير نصف جنيه وهو أقل
من الأجرة من التحرير حتى العمرانية .

- نعم !

قلت للضابط مندهشاً بصوت لا يكاد يخرج من فمي . لاحظت أنه
برتبة رائد رغم ما يبدو من صغر سنه . أعاد السؤال بغلظة :

- ماشي ساكت ليه ؟

ابتسمت . لا أحد يمشي يتكلم غير المجانين . هل أقول له ذلك؟ ضحكت :

- بتضحك؟

- أقول إيه لحضرتك بس !

- بطاقتك؟

- اتفضل .

تأمل البطاقة وقال :

- وتامر كمان !

ارتبكت . ابتسمت من جديد :

- كل سنة وانت طيب حضرتك

صار أكثر غلظة .

- يعني إيه ؟

- ولا حاجة .

هل أقول له إننا في شهر رمضان موسم التمر؟ هل أسأله ما المشكلة في اسمي؟ هل هناك سفاح جديد باسم تامر؟ أو هارب خطير من السجن؟ أو إرهابي يخطط لاغتيال الرئيس؟ سكت متصوراً أنه بعد أن يقرأ خانة العمل في البطاقة سيحترمني لكنه قال بقرف :

- مهندس اتصالات فين؟

- انتهيت من اختبار القبول بوزارة الاتصالات منذ شهر

وأنظر خطاب التعيين . نجحت يعني في الاختبار .

أخذ يقلب البطاقة بين أصابعه باشمئزاز .

- ليه مكتبتش في خانة العمل عاطل أو حاصل على
بكالوريوس هندسة ؟

- هما اللي كتبوا . قدمت لهم جواب من نقابة المهندسين يفيد
بأني مهندس معتمد .

- المكتوب يعني انك بتشتغل في مكان وانت بتقول العكس !

- قلت لحضرتك هما اللي كتبوا .

صرخ :

- مين دول ؟

ارتبكت جداً

- الموظفين في السجل المدني . السجل المدني متهيألي تبع
الداخلية . زي حضرتك كدا .

- انت قليل الأدب .

وقبل أن أرد عليه فاجأني :

- فين شهادة التجنيد ؟

كتمت غيظي ولم أرد .. أعاد السؤال .. واضح انها ليلة سودا ..
هكذا شعرت .. قلت بهدوء :

- أنا معفي من التجنيد .

صرخ كعادته :

- له أعور ولا اعرج ؟

قلت وأنا أضغط على أسناني :

- أنا الابن الوحيد .. عندي أختين بنات .

هز رأسه ساخرًا ولم يصرخ هذه المرة :

- طيب ما هو لازم يكونوا بنات .. فيه أختين رجالة .. فين بقى

يا حلو شهادة الإعفاء من التجنيد ؟

ازدادت حيرتي وقبل أن أسأله هل لابد أن يحمل الشخص

شهادة التجنيد أو الإعفاء في جيبه قال :

- اسمع انت هربان من التجنيد .

في اللحظة نفسها أسرع إلينا أمينا شرطة كانا يقفان قريبًا منا ..

أمسكا بي من ذراعي .. صرخت :

- يا حضرة الضابط أنا مهندس محترم وعيب كدا .

لم يرد . تركني وركب السيارة الجيب القريبة بجوار سائقها ،

وهتف في الأمنيين اللذين صاروا يدفعانني بقوة إلى عربة أخرى .

عربة بوكس :

- خدوا منه الموبايل .

في الشارع بدأت تظهر ناس تمشي تضحك وتغني لا يعترضهم

أحد ، والأمينان يدفعان بي إلى العربة البوكس .. أعطاني الله قوة أن

أقاومهما .

- اطلع بالراحة يا أستاذ خلي الليلة تعدي عايزين نروّح ومتكبرش الموضوع .

رأيت في العربة أربعة شبان .. ابتسم أحدهم وقال :

- اطلع . اطلع متخفش .

وكان يبتسم بلا مبالاة . قال أحد الأمنين :

- شفت دا فاهم .

كنت أنا أفكر في جنون إذا كان الأمر لا معنى له فلماذا يحدث .
صعدت إلى العربة غير خائف . كان هناك شابان في كل ناحية .
جلست بين الاثنين اللذين على اليمين وجلس أحد الأمنين بين
اللذين على اليسار ووقف الأمين الثاني على السلم . وانطلقت
عربتنا خلف عربة الضابط في هدوء .

- معاك فلوس ؟

همس لي الشاب الذي تحدث من قبل لم أرد . أعاد السؤال ؛
قلت :

- لا .

هز رأسه وابتسم ساخرًا .

- يبقى مش حتروح الليلة .

لا أعرف شكل وجهي وأنا مندهش مما يقول . لا بد أنني كنت
مثل أبله ..

قال أحد الأمينين :

- عارفين طبعًا يعني إيه قسم البوليس ؟

قال الشاب نفسه :

- عارفين يا باشا المهم ميحصلش معانا زي اللي حصل مع عماد الكبير .

وضحك وأنا صارت دهشتي أكثر من الشاب الذي يبدو متمرسًا على ذلك ، ومن سماع اسم عماد الكبير السائق الذي قام الضابط بتعذيبه ووضع العصا في مخرته وبتصويره بالموبايل ثم أرسل الفيديو بالبلوتوث لكل الدنيا لتجريحه حتى وقعت في يد صحفي شجاع تتبع المسألة حتى عرف السائق وصارت الفضيحة للضابط وتم سجنه لكن هل يمكن أن يتكرر هذا ؟ لا أظن .

لم تسر السيارة كثيرًا . توقفت عند نهاية ميدان الجيزة أمام عمارة قديمة يشغل دورها الأول بنك مصر . بجوار ماكينة سحب النقود رأيت شرطياً يجلس تحت ضوء مصباح وحيد يقرأ القرآن الذي بين يديه . هو حارس الماكينة ، مثل غيره من الحراس المنتشرين بجوار ماكينات البنوك .

- انزلوا .

قال الأمين الذي عند باب العربة بعد أن نزل .

نزلنا . تقدم وسلم بطاقتنا إلى العسكري الجالس وعاد بسرعة إلى العربة التي انطلقت ناحية شارع الهرم . كانت عربة الضابط قد سبقتها كثيرًا .

- كل واحد يطلع خمسين جنيه .

قال العسكري بعد أن أغلق المصحف .

- مش قولتلك ؟

قال لي الشاب المتكلم دائمًا .

- مش هندفع حاجة .

قلت محتدًا وأكملت :

- وبعدين انت بتقرا قرآن يا أخي !

ابتسم وقال ساخرًا :

- قرآن ! البلد كلها بتقرا قرآن ، وبعدين مهو عشان خاطر ربنا

أنا حاسييكو بخمسين جنيه .

أخرج أحد الشبان الأربعة ورقة مالية فئة عشرين جنيهًا .

- معنديش غير دي .. تنفع ؟

صرخت :

- مش هندفع ولا مليون ، انتو كدا بتساعدوهم على اللي بيعملوه

فينا .

تجاهلونني وكرر الشاب سؤاله للعسكري الذي مده يده وأخذ العشرين جنيهاً وقال :

- تنفع علشان خاطر رمضان شهر مفترج بس .

أخرج كل واحد من الباقين عشرين جنيهاً أخذها العسكري وانصرفوا فوراً .

- انت خليك معايا لغاية ما تيجي العربية تاني تاخذك .

قال وفتح المصحف يقرأ فيه من جديد .

- وإذا مشيت ؟

سأله بهدوء وإصرار . أجب دون أن يرفع عينيه :

- امشي . بطاقتك معايا . عارف يعني إيه ؟ يعني لو دورية لقت قتيل الليلة ولا بكرة في ترعة ولا في صحرا يحطو بطاقتك جنبه .

ونظر إلى بتحد غريب . الحقيقة خفت . لأول مرة أخاف منذ قبض علي . الحقيقة كدت أنفجر باكياً

- انت بتشتغل إيه ؟

- مهندس .

صار صوتي منخفضاً جداً وأكملت :

- بس لسه مشتغلتش .

صار صوتي منخفضاً أكثر .

- انت غلبان . على أي حال خذ البطاقة يا بشمهندس وخليك
فاكر انك مديون لي بعشرين جنيه .

أخذت البطاقة شاردًا وتحركت لأمشي فقال :

- متبقاش تسبب دقنك كدا تاني .

إذن هي ذقتني سبب الاشتباه . كان ثلاثة بين الأربعة لهم ذقون .
عاد يقول بعد أن ابتعدت أكثر :

- لعلمك في مصر الجديدة ومدينة نصر التسعيرة متين جنيه .
عشان لو رحت هناك يعني . احلق دقنك بنص جنيه ووفر على
نفسك واحمد ربنا انك في الجيزة محافظة كلها فقر .

لكني كنت قد تذكرت الموبايل . شعرت بنفسي أكاد أنفجر من
الغضب . عدت إليه :

- فين الموبايل ؟

ارتبك العسكري بحق .

- موبايل إيه يا بني أنا قدامك اهو . الأمين مسلمنيش غير
البطايق .

- فين الموبايل يا ولاد ديك الكلب ؟

ولا أدري بنفسي إلا وأنا معلق في رقبتة .. ما جرى بعد ذلك
يا أصدقائي لا أعرف هل سأتحمل أن أحكي لكم عنه أم لا .

ليست الاعترافات بالأمر السهل كما يقولون ولا أعرف هل سأتحمل أن أعترف بما جرى بعد ذلك أم لا .

* * *

بس كدا .. قال باسم لنفسه وهو يتسم ساخرًا . هذا يحدث كل ليلة في إمبابة . بنفس التسعيرة ، خمسين جنيهاً . الفرق الوحيد أنه لا توجد في إمبابة ماكينات لسحب النقود . ولا يوجد بنوك . بنك واحد كحيان في المنيرة لا يزيد على غرفة واحدة فيها موظف غلبان . لكن يوجد عساكر يجلسون على أبواب الكنائس يحرسونها خوفاً من هجمات إرهابية للمسلمين ، وأبواب الجوامع الكبيرة المغلقة بالليل خوفاً أن يجتمع بها سرًا إرهابيون مسلمون .

* * *

كانت الساعة تقترب من الثانية صباحًا . لا شيء في حي الزمالك يتحرك . انقطع المطر . توقفت الريح وسكنت الأشجار . هي متأكدة من ذلك ، روضة رياض ، صاحبة الجروب ، التي تقريبًا نسيت ما كتبه من قبلتهم جميعًا ، في اللحظة التي قبلتهم فيها ، وإن لم تنس زاهر الذي طلب أن يشيت معها ، ووعدته فيما بعد ولن تخذله ، لكنها الآن مشغولة بهذا الصمت العجيب الذي يلف الدنيا في الخارج . ويملاً الشقة أيضًا فلا تسمع حتى صوتًا لما يفعله عماد . الصمت ليس ابن الليلة فقط . هو الشيء الحقيقي منذ خمس سنوات ، صمت تلك الليلة لم يفارقها أبدًا . حين وصلت إلى منشية ناصر السيارة المرسيدس السوداء يقودها السائق الضخم وجواره البودي جارد الأضخم ، وفي الخلف سيادة اللواء بزي الشرطة . خلف السيارة كانت العربة الجيب التي يجلس فيها جنود الأمن المركزي العشرة ، تقريبًا فوق بعض ، ما إن توقفت العربة المرسيدس حتى قفزوا وجروا أمام سيادة اللواء يوسعون له الطريق . ولم يكن ممكنا للطريق أن يتسع ، فهو لا يزيد على ثلاثة أمتار ، ولا يمكن أن تدخله السيارة المرسيدس ، فهو يمتلئ بالوحل ، ولن يعطلها وجود أي أحد ولم يكن بالطريق أحد . ليس

إلا البيوت المتراكمة فقط على الجانبين ولا يمكن أن تتراجع .
يمكن فقط أن تسقط على من فيها ، وأبوها ، الصول ، يقف بباب
البيت مرتدياً بدلة ، وأخوها العاطل كذلك ، لم يحدث أن ارتدى
أي منهما بدلة من قبل . كانت تدور في الصالة الصغيرة فرحة ،
وأما تصفق وحدها ، وزخات المطر في الخارج تنقطع لتعود ،
ومعاً هي وأما ، يستعجلان الوقت ليصل الليل إلى منتصفه .
يفصل سيادة اللواء ، هذا هو الموعد الذي حدده ورغم الفرح لم
يكن الوقت يجري . عكس ما يقال دائماً .

- خلاص يا روضة حتقي من الأكابر!

هي في الثامنة عشرة ، خلقها الله على غير خلقه في منشية ناصر .
بيضاء خضراء العينين ، شقراء شعرها في لون الكهرمان . جسمها
يتحرك في كل اتجاه . يترجرج ، خصرها نحيل ، جسمها لا يصلح
في التعليم . هكذا قال أبوها من قبل مقررًا أن تكون شهادة الثانوية
العامة آخر تعليمها .

- خلاص يا روضة ح تدخل الجامعة .

قالت أمها التي لا تزال تحتفظ بمسحة من جمال قديم .

"تعرفني انتي لو تخينة شوية يا ام روضة كتي تبقي ملكة جمال"
تسمع أم حسن جارتهم تقول لأما ذلك "بيجي منين التخن بس
يا أم حسن . إحنا لاقين ناكل" تسمع أمها تقول ذلك لأم حسن
"نفسى آخذ روضة لحسن" "وهو احنا نلاقي أحسن من حسن"
وهكذا تعلق قلبها بحسن الولد الشجاع الميكانيكي الشاطر .

قالت أم حسن وهي تبكي "راح يا ضنايا في شربة ميه" تواصل
البكاء والكلام . لقد قبض على حسن بتهمة تعاطي المخدرات .
وحكم عليه بثلاث سنوات سجنًا .

- الحمد لله اني مجوز تكيش لحسن .

قالت أمها . أما هي فتذكر كيف فكرت في الانتحار لثلاثة أيام
انقطعت فيها عن الطعام ، حتى أعلن أبوها عن الفرصة الأجل .
والأعظم ، لروضة أو لأي بنت .

- ازاى عرف سيادة اللواء بروضة وجمالها يا أبو روضة ؟

- مرة طلب مني أدور على بنت فقيرة تخدم ابنه . غصب عني
قلت بنتي . وبعدين قتلته متنفعش دي تلميذة ، قالي وريني
صورتها ، انتي عارفة أنا شايل صورتها دايمًا معايا باوريها لزملاقي
يمكن حد يفكر يأخذها لابنه ولا لأخوه . ما قدرتش أراجع . دا
سيادة اللواء يا وليه ، وريته الصورة لزق ، بس ربك والحق أنا بعد
ما كنت زعلان فرحت . ح تتعلم وتتست والواد مسيره يموت .
ما انتي عارفة النوع ده عمره قصير .

- يعني حتورثه ؟

- الله أعلم .. يمكن مفيش حاجة باسمه ؟

- هي ونصيها يا أبو روضة .

استقبل أبوها سيادة اللواء بالتحية العسكرية وسط الظلام
والوحل . صعد السلم أمامه . لم يقف أحد من الجيران يتفرج .

هكذا كانت التعليمات . وهكذا وقف العساكر العشرة متفرقين حتى الدور الثاني والأخير ، فلم يجرؤ أحد من السكان على الخروج .

تركت أم روضة اللبة الوحيدة على السلم مضاءة . تعرف أن الجيران سيتلصصون من خلف الأبواب ، وهي تريد أن يروا سيادة اللواء يخرج مع بنتها .

- يا سبحان الله تبارك الخلاق .

هكذا قال سيادة اللواء بصوت خفيض غير مصدق جمال وجسد روضة الذي بدا له أجمل من الصورة . لكنه كان يسد أنفه من رائحة البيت المكتومة ، وتلفت في الصالة حوله فلم يجد شيئاً يشجعه على الجلوس . كان يود في الحقيقة أن يكون كريماً ويجلس بضع دقائق .

- تعرف يا أبو روضة أنا بحبك ليه ، مش علشان عندك بنت جميلة زي روضة ، لا . علشان انت راجل مسلم ما بتحبش الحرام ، صول غيرك كان زمانه صاحب أملاك . يا لالا عروسة .
مديده فمدت يدها في خجل .

- روضة مش حيتجي هنا تاني وانتوا مش حتروحلها هناك .
ثم نظر إلى أخيها الحائر :

- انت خلاص حتسافر الخليج الأسبوع الجاي .
- متشكر يا سعادة الباشا .

ونزل بها سعادة الباشا .. كانت روضة تعرف أن أمها ستنفجر بالبكاء خلفها ، كذلك سيفعل أبوها ، لكنها كانت تعرف أن أخاها سيحاول تهدئتهما "حد يلاقي نعمة زي دي ويزعل .. احمدوا ربنا" هكذا يقول ..

كانت المسافة من باب البيت في الزقاق إلى الشارع العريض الذي تقف به السيارة ، لا تزيد على عشرة أمتار ، لكنها كانت طويلة جداً تلك الليلة ، خطوة سيادة اللواء واسعة ويكاد يجرها جرّاً ، ولا تنتهي المسافة ، ومن منشية ناصر إلى حي الزمالك لم تر شيئاً ، ستائر قاتمة على زجاج السيارة من الداخل ، والسائق الضخم والبودي جارد الأضخم لا يتيحان لها الرؤية من الأمام .. كل شيء كان مظلماً تلك الليلة ، تماماً كما هي الدنيا في الخارج الآن بعد أن كفت الأمطار وسكنت الرياح .

الشقة تلك الليلة كانت باهرة الضوء ، كما هي الآن ، هي دائماً تترك أنوار الشقة مضاءة في كل مكان . خمس سنوات وهي تفعل ذلك . وستفعل ذلك دائماً ، تكفيها ثمانية عشر عاماً عاشتها من قبل وسط الظلام .

- إيه رأيك يا حلوة ؟

كانت تقف مبهورة إلى أقصى حد وسط الصالة الواسعة التي بها «عفش» كثير وجميل واسع مذهب الألوان وثير .. و .. و .. لا تعرف بم تصفه ولا تصف ألوانه التي تخطف عينيها . راحت تقفز جالسة على مقاعد الأنتريه والصالون . الله الله الله . وسيادة

اللواء يضحك. وتدور حول ترايزة السفرة الكبيرة جدًا. وتمشي بيدها على الزجاج فوقها ، الله الله الله ، وتقف أمام النيش الكبير الممتلئ بالأواني الزجاجية المذهبة ، والصيني الملون والتي تكاد تقفز منه الرسوم الجميلة ، وأمام دولاب الفضية الكلاسيكي الطراز المليء بالكاسات والأكواب مذهبة الحواف ، وبالأواني الصينية الأكثر جمالاً ، وكل ذلك لم تره من قبل قط ، الله الله الله ، ثم توقفت تنظر إلى ساعة كبيرة على الحائط محاطة بنقش عليها رسوم ونحت لأشكال لا تعرفها وقالت فجأة :

- الدنيا دفا قوي .

- فيه تكييف يا حلوة ، وده الريموت تفتحي وتقلي التكييف براحتك وتعلي وتوطي كمان . وده ريموت التلفزيون وده ريموت الريسيفر .

جرت إلى يده وأمسكت بها تقبلها . سحب يده بسرعة .

- استغفر الله .. انتي من الليلة بتتي متعمليش كده تاني .

- طيب اعمل إيه ؟

- عماد نايم دلوقتي . بكرة الصبح تحيلك الممرضة تقولك تعملي إيه وحتيجي مامته ، حماتك يعني ، الي هي برضه مامتك من دلوقتي ، وحتعلمك كل حاجة .

- يعني اسيب عماد نايم ؟

ابتسم سيادة اللواء :

- أظن كده

قال والتفت لينصرف ، صاحت :

- سعادة الباشا ؟

التفت إليها .. سألته :

- هو احنا التجوزنا ؟

- طبعاً . والعشا عندك في المطبخ .

وخرج مسرعاً ..

* * *

لا تنسى كيف رقصت في الصالة تلك الليلة حتى امتلأ جسمها بالعرق . نظرت إلى فستانها الأخضر الذي اشترته لها أمها وتضايقت . أما كانت قادرة على أن تشتري فستان زفاف أبيض . أليست الليلة ليلة زفاف ؟ لقد أعطى سيادة اللواء لأمها خمسة آلاف جنيه . مش خسارة فيهم ! .. تركت الصالة إلى غرفة قريبة مغلقة . فتحت الباب . وجدت بها سريرًا خاليًا ومقعدًا واحدًا ولا أحد . رفعت حاجبيها مندهشة .. تركتها إلى غرفة أخرى وجدت بها مكتبًا ودولابًا صغيرًا به كتب ومجلات وعدة مقاعد .

هذه غرفتها التي ستذاكر فيها . لا بد . أين عماد ؟ تركت الغرفة إلى غرفة الثالثة . فتحت الباب برفق . كانت بدأت تسمع حشرجة أنفاسه من خلف الباب . ها هو عماد نائم فوق سرير كبير ، الغرفة واسعة ، أوسع من الغرف الأخرى ، بل واسعة جدًا ، أوسع من أي غرفة في الدنيا ! عماد تنعكس صورته في مرآة التسيريحة الكبيرة ،

وصورته هي التي تواجهها ، التفتت إلى السرير الحقيقي فرأته "شورت في الشتا يا اهل ؟" قالت لنفسها وهي تتأمل فخذه السمينتين كفخذي فتاة ، الظاهرتين من الشورت ، وذراعيه القصيرتين الممتلئتين . "وفانلة سواريه كمان ، معاك حق انا الي هبلة دا فيه تكييف "دارت حول السرير لترى وجهه لكنه تقلب . «انت حسيت بيا" ابتسمت ، ارتعبت للحظة ، شفتاه صغيرتان لا تناسبان وجهه الكبير أبداً . حاجباه كثيفان لونها أصفر مثل شعر رأسه القصير جداً . هو أشقر مثلها إذن ، لكن صوت أنفاسه عميق وأجش .. "كل دا نوم ، دانت متهني خالص " هناك غرفة نوم أخرى رأتها من قبل .. هل حقاً ستنام فيها بعيداً عنه ؟ هل يحدث ذلك في ليلة عرسها ؟ مطت شفتيها في ضيق ، ثم فكرت في غم ، هل هذا الملقى فوق السرير كأنه نائم منذ ألف سنة سيعرف طريقه إليها كما عرف حسن ؟! .. تركت الغرفة ذات الضوء الخافت ، وخرجت من جديد إلى الصالة . لم تنس أن تفكر في الدولاب الموجود في غرفة عماد وكيف له ثنائي ضلف! دخلت إلى غرفة النوم الأولى . كيف حقاً لم تفتن للدولاب الذي بها ؟ رأته فيه ست ضلف ، فتحتة . تأكدت أنها الغرفة المخصصة لها بالفعل . في الدولاب قمصان نوم وبيجامات حريمي ناعمة وكلوتات حريمي كثيرة كلها ماركة واحدة "جويا" كل ده عشاني ويا ترى مين جويا ده الي بيعمل الحاجات الحلوة دي كلها .. خلعت بسرعة ملابسها .. أخذت الفستان والكومبين والكيلوت

والسوتيان بين يديها ومشت عارية . لابد ستجد في المطبخ صفيحة زبالة . وجدت باسكت بلاستيك ألقت فيه ملابسها كلها "اتفو" بصقت عليها أيضا . في الصباح ستحملها وتلقيها إلى أبعد مكان ممكن .. هل يمكن ؟ ابتسمت .. في الزمالك لابد يوجد زبالون يأتون يحملون الزبالة . لكنها أصرت أن تلقيها بعيدا بنفسها . لا تعطي ملابسها لأحد . في الطريق إلى الغرفة مرة أخرى فكرت في أن تأخذ حماما . حماما يغسل ماضيها كله قبل أن ترتدي شيئا من هذه الملابس الفاخرة . وفي الحمام وقفت مندهشة من اتساعه . من الزهور الصناعية على رفوف زجاجية في الحوائط . من السيراميك الناعم . من الأعداد الهائلة لقطع الصابون وأنواعها وزجاجات الشامبو والكولونيا . من البانيو العريض . تمت لو نامت في البانيو بعد أن تملأه بالماء . هل يمكن ؟ هل تعرف كيف تملأه بالماء ؟ عرفت ذلك بسرعة . لأكثر من نصف ساعة غاطسة في الماء الدافئ، تحاول أن تتمدد فتدفعها المياه من أسفل ، أو تعتقد ذلك . والحقيقة أنها تنزلق لأسفل فيسقط نصفها الأعلى في الماء ورأسها فتملك نفسها بسرعة وتضحك بعد أن استمرت لحظات تخشى الغرق . لم تعرف كيف تجعل الماء ممتلئا بالرغاء كما ترى في الأفلام ، الصابون الكثير وزجاجات الشامبو الكثيرة لا تتيح لها الفرصة للتمييز بينها ، ستعرف ذلك على مهل فيما بعد . وقفت وسط الماء بعد أن فتحت له الطريق لينصرف ، واستحمت تحت الدش كما تعودت في البيت . وإن كانت هناك تقف في "بانيو قدم" .

خرجت من تحت الدش وتنشفت ولفت نفسها ببشكير كبير مما هو معلق خلف الباب . ذهبت حافية إلى غرفة نومها . لم تبال بالأرض الباريكه التي تبللت من قدميها . طز . قالت لنفسها . في غرفتها لم يطل الوقت لتختار ملابسها الداخلية وقميص النوم . اختارتها كلها حمراء . لا بد أن تنام جوار عريسها الليلة . أجل . ذهبت إلى غرفته ، هي غرفتها أيضًا مادام سريرها واسعًا إلى هذا الحد . ما الحكمة من تخصيص غرفة لها ؟ لا تعرف . تمددت جواره فلم يشعر بها . راحت تعبث بإصبعها السبابة على شفثيه . لا يشعر بها " يالهوي . ميت " لكنه حرك رأسه ويده يبعد بها أصابعها وابتسم ثم تقلب على جانبيه وضم ساقيه إلى بطنه وراح يهتز بعنف لحظات ثم سكث لحظة ثم عاد وتقلب لينام على ظهره فاتحًا ساقيه . رأت في الشورت بقعًا من سائله المنوي " يا ابن الخايبة تستحلّم وأنا جنبك " لكنه لم يشعر بها بقية الليل ، لقد ظلت لساعات تهفو إلى شيء تأكله ولم تجرؤ على دخول المطبخ . في النهاية سحبها النوم إلى مدينته الخالية إلا من الأشباح . لكنها لم تزرها الليلة . نامت سعيدة راضية . ستأتي أمه تعلمها كل شيء .

* * *

- إيه ده ؟ دي مرة!

هكذا صرخت الممرضة العجوز لحمايتها وروضة مشبوحة فوق السرير في غرفتها ليس فوقها غير قميص النوم وتحتة السوتيان .

ضمت ساقها بسرعة ونهضت جالساً متكومة مثل كرة . دفنت رأسها بين ركبتيها . لا تريد رؤية وجه حماها العجوز أيضاً التي لم تفلح المساحيق فوّه أن تخفي عمرها ، والتي بدت منزوعة للغة .

- يعني إيه ؟ مش بنت بنوت ؟

تساءلت حماها في صوت خنقته المفاجأة . لحظة ثم صرخت :

- ضحكتي علينا يا بنت الصول ؟ وديني لاقتلك انتي وابوكي وأمك واخوكي كمان .

لم ترفع روضة وجهها إليها . في اللحظة نفسها دخل الغرفة عماد ، العريس ، قادماً من غرفته ، سميناً قصيراً يمشي على مهل وعلى وجهه آثار نوم طويل .

- ماما . عايز افطر .

لم ينتبه إلى روضة فوق السرير . انتبه إلى الممرضة فصرخ وهو يهز ذراعيه القصيرتين .

- الوليه ام شكل وحش تاني ؟!

كانت أمه قد أغضت عينيها تفكر . تراجعت إلى المقعد الوحيد في الغرفة وجلست صامتة بينما خرج عماد من الغرفة غاضباً . قالت للممرضة :

- روعي انتي . الفلوس بره على السفرة خديها . ودي احنا حنرجعها لمطرحها .

انسحبت الممرضة فقالت الأم لها من جديد :

- ما تجيش هنا تاني . كفاية عليكي كده وشكرًا

لم تزل روضة متكومة فوق السرير تنتظر مصيرها . سقطت عينا الأم على فخذها وهي تضم ركبتيها إلى صدرها . وإلى ذراعيها وإلى شعرها الناعم . هذا الجمال لا يستحق الطرد أبدا .

قالت : انزلي ..

تركت روضة السرير بهدوء .. رأت الأم ساقها وهي تفردهما لتنزل مثل شجرتي سكر .

- تعالي هنا .

اقتربت منها روضة التي صار قميص النوم يخفي فخذها الآن .
- لفي .

- يعني إيه ؟

- دوري حوالين نفسك .

دارت روضة دورتين . لها مؤخرة مستديرة عالية لا تستحق أن يعرضها أحد غير ابنها .

- البسي وحضريلنا الفطار .

ابتسمت روضة . فرحت بحق . هتفت مبتهجة .

- أنزل اشتريني فول ؟

- فول إيه وزفت إيه ؟ انتي هنا في الزمالك . ادخلي المطبخ
اتعرفي عليه . فيه كل حاجة .

جرت روضة خارجة من الحجرة . لم تستطع الأم أن تكتم ضحكاتها . في الصالة قابلت روضة عماد عائداً من الحمام . لقد غسل وجهه لكن الشورت ما زال يحمل آثار الأمس . لم يستحم ولم يغير ملابسه . ابتسمت له ووقفت . وقف ينظر إليها :

- انتي مين ؟

ضحكت :

- مراتك .

- مراتي ؟

تساءل فأنحأ عينيه الصغيرتين على آخرهما غير مصدق . لاحظت أن جفونه سمينة قليلا . قالت وهي تهز وسطها :

- اسال أمك يا روجي .

كانت الأم قادمة من الغرفة . ظهرت على وجهها سعادة كبيرة وهي ترى عماد ينظر إلى روضة باندهاش .

- شفت مراتك حلوة ازاي يا عماد ؟

لم يرد . هجم على روضة يضمها إليه ويقبل وجهها وكتفها .

- استنى شوية مش قدام ماما .

لكن الأم قالت :

- ما تعذيبهوش . ادخلي معاه الأوضة علميه . مادام انتي عارفة كل حاجة .

مشت روضة من أمامها تحتضن عماد ويحضنها . لم تمنع الأم نفسها من الاشمئزاز فجأة .

- جاتك القرف .

قالت ولم يسمعها أحد ودخلت المطبخ تعد طعام الإفطار لابنها، ولزوجته الآن أيضًا ، تأتيها أصوات عالية من الداخل ، "لا . مش كده .. مش هنا . سييني أنا اتصرف . الله . يخرب بيتك كنت مستخبي فين " بدا للأم أن روضة ترفع صوتها لتسمعها وتغيظها ، إلا أنها فرحت من أجل ابنها . لقد صارت له زوجة جميلة تعلمه وتسعده وتعتني به .. وروضة الآن لا تريد أن تتذكر أكثر من الليلة الأولى . النوم يغالبها بقوة لكن أمامها عمل كثير لتؤديه ، وخشيت أن يتأخر عماد في الحمام أكثر من ذلك ، هتفت :

- خلّصت يا عماد ؟

لكن عماد كان يقف أمامها بالسروال الداخلي والفانلة السواريه مبللا بالدم .

- خلاص .

- حطيته في أكياس ؟

- أيوة .

- ادخل انت الحمام الصغير اتشطف .. أنا حتصرف زي كل مرة .

2

اكتشف الجروب عدد من مستخدمي الانترنت . الكثير منهم لم تعجبه فكرة قبول الأعضاء يوم الجمعة فقط . لماذا الجمعة وهو يوم للعبادة أفضل ؟ لماذا الجمعة وهو عادة اليوم الذي تكون البيوت فيه مقلوبة وفوضى ؟ هو اليوم الذي اعتادت فيه الزوجات ترتيب البيت وتنظيفه من جديد . وإذا كان ذلك لأنه يوم إجازة فلا يزال في البلاد من يأخذ إجازته الأحد ، خصوصا من أصحاب المحلات ، وهناك أيضا من يأخذ إجازته الاثنين كالحلاقين والمصوراتية ، صاحبة الجروب إذن غير جادة وهناك أيضا من ضايقه أن لا ينضم أحد للجروب من خارج البلاد . يمكن أن يسري ذلك على الدول العربية ، إذا اعتبرنا النساء في مصر أجمل . لكن هل هناك شك في جمال نساء لبنان أو المغرب ؟ ثم إن هناك نساء كثيرات في الخليج والسعودية قد يجدن الاشتراك في جروب

في مصر فرصة أكثر أمنا ، ووجودهن أيضا أكثر فائدة لشباب مصر ، يتزوجون منهن فيسافرون إلى هناك ويعملون ، حتى الرجال من الخليج والسعودية لهم فائدة ، قد يفتحون باب العمل ، بعد التعارف ، لبعض أعضاء الجروب . ثم من يضمن أن لا يدخل عرب على المدونة بأسماء مصرية فتكون الخسارة مضاعفة لأن المصريين لن يعرفوهم بينما هم - العرب - بينهم . الأمر نفسه ينطبق على نساء أوروبا وأمريكا ، وإن لم يتزوج منهن أحد أعضاء الجروب فهن على الأقل أكثر جرأة ، يمكن أن يرسلن صورا جنسية وتحتها كلمات مبهجة من نوع have a sexy day أو حتى حرف O الإنجليزي ، أو شفتين مضمومتين وتحت كل منهما كلمات من نوع take a kiss في أبسط الأحوال ، ثم إن هناك الآن عدداً كبيراً من جيل الشباب الأرستقراط يفضل أن يتحدث أو يكتب بالإنجليزية فقط ، ولن يجدوا الفرصة لذلك إلا مع نساء أو رجال أجانب . هذا الموقع سيفشل . هكذا رأى الكثيرون ببساطة وقالوا يوم الجمعة فقط أمر غريب وربما مريب ؟ تستطيع صاحبة الموقع أن تمد يدها في أي يوم وأي وقت وهوب كليك على "كونفيرم" وتنتهي القصة . هذا كسل غير مفهوم ، وتحكم غير مبرر ، والحكاية مش ناقصة تحكم . كفاية التحكم اللي احنا فيه ! لكن هناك من وافق ، وبرغبة حقيقية وأرسلوا بياناتهم وما كتبوه وانتظروا يوم الجمعة .

* * *

الاسم : خميس جمعة

تاريخ الميلاد : 1955 / 1 / 1

محل الميلاد : القاهرة

الديانة : مسلم

التعليم : دبلوم تجارة

العمل : سائق

النشاط :

الإيميل : Khamees* gomaa @yahoo .com

"ابني أغراني أن يكون لي إيميل ، رغم أنني لا أعرف أحدًا يمكن أن يرأسني . قلت له ذلك وأنا أضحك ، قال ستجد من يرأسك . وكان هو أيضا يضحك . دفعت مكافأتي بعد المعاش المبكر من الحكومة وتحويلة عمري وثمان ذهب زوجتي مقدمة لثمان ميكروباص . أنا كنت مدير مالية صغير في فرع صغير من وزارة المالية . طول عمري وأنا موظف الصبح وسواق تاكسي بعد الظهر . لم أمتلك تاكسي أبدا . الآن والحمد لله أمتلك الميكروباص . هل أنا مبسوط ؟ لا . ابني الذي أقنعني بالإيميل سافر إلى السعودية . قال لي إن الإيميل أسرع وأسهل وأرخص طريقة للمراسلة . لكن منذ سافر لا يرسل لي شيئا ، ولا يرد على رسائلي ولم يشيت معي ولو مرة . كلمنا مرة بالتليفون بعد سفره وقال إنه سعيد بوجوده على أرض النبي - عليه الصلاة والسلام -

- طيب هل ده رقم تليفونك ؟

- لا . دا سنترال .

- طيب ادينا رقم موبايلك .

- حاضر مش معايا دلوقت ومش حافظه .

أمه أنهت المكالمة قائلة له :

- يابني نفسي ما دام ربنا فتح عليك تبعت لنا نحج أنا وأبوك .

- إن شاء الله .

وكلمنا مرة ثانية بعد ثلاثة أشهر .

- دا تليفونك ؟

- لا دا سنترال .

- طب ادينا رقم موبايلك .

- مش حافظه والله يا بابا .

ثم طلب يسمع صوت أمه وقال :

- ياماما أنا سألت واحد شيخ هنا قالي إن ممكن أحج ليكي
ولبابا ولأبي حد خليكم انتوا مرتاحين في مصر وأنا هحجيلكو بس
ادوني فرصة أحج أنا الأول علشان حجتكم تبقى مقبولة . دانا
كمان حاجج لأخويا الكبير لأنه عيان أوي زي ما انتي عارفة . ولو
عايزاني أحج لمراته حجج . متعبوش نفسكم .

بعدها لم يتكلم معنا مرة أخرى . كذلك أخته ، التوأم ، التي
تزوجت أخيرا والحمد لله . من ابن خالتها الذي يعمل في شركة
أغذية في دبي . هي أيضا لا تراسلنا ولا تكلمنا منذ سافرت قبل

عدة أشهر . كل يوم أفتح الإيميل فأجد رسائل كثيرة جدًا باللغة الإنجليزية التي لا أعرفها . لكن من كلمات قليلة ما زلت أحتفظ بها مما تعلمته من الإنجليزية زمان في المدرسة ، أفهم أنها كلها رسائل من شركات سياحية أو شركات أغذية أو أدوية والأفضل أن أمسحها . أدلتها يعني . كلمة ديليت سهلة . لم أكن في حاجة أن أعرفها من أحد أو أبحث عنها في قاموس . فهمت معناها من قبل من حديث فتاة عصبية كانت تركب معي الميكروباص آخر الليل . لم يكن غيرها معي ، أنا في مقعد القيادة وهي في آخر مقعد في الخلف . قالت لي فجأة :

- خلي بالك أنا مش سهلة . يعني ما تفكرش تعمل حاجة غلط .

اندهشت جدًا . قلت لها :

- يابنتي أنا في مقام والدك وح اوصلك مدينة نصر ومش حاركب كمان حد غيرك في السكة علشان تطمني .
صرخت وقالت :

- لا لا والنبي ركب الي تقابله الله يخليك .

ركوب غيرها فيه حماية لها . هكذا كانت تفكر . لا بد . رغم أن حوادث الاغتصاب من سائقي الميكروباصات غالباً تتم آخر الليل ، عندما يكون الميكروباص خالياً إلا من السائق وامرأة واحدة أو فتاة أو حتى اثنتين . يقف السائق لشاب أو شاوين ، ويذهب بالجميع إلى مكان بعيد خال ، فيتضح أن الشاب أو الشاوين صديقان

للسائق، ويهجم الجميع على المرأة أو الفتاة أو الاثنين . كل الحوادث التي تنشرها الصحف تكون على هذه الصورة . أساء هؤلاء السائقون إلى المهنة كلها . لا يفكر أحد في الحقيقة ، أن ذلك يحدث من سائقين غير محترمين عادة خريجي سجون أو هارين من أحكام، ويعملون في أماكن بعيدة ، عشوائية، صفط اللبن مثلاً والمريوطية والوراق والحوامدية في الجيزة ، وعزبة النخل والخصوص وفي عين شمس ، والسيدة عيشة ومنشية ناصر والمقطم . في كل مصر الحقيقة . الواحد مبقاش عارف البعيد من القريب . المهم كيف عرفت معنى delete ، ساحبوني أكتبها كما هي بالإنجليزية حتى تصدقوني . رن جرس موبايل الفتاة فجأة بصوت وموسيقى أغنية حلوة أوي . "أنا لك على طول خليك ليا" لعبد الحليم حافظ . قلت أكيد ذوقها حلو . لكن سمعتها تصرخ "أنا خلاص دلت كل رسايك . مسحتها يا وسخ يا معرض . وحا غير الإيميل بتاعي كمان ورقم الموبايل . كفاية على أمك لحد كده" لا حول ولا قوة إلا بالله . كل هذه القذارة تخرج من هذا الجمال . كانت جميلة والله هذه الفتاة . آدي الله وآدي حكمته . المهم عرفت أن delete يعني يمسح . وبعدها بدأت أدلت الرسائل الإنجليزية . لكن كلمة forward وجدتها صعبة . أعرف أن معناها للأمام . لاعبو الكرة مثلاً فيهم فراوده وباكات . الفراوده دائماً قدام . لكن ما معنى قدام هنا . لم تتركب معي فتاة أخرى تتحدث في الموبايل وتذكر كلمة فوروارد ، بكلام حلو أو لا مؤاخذه ... مش حلو . سألت ابن الجيران أفهمني أنها تعني تحويل الرسالة القادمة من شخص إلى شخص آخر . يعني

أدوس كليك على forward تذهب الرسالة إلى شخص ، أو حتى أشخاص ، يكون عندي إيميلاتهم . وعلمني الشاب كيف أحفظ بإيميلات الآخرين الذين يمكن أن يرسلوني أو أي إيميلات أو مواقع أراها مهمة . مثل موقع إدارة المرور والرخص لأعرف ما يجب أن أدفعه من غرامات ورسوم في حال تجديد رخصتي أو رخصة الميكروباص . وطبعاً لم أحفظ بهذا الموقع ، جربت مرة أن أدخل عليه فوجدته معطلاً وجربته مرة أخرى فوجدته معطلاً ثم قلت لنفسي حتى وإن عرفت هل سيغنييني ذلك عن دفع الإتاوات هناك لمن سيكشف على الميكروباص أو من يجلس وراء أي شباك ... لا داعي . وجربت أن أحفظ بموقع إدارة السجل المدني لاستخراج شهادات الميلاد ، أو البطاقات ووجدته أيضاً معطلاً ، ثم إنني لن أستخرج شهادة ميلاد مرة أخرى ولا زوجتي . لم أحفظ بعنوان أي موقع مهم ولا إيميل أي مكان مهم . حكومتنا لا يمكن أن تسهل علينا الحياة إلى هذا الحد . وإلا ما كانت الطوابير أمام مكاتب السجل المدني وإدارات المرور . لكنني أيضاً لم أحفظ بعنوان أحد من شركات الدعاية التي ترسلني ، ولا أي شخص ؛ لأنه لا يوجد من يرسلني . لذلك أطمع أن تقبلني الست روضة صاحبة الجروب . هي لم تقل لنا ما إذا كانت متزوجة أم بنت بنوت . شكلها ف الصورة يقول إنها بنت بنوت ولو كانت متزوجة تكون متهنية جداً الله يبارك لها ، ويبارك في كل من ينضم إلى الموقع . ولا تنتظروا مني أن أكتب شيئاً آخر ، أنا كتبت لتعرفوا أنني جاد فقط ومحترم . كذلك لا تنتظروا مني أن أراسلكم .. ولا أريد أن أعيبكم وترسلوني .

أريدكم فقط أن تنقذوني من حالة التدليت وتنقلوني إلى حالة الفوروارد . يعني كل من يريد أن يرسل رسالة مثلاً يرسلها لي أولاً ويجدد لي من أحولها إليه وأنا أقوم بذلك . اعذروني لأنني لم أقرأ صفحات الذين تم قبولهم . لا تنتظروا مني رأياً في شيء . أنا خلاص الدنيا ورأيي والدنيا أمامكم . أنا قرأت فقط صفحة الست روضة وتعليماتها ، وطالب الانضمام ، وسأشعر بقيمتي جداً وأنا أقوم بالفوروارد ، خصوصاً إذا انضم للجروب فعلاً خمسون عضواً . ح اكون فرحان قوي . ما فيش أحسن من إن حياة النبي آدم تكون فوروارد . وسأنسى ابني وبتتي . ابني ناضج ورشيد وفي أرض النبي . فيه أحسن من كده ؟ وبتتي متزوجة من ابن خالتها . فيه أضمن من كده ؟ لا أظن .. واعذروني لأنني لم أستطع إضافة صورة لبياناتي ، أنا سعيد لأنني عرفت أكتب على الكمبيوتر . طول عمري أكتب على الآلة الكاتبة . ابني قال لي برضه قبل ما يسافر ان الكي بورد زي الآلة الكاتبة .. بصيت لاقيته فعلاً زيها وابن الجيران علمني ازاى لما اكتب أحفظ اللي كتبه او ابعته لحد attachment ربنا يخليه . بصراحة سألت ازاى أضيف الصورة ، قالوا لازم اسكانر ، لقيتها كلمة صعبة قوي ، قالولي أو تحولها من أي مكان انت مخزنها فيه في الكمبيوتر قلت مخزنش صور قبل كده . قالولي يبقى لازم اسكانر . قلت أحسن تتخيلوني ... أكيد حتتخيلوني صح لأنني بتكلم بصدق ..

* * *



سعاد سعيد

الاسم : سعاد سعيد

تاريخ الميلاد : 1979 /4/5

حل الميلاد : الجيزة

الديانة : مسلمة

التعليم : ثانوية فندقية

العمل : فتاة كافيتريا

النشاط :

الإيميل : s#said @ maktoob .com

"معنديش كلام أقوله . رغم إن عندي الكثير جدًا . فتاة كافيتريا ترى كل يوم أنواعًا لا نهاية لها من البشر لكن لا أظنكم تريدون أن تعرفوا شيئًا عن هذا الجو . الحقيقة أنه لا يمكن أن تعرفوه جيدًا إلا إذا جربتموه . هو على كل حال سيئ على طول الخط، أكثر الناس تعاسة ، وأكثر من يستحقون الشفقة تجدهم في هذا الجو . رغم الأجساد اللامعة للنساء وملابسهن ، وقوة الرجال والبودي جاردات الذين يقفون على باب البار أو الملهى الليلي . اكتشفت أنني على كثرة ما أتكلم مع الزبائن لا أتكلم مع أحد . لا يريدون إلا جسمي ، مهما لفوا وداروا في الكلام . مهما بدا الواحد منهم حزينًا مقهورًا ، مهما بدا غنيا مبذرا . إلا في حالات نادرة جدًا اكتشف حاجتي إلى الكلام الحقيقي . سمعت عن الفيس بوك الأمريكي والذين يدخلون عليه ويكوّنون جروبات وأسمع دائمًا عن غرف الشات التي يتعرف فيها الناس بعضهم ببعض . قررت أشترى كمبيوتر . كانت المشكلة كيف أفسر ذلك

لأبي وأمي فهما غير متعلمين ، أبي بقال صغير في نزلة السمان . بالكاد يكسب عشرين جنيهًا في اليوم .. أمي لا تعمل ونحن خمسة بنات أنا وأربع أخريات في سن التعليم . أقنعت أمي أن إخوتي البنات يمكن أن يستفدن من المعلومات التي في الكمبيوتر . لكن أمي قالت دا فيه حاجات وحشة . قلت لها سأراقب إخوتي بنفسي ، نظرت إليّ أمي نظرة شك معناها ومن يراقبك ؟ أرحت نفسي من النقاش ووضعتها أمام الأمر الواقع . اشتريت الجهاز بالقسط ودخلت به البيت . بالقسط لأنني أعمل في كافيتريا ليلية صغيرة جدًا . مرتبي مائة جنيه غير التيبس . يعني لو وصلت لخمسميت جنيه في الشهر يبقى رضا أوي . أمي لا يمكن أن تفهم أني أريد أن أتكلم كلامًا حقيقيًا مع أي أحد . بعد ذلك وجدت هذا الجروب أعجبنى أنه مصري مائة في المائة ، اليوم هو الاثنين . سأنتظر قبولي يوم الجمعة . وياريت يكون فيه شات عايزة أتكلم من قلبي . مش عارفة ليه صاحبة الموقع مقررة ان القبول يوم الجمعة بس ؟"

لم تقل سعاد إنها دخلت على صفحات من انضموا إلى الموقع يوم الجمعة الماضي . بدأت بصفحة مختار كحيل فلطمت خديها "ياخراي ياخراي . وأنا اللي عاوزة أتجوز من الجروب . مهنته أرمل ؛ أكيد بيقتل النسوان" لكنها استراحت لصفحة باسم السكري .. هدأت وطلبت الانضمام ولأن الساعة تدخل في التاسعة مساء أدركت أن موعد عملها اقترب . لتكمل فيما بعد

صفحات من انضموا من قبل . الأفضل أيضا بعد أن يتم قبولها
حتى لا تحزن على أي فرصة في حالة عدم قبولها ..

* * *



الاسم : مريم مراد

تاريخ الميلاد : 1976 / 2 / 29

حل الميلاد : القاهرة

الديانة : مسلمة

التعليم : بكالوريوس إعلام

العمل : صحفية

النشاط :

الإيميل : mariam/morad @ egg.org .com

"ستعرفوني من النظرة الأولى فأنا صحفية في جريدة شهيرة
وهذه صورتي التي تظهر في الصحيفة ، ولا يمكن أن أتحل اسم
وشخصية صحفية كبيرة فهذا معناه أن أدخل السجن ... أنا
لا أطلب منكم أي برهان على صحة شخصياتكم أو ما تكتبونه ،
وإذا كان بينكم من يخفي بياناته الحقيقية فربما حين نتقدم في التعرف
على بعضنا لا ينجل أحد منكم من العودة إلى الحقيقة . أنا هنا غيري
في الجريدة . سأكتفي هنا بالنكت . سأتحفكم بالنكت الطازة . لقد
شجعني على ذلك الجدية الشديدة فيما قرأته من صفحات على
الموقع . ليس هناك أي قلق نفسي يجعلني أتحرك كل هذا التحرر

الذي ستجدونه في النكت ولا يمكن أن تكون صحيفة مثلي لها جمهور واسع من القراء تعاني أي شيء . حياتي مستقرة والحمد لله . دولاب الصحافة مرهق جدًا . ربما يكون هذا سببًا يضاف إلى جدية ما قرأته لكم . أو سببا يجعلني أخفف عنكم أثر ما يكتبه بعضكم من قضايا قد تكون أحياناً مرهقة وغير مفهومة . وإليكم عينة من النكت . ليس عيباً أن أكون أحد عوامل الترويح عنكم . وأظن أن الترويح من الجنس اللطيف شيء يسعد أي شخص .

- واحد مجنون ببسأل واحد مجنون تحب تشتغل رئيس جمهورية .
قاله هو أنا مجنون ؟

- راجل روح البيت لقى مراته متمكيجة على الآخر ولا بسة قميص نوم مافيش تحته حاجة . شافته اضطربت ، بص لها واستغرب ، شك فيها .. قعد يفتش في الدواليب وتحت السرير ملقاش حد . فتح البلكونة وكانت الدنيا برد خالص لقى راجل بالملا بس الداخلية واقف يرتعش . صرخ فيه "انت مين وإيه اللي جابك هنا" قاله أنا طيار في القوات الجوية ، الطيارة بتاعتي خربت ونزلت بالباراشوت واتعلقت في السلك وهدومي كلها اتقطعت . وقف الراجل مذهول يضرب كف بكف ويقول . "لا حول ولا قوة إلا بالله ، ايه اللي جرى في الجيش بتاعنا ، يوم ألاقى واحد من القوات البرية ويوم من البحرية والنهاردة من القوات الجوية . عليه العوض في البلد ...

- اتنين قاعدين يحششوا في المدافن . عدت جنازة . الأول رفع صباعه وقال أشهد أن لا إله إلا الله . الثاني سأله تعرفه الميت ده ؟ قال له طبعا دا الحاج محمود الله يرحمه كان راجل ولا كل الرجالة . الثاني رفع صباعه وقال أشهد أن لا إله إلا الله . بعد أسبوع قعدوا يحششوا في نفس المكان عدت جنازة . الأول رفع صباعه واتشهد . الثاني سأله . تعرفه الميت ده ؟ قال له طبعا دا الحاج محمود الله يرحمه دا كان راجل ولا كل الرجالة . الثاني رفع صباعه واتشهد . بعد أسبوع كمان قعدوا يحششوا في نفس المكان عدت جنازة . الأول رفع صباعه واتشهد . الثاني سأله تعرفه دا كمان . الأول قاله طبعا دا الحاج محمود الله يرحمه ، كان راجل ولا كل الرجالة . الثاني بص له وقال له ياه دا الحاج محمود اتبهدل أوي يا جدد ...

- اتنين مليارديرات من بتوع الأيام دي زهقوا من التحشيش في مصر . واحد منهم قال للثاني ما تيجي نحشش في بلد تانية . معانا طيارتنا الخاصة وفلوسنا . الثاني قال له فكرة نروح لبلاد الإسكيمو . خدوا الطيارة والحشيش والعدة وراحوا لأسكا قعدوا يحششوا في وسط الجليد . بعد أسبوع عدى عليهم واحد من الإسكيمو سألوه هما النسوان عندكم بتلبس أبيض في أبيض قال لهم لا . سألوه ولا أبيض في أسود . قال لهم لا . بصوا لبعضهم وقالوا آه يبقى احنا نمنا مع بطريق !

كفاية كده . النهاردة الخميس . بكرة الجمعة . إذا قبلتني صاحبة الجروب سأكتب لكم نكتا أخرى أجمل .. باي ..

كانت سامية تدخل على الجروب كل يوم ثم تضحك إذ تتذكر أنها لن تقرأ شيئاً لمشتركين جدد إلا يوم الجمعة . لكنها سألت نفسها أكثر من مرة لماذا لم يعاود زاهر السؤال عن الشات معها مرة ثانية .. إذا كان يصطنع الثقل فهو غشيم . لا يستحق الشات انتظار أسبوع . فالكلام في الهواء ، وإذا أخفق معي سيجد غيري بسهولة . لكنها أيضاً لم تحاول أن تفعل ذلك . مضى أسبوع تفكر هل تكون لديها جرأة تامر أو باسم أو حتى مختار كحيل . عقدت العزم اليوم أن تكتب . كانت الساعة لا تزال كالعادة بعيدة عن الثانية عشرة ليلاً . الثانية عشرة سيبدأ يوم الجمعة وقد تبدأ روضة قبول الأعضاء الجدد الذين قد يشغلها بعضهم عما قررت تكتبه . انقطع المطر منذ يومين . سيعود قويا مع الاقتراب من أعياد الميلاد . الذي تريد أن تكتبه ليس هو ما تفكر فيه منذ أسبوع فقط ، بل منذ الصيف الماضي . خوفها أن تنزلق وتحكي فيتعرف الناس على من تحكي عنهم حتى لو غيرت أسماءهم . هي لا تعرف الكذب لكنها أيضاً لن تكون أقل شجاعة من تامر وباسم . ثم إنها لن تخسر أكثر مما هي فيه . لتكتب . خلعت الروب . وجلست أمام شاشة الكمبيوتر بقميص النوم يمتد ذراعاها العاريان أمامها فوق الكي بورد وراحت تنقر فوق الحروف بسرعة .

"الحكاية تصلح لفيلم سينما رغم أنها حقيقية وتحدث دائما .
حكاية صديقة مسلمة أبوها تاجر سيراميك كبير . كان في البداية
يستورده ، ثم أقام له مصنعا خارج القاهرة ، زوجها الأب لشاب
من عائلة شهيرة عمره ثلاثون سنة ، جميل وقوي ، ترك له والده
مصنعا للملابس الجاهزة . هي في الخامسة والعشرين أو أصغر
قليلا . ونحن جيران في الصيف في بورتومارينا ، وفي الشتاء في
شبرا . فأبي الذي هو مستورد كبير للأدوات الكهربائية ، زميل
دراسة لأبيها . وكما لم يشأ أبي أن يترك شبرا بعد أن صار غنيا ، لم
يشأ أبوها لكنهما فجأة قررا الانتقال إلى القطامية هايتس . طبعاً بين
الصفوة ورجال الأعمال . متشابهان في كل شيء . أبي وأبوها .
عصاميان .. قليلا ما يلتقيان في الشتاء . كثيرا ما يلتقيان في
الصيف . كل منهم يدير أعماله في الصيف من بورتومارينا . وإذا
التقيا لا يعطيني فرصة الجلوس معهما . لا أنا ولا أمي . ولأن أبي
لا يحب أن تقدم لهما الخادمة أي شيء يشربانه ، ويجب أن تفعل
أمي ذلك أو أنا تكريماً لصديقه ، فإنهما حين يرياني أنا أو أمي
يتوقفان عن الكلام . لاحظت ذلك في الصيف الماضي أكثر من أي
صيف مضى ، حتى قال كارم بيه لأبي فجأة ، لماذا لا تترك سامية
تسمعنا ، سامية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ويجب أن
تعرف ما هو تحت الأرض في هذه البلد .

كان يومها في ضيق شديد ، رغم السيجار الضخم الهافاني بين
أصابعه ، ثم أضاف "هانيا تعرف كل شيء رغم أنها في كلية الطب"
يايسوع هانيا صديقتي التي أتحدث عنها ليست في الخامسة والعشرين ،

هي بالكاد تجاوزت العشرين بشهور . لقد تذكرت الآن وهي لم تذهب للسكن مع أبيها بالقطامية ، انتقلت مع زوجها للزمالك .

بدأ كارم بيه يتحدث أمامي بجرأة . قال إنه غير قادر على طلبات شخصيات كبيرة جدًا في البلد ، يقيمون الفيلات والعمارات ، يتصلون به تليفونيا ليرسل لهم كميات من السيراميك فيرسلها فوراً ، لكنهم لا يرسلون إليه ثمنها أبداً . يعيدون إليه الفواتير ومعها مبلغ لا معنى له . الفاتورة التي تصل إلى مائتي ألف جنيه يعيدونها ومعها عشرين ألف جنيه . والتي تصل إلى مائة ألف جنيه يعيدون الفاتورة ومعها عشرة آلاف جنيه ، ولما قسّم مرة فاتورة بمائة ألف على فاتورتين أرسلوا مع كل فاتورة خمسة آلاف . كلهم على هذا النحو كلهم اتفقوا على ذلك . ولما خرج واحد منهم عن هذا الاتفاق السري وكنت أرسلت له فاتورتين كل منهما بمائة ألف بدلا من فاتورة واحدة بمائتين أرسل عشرة آلاف مع فاتورة وأرسل الثانية ولا شيء معها . إنهم يفعلون ذلك هنا مع أصحاب المطاعم في مارينا وبورتو مارينا ، يطلبون وجبات السمك الطازج ، والجمبري وفواكه البحر القادمة من فرنسا ، ويصل سعر الوجبة إلى أكثر من ألفي جنيه ، فيعيدون مع عامل الدليفري الفاتورة ومعها مائة جنيه ولا يحتج أصحاب المطاعم .

قال أبي باسم :

- أصحاب المطاعم يعوضون خسارتهم برفع الأسعار على من لا يفعل ذلك ، مثلي ومثلك ومثل الفنانين .
ثم ضحك أبي واستمر يتكلم :

- هل تذكر أيام الرئيس السادات ؟

- طبعا

- هل تذكر كيف كان تداول العملة الصعبة في الأسواق مجرما قانونا ؟

- طبعا وكان ذلك يسبب لنا مشاكل كثيرة في بداية عملنا .

- هل تذكر المسئول المهم جداً الذي كان يتصل بتجار العملة ويطلب من كل منهم مبلغا لا يقل عن مائة ألف دولار بسعر قديم، يقوم التاجر بتجهيز المبلغ في أسرع وقت ، وهذا يعني يومين على الأقل في ذلك الزمن . يتصل بالمسئول لينزف له الخبر . ماذا كان يفعل المسئول ؟

هز أبو هانيا رأسه وقال ساخرا :

- كان يطلب من التاجر بيع المبلغ لحساب حضرته بسعر السوق الآن ويرسل إليه الفارق نقودا مصرية .

قال أبي ضاحكا :

- كده المسئول لا سرق ولا نهب ولا خد رشوة . عملية شكلها مقبول عند ربنا . دا كان ناظر المدرسة لكن التلاميذ أكثر قسوة .

ويضحك أبي لكن أبو هانيا كان متألما . قال إن ما يخسره أصحاب المطاعم سهل تعويضه . لكنه يخسر مئات الألوف ، لذلك تجرباً مرة وأرسل الفاتورة لمن يظن أنه أكبر رأس فيهم ،

وطلب منه قيمة الفاتورة بالتليفون بنفسه فأرسلها إليه كاملة . كانت بأربعمائة ألف جنيه . ولام أبو هانيا نفسه لأنه لم يكن من اللياقة أن يكتفي بإرسال الفاتورة مع مدير مبيعاته من قبل ، ها هو حين تكلم بنفسه تحرك فيهم بعض الحرج . المسألة إذن سهلة ، وهو المسئول عن كل خسارة مضت .

بعد شهر تمت مصادرة شحنة بودرة سيراميك كبيرة قادمة له من أسبانيا عن طريق البحر . قالوا إنها غير مطابقة للمواصفات . رغم أنها ذات البودرة التي يصنع منها السيراميك كله منذ صار له مصنع في مصر . في الشهر نفسه كانت إحدى السفن تنقل شحنة سيراميك ضخمة من إنتاج مصنعه إلى ليبيا ، عرف أن الشحنة كلها فقدت . قيل إن السفينة تعرضت لغرق فألقت بكل حمولتها إلى الماء قرب مالطا . بالليل وهو في غم شديد تلقى مكالمة تليفونية من رقم خاص . دائما تأتيه المكالمات من رقم خاص . ليس معقولا أن يطلب منه أحد سيراميك وهو في هذا الوضع الصعب . قال له المتحدث ما رأيك ؟ ولم يزد .

أبو هانيا رغم ذلك رجل قوي ، لا يستسلم ، ولا يترك ذلك يؤثر في ضربات قلبه ويردد أنه لن يسمح لأحد أن يقتله . أقلع عن طلب الفواتير نهائيا ، وأصبحت بودرة السيراميك تأتي ومعها أنواع أخرى من البودرة . الآن هو لا يخسر أبدا . يلبي الطلبات بسرعة ويرسل معها الفاتورة فقط بـ ألف جنيه لا يزيد . تعود الفاتورة ومعها مائة جنيه . تماما كأصحاب مطاعم السمك . لكنه

الآن سعيد . يقول ذلك ويضحك . حتى هانيا التي صارت تعرف كل شيء صارت سعيدة ، وحين سألتها خائفة عن صحة ما يقوله أبوها ضحكت وعزمتني على حفل راقص . ولأني سهرت كثيرا في كل كافيتريات مارينا وبورتومارينا ولم ألق هانيا أبدا في أي منها سألتها :

- في أي نايت كلوب هانيا ؟

- في أجمل نايت كلوب في الدنيا

- جديد هنا ده ؟

- من الحرب العالمية الثانية

كانت الساعة العاشرة ليلا . أخذتني في سيارتها الشيروكي البيضاء ، على غير عادة الألوان في السيارات الشيروكي وخرجنا إلى الطريق الساحلي في اتجاه الإسكندرية .

- على فين يا هانيا ؟

- هتعر في كل حاجة دلوقتي .

قالت باسمه . وزادت من سرعة السيارة . لم يستغرق الأمر عشرين دقيقة . تجاوزت السرعة مائة وخمسين كيلو مترا في الساعة وكنت في رعب شديد . بدأت تخفض من سرعة السيارة . قالت :

- هنا سيدي كرير . احفظي المكان كويس

لعشرة كيلو مترات تقريبا أرى ومضات متقطعة من شباب يقف في الظلام بجلابيهم البدوية ومضات يرسلونها من بطاريات صغيرة . قالت هانيا :

- دول يبيعوا حشيش وبودرة . قبل ما تسألني يعني .

سألت بدهشة :

- كل دول ؟

- وأكثر .

- والبوليس سايبهم ؟

قالت ساخرة :

- بوليس !

وانطلقت تضحك . ثم قالت :

- يا سامية يا مغمضة اقري اليفط وأسماء القرى السياحية
علشان لو جيتي لوحدك .

- أنا لا يمكن .

- هنشوف .

واستمرت تضحك ودارت بالسيارة عند أحد المنعطفات .

- هنرجع ؟

- طبعا .

عادت تضحك ثم توقفت بعد قليل . كان هناك خمس سيارات
فخمة تقف جوار سور قرية كريب ، وامرأة شابة تقف تحت عامود
نور ترتدي بنطلون جينس وتي شيرت قصير وتحمل على ذراعها
طفلا لا يزيد عمره على عام .

- أهلا يا جميل

قالت المرأة حاملة الطفل . رأيت سيارتين تنصرفان من أمامنا
وسيارة تصل خلفنا . قالت هانيا ضاحكة للمرأة الشابة :

- انتي على طول شايلة الولد ده ؟

- أمال اعمل ايه ؟

- هو هو كل سنة ما بيكبرش ؟

- باغيره ياروحي ، كام تذكرة ؟

- عشرة .

مازلنا في السيارة . مدت المرأة الصغيرة حاملة الطفل يدها
الأخرى من الشباك المجاور لي بكيس بلاستيك صغير ، أخذته
هانيا ثم ناولتها رزمة أوراق مالية فئة مائتين جنيه وانطلقت بسرعة
في طريقها إلى مارينا .

- بضاعتنا ردت إلينا .

هتفت ضاحكة

- يعني ايه ؟

- ما دام مش عايز يدخلها البيت .

كانت تعني والدها ، وكانت سيارات أخرى تصل إلى المكان
وتقف وأراها في المرأة الجانبية على يميني ، ثم لم أعد أرى شيئا .
لقد ابتعدنا وصرنا أمام سور قرية الدبلوماسيين .

- هنا أمان .

قالت هانيا وأخرجت من الكيس البلاستيك ورقة صغيرة مغلقة في حجم كيس الشاي ليتون فتحتها بعناية وأنا أنظر إليها غير مصدقة .

- هانيا بلاش .

- يعني أموت ؟

هكذا قالت وهي تنظر إلى كيس البودرة بتركيز شديد ، ثم أفرغته بعناية على راحة يديها اليسرى . أغمضت عينيها وأخذت نفسا عميقا وأخرجته واقتربت بأنفها من راحة يدها وزمت شفتيها وأخذت النفس المطلوب من أنفها . اختفت البودرة من فوق راحة يدها .

أدركت أنا أنها لا تفعل ذلك أول مرة . آثار بياض لا يزال على راحة يدها ، وعلى أنفها . قربت يدها من أنفها من جديد ودعكتها فيه ثم تراجعته إلى الخلف في ارتياح شديد . تملكني الرعب .

- هتعرفي تسوقي ؟

- أنا هاسوق أحسن سواقه .

قالت وانطلقت بالسيارة بسرعة لا يمكن تخيلها . صارت السيارة طائرة ولا أقل . لاحظت رعبي .

- شمي لك شمة تلاقي العربية ماشية بالراحة خالص .

قالت ثم ضحكت . سنعود إذا إلى مارينا ثم إلى المكان القديم الذي قالت إننا سنرقص فيه . لمن التذاكر الباقية إذا ؟ إلا أنها ونحن نقرب من مارينا انحرفت إلى اليسار وأخذت طريقا جانبيا وهدوء هذه المرة . قالت :

- عارفة رايحين فين ؟

- لا

- رايحين الحرب العالمية الثانية .

ثم ضحكت بقوة وقالت :

- أنا مش عارفة الثالثة مش بتقوم ليه ؟!

توقفت أمام البوابة الصغيرة للسور المنخفض الذي يحيط بالحديقة أمام المقابر الإنجليزية لضحايا معركة العلمين .. قرأت ذلك أعلى البوابة الكبيرة المبنية التي تؤدي إلى المقابر . خلفها شواهد القبور تظهر من بعيد بارزة أعلى الأرض متفرقة في كل مكان . ظهرت ثلاث سيارات بي ام دبليو ومرسيدس وجيب في الحال توقفت جوارنا . نزل منها جميعا خمسة شباب وثلاث فتيات يرتدين شورتات ساخنة ، مثل هانيا . ومثلي ، وفوقها تشيرتات قصيرة تكشف الذراعين . كان الشباب أيضا يرتدون شورتات وتشيرتات . (تاتوز) كثيرة على أذرع الشباب وأكتافهم وكذلك الفتيات . ما إن رأى الجميع هانيا ترفع الكيس البلاستيك الصغير وسط الضوء الشحيح للنجوم والقمر الهلال حتى جروا إليها صائحين :

(عاشت هانيا . فيفا هانيا) وكأنهم لم يتبهوا لي . لا أحد يهتم بوجودي . أعطت هانيا كلا منهم تذكرة فجروا إلى كل ناحية عدة خطوات وراح كل منهم يفتح تذكرته ويشمها .

- غريب المكان ده يا هانيا . ليه جيتي هنا ؟

- مشاركة لشهداء الحرب العالمية الثانية .

كثيرا ما سمعت وقرأت عن مقابر ضحايا معركة العلمين . مقابر الكومونويلث . ومقابر الفرنسيين القريية واليونانيين ومقابر الإيطالين والألمان البعيدة من هنا . هذه أول مرة أقف أمام مقابر الكومونويلث . ولم أر من قبل أيضا مقابر الشعوب الأخرى ، لم يخطر ببالي أن تكون زيارتي الأولى للمكان على هذا النحو بالليل . قفز الجميع السور الذي لا يرتفع عن متر واحد ، وجروا ناحية البوابة المفتوحة التي ستأخذهم إلى المقابر . أمسكت هانيا بيدي لأقفز السور معها ، ولم تتركها فصرت أجري أيضا معها . القمر الهلال والنجوم ترصع السماء كما ينبغي في الصحراء وأماننا وحولنا مقابر منخفضة عليها شواهد تحمل أسماء الضحايا ورتبهم العسكرية ونوع الفرق المسلحة التي كانوا بها وحولهم أشجار قصيرة في كل مكان ولا أحد غيرنا . وقفت أقرأ شواهد القبور وأمشي مسحورة بينها . طيارون ومشاة وجنود مركبات ونافخو قرب ومفجرو ألغام وناقلو مؤن وجنود إشارة وحرس حدود و... و... و... إنجليز وسكوتلنديون واستراليون وأيرلنديون

وأفارقة وهنود . جرت إليّ هانيا وجذبتني من ذراعي لأعود حيث يقف الجميع .

- تعالي بالنهار أحسن واقري على مهلك وادربي كمان إذا كنتي عازية . فيه كمان إسرائيليين رغم إن إسرائيل ما كانتش موجودة وواحد سوداني .

وضحكت ضحكة مجلجلة ثم قالت :

- كل الناس دي سابت بلادها علشان تموت هنا في العلمين .
رد أحد الشباب :

- وعلشان احنا نيجي كل ليلة بعيد عن الأحياء المتاعيس .
انطلقت الضحكات من الجميع .

- هيا دي الدنيا يا سامية آخرتها كده بحرب أو من غير حرب .
وكانت تفتح تذكرة الهيروين الأخيرة وتقول :

- ياريت بس حد يفكرنا وييجي يطل علينا . تفتكري هنعرف يا سامية ؟ هنعرف يعني إن حد جه وطل علينا ؟

كانت تقرب راحة يدها اليسرى إلى وجهي بعد أن أفرغت فوقها التذكرة . إلى جواربي تقدم شاب قوي وضع يده برفق على رأسي من الخلف .

- شعرك حلو أوي .

لم أرد . كان هو يضغط على رأسي برفق لأنحني على يد هانيا . لم أكن بحاجة إلى يد أحد . كانت أنفي تنجذب بقوة إلى يد هانيا لكنني فجأة قلبت يدها لتسقط البودرة ثم نفخت ما تبقى بقوة ليطير في الظلام وكانت هي تصرخ :

- كده ضيعتي خمسميت جنيه ؟

قلت بهدوء :

- أنا معاكم من غير بودرة .

ورأيت أيادي الشباب تمتد تحت تشيراتات الفتيات . ترفعها إلى أعلى ثم تخلعها عنهن ، ثم ترتد إلى شورتات الفتيات تنزلها عنهن . كذلك تفعل الفتيات مع الشباب وهتف الذي اقترب من هانيا ليفعل ذلك .

- كل واحد يختار الميت اللي يحبه .

- أنا عند الطيار الأيرلندي .

- وأنا عند الطيار الاسترالى .

- وأنا عند عازف القرب الاسكوتلندي .

وأنا تركت نفسي للشباب القوي يرفع عني التيشيرت من الخلف ثم يديرني إليه . وتمتد يده إلى الشورت لينزله أيضا .

- تعالي معايا عند الصافي النعيم .

- مين ده ؟

- العسكري السوداني اسمه حلوقوي . زي الجنة .

وضحك وحملني عارية إلا من ملابسني الداخلية بين يديه
ومشى بسرعة وأنا أنظر إلى القمر الهلال البعيد وآلاف النجوم التي
لا تشعر بنا وأرى هانيا وقد ابتعدت مع صديقها كثيرا عن الجميع .
وما أن أنزلني إلى الأرض حتى نظرت إليه بعمق .. سألته :

- مش هانيا متجوزة ؟

أخذني في حضنه وامتدت يده من الخلف تحلع عني السوتيان
وأنا أسأله :

- ازاي بتعمل كده ؟

همس ..

- جوزها دلوقتي في اليخت مع الجروب بتاعه ، وبعدين
ما تسألش كتير علشان أنا مش عايز أفكرك بجوزك ..

كيف عرف أني متزوجة . من الدبلة في يدي . لا بد . كنت أنا
أيضا أخلع عنه التي شيرت ولم ينتظر هو أنزل عني الكيلوت لكني
أمسكت به ، بالكيلوت ، وهمست وأنا أشتعل بالنار ..

- لأ . كفاية كده . أرجوك .

وكان ضيق كبير يكاد يفجرني . سمحت بكل القبلات الممكنة
والأحضان . تركت يديه خلفي على كل مكان وتعبث في كل مكان
وأنا أتعذب . الزنا هو الطريقة الوحيدة لتطلقني الكنيسة ، لتوافق
على طلاقي ، لكني لن أزي لن أسمح لهذه اللافتة أن تعلق فوق

رأسي طول حياتي .لماذا تزني هانيا ؟ يمكن لها أن تخلع زوجها كما هو متاح في الإسلام . هل الحرية في هذا الوضع أفضل وأجمل ؟ .. لا أظن .

* * *

قامت سامية عن الكمبيوتر شبه مخدرة .تمطت وفردت ذراعيها إلى نهايتها .بسرعة أدركت أنها اعترفت بشكل ما أنها في مأساة مع زوجها . بسرعة عادت إلى الكمبيوتر ونظرت إلى السطور الأخيرة ..

غيرت جملة "الزنا هو الطريقة الوحيدة لتطلقني الكنيسة ، لتوافق على طلاقى" جعلتها "الزنا هو الطريقة الوحيدة التي لا أستطيع أن أدافع أمامها عن نفسي . ستطلقني الكنيسة ولا أريد" . وتنهدت في ارتياح . كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة . لقد انضم إلى الموقع ثلاثة أشخاص .. صاحبة الموقع لا تنام ، لم يصل فريد بعد رغم أنه لا مطر الليلة . لقد بدأ إذن يوم جديد .. لكنها لا تريد أن تقرأ أحدا الآن . كما أنها حقيقة ارتاحت بعد ما كتبه ثم فكرت فجأة هل يجب فعلا أن تعترف للناس ، كما قال تامر في صفحته ، لشعر بالراحة .. تكفيها هذه الراحة التي تشعر بها الآن بعد الكتابة ولا يجب أن تضيف ما كتبه إلى صفحتها . ستحتفظ به في مكان ما بالجهاز ، زوجها فريد عموما لا يفتش وراءها ولا يجب أن تخلع ملابسها الليلة . ملابسها الليلة

مثل غطاء من الراحة ، ولن تبدد اطمئنانها ، لا يجب لفريد ، الذي صار يتأخر كثيرا هذه الأيام ، سواء هطل المطر أم انقطع ، أن يلمس جسدها ، رغم أنه لا يفعل ذلك ..

* * *

لم يكن خميس جمعة مدركا أن يوم الجمعة يبدأ بعد الثانية عشرة مساء الخميس ، لذلك لم يجلس إلى الكمبيوتر ، ثم إنه عادة ينام في العاشرة . وإذا سهر كثيرا ففي الحادية عشرة . أما سعاد سعيد فالكافيتريا مساء الخميس تمتلئ بالبشر ، إنه أكثر أيام "التيس" . حتى لو أدركت ما لم يدركه خميس جمعة لم يكن ممكنا لها أن تنقطع عن العمل . وحدها مريم التي فكرت في ذلك . في الثانية عشرة وخمس دقائق قبلت في الموقع . أرسلت على الفور إيميلًا إلى مختار كحيل . لم تنتظر أن تقرأ تعليقًا من أحد على ما كتبه من نكت . فيما بعد يمكن أن تقرأ ذلك لو حدث .

From : mariam/morad @egy .org .com

To : m*kohail @maktoob .com

"أسألك جادة جدًا . كيف تكون مهنتك أرمل . ما معنى ذلك؟ أفهم حيرتك الفلسفية التي هي أكبر من قدرتي على الفهم . وأفهم أنك لم تكتب ديانتك ، مما يؤكد لي حيرتك الفلسفية أكثر . لكن أن تكون مهنتك أرمل ، لا يستطيع أحد أن يقدم له تفسيرًا غيرك . هل يمكن؟"

ولأنه ، كان سهران كعادته ، قرأ الإيميل . قرر أن يرد عليها بعد أن يدخل على صفحات المشتركين الجدد . بدأ بصفحتها وأنعشته نكتها ، إلا أنه لم يفهم كيف لواحدة تكتب هذه النكت أن تسأله هذا السؤال ، ولم يشفع لها أنها صحفية جادة ، وفي لحظة شعر بها بسيطة ، ويمكن أن تكون الأقرب إليه . إلا أنه أيضا تردد في الرد . قرأ صفحة سعاد سعيد ثم خميس جمعة . هما اللذان يستحقان منه الاهتمام . هل يضيف تعليقه عليهما إلى صفحته . الأفضل أن يرسله إلى خميس جمعة ، الذي يريد أن ينتقل من حالة التدليت إلى حالة الفوروارد . مؤكداً أنه سيرسله بدوره إلى الجميع حتى لو لم يفهم ما سوف يقرأ ، وسيكون هو قد أسدى إليه أول خدمة . وضعه في حالة الفوروارد . ولا يهمه ما بعد ذلك .. فتح صفحة رسالة جديدة وكتب

From : m*kahail @maktoob .com

To : khamees*gomaa @yahoo .com

subject : هام

من المهم ياسيد خميس أن أنبهك إلى أن ما كتبه أنت في صفحتك ليس أمرا بسيطا . إنه مشكلة وجودية حقيقية حتى وإن لم تدرك ذلك وكذلك ما كتبه سعاد . أنت تريد أن تنتقل من حالة التدليت التي لا معنى لها إلى حالة الفوروارد فتكون لك علاقة بالبشر ، وتخرج من الوحدة الروحية التي تعانيها ، وأنا أعرف أنك رغم عملك سواق ميكروباص ، وتنقل مئات الناس كل يوم ، إلا

أنهم ينزلون من الميكروباس ويختفون . كماء انسكب على الأرض ، الأمر نفسه بالنسبة لسعاد سعيد التي على كثرة كلامها في الكافيتريا تريد كلاما حقيقيا . كلاما دافئا ومن القلب . كلاكما في حالة اغتراب روحي شديد . ليس لأي سبب فلسفي ، مثلي ، لكن لأسباب اجتماعية بسيطة . كلاكما لا يفكر في القضايا الكبرى للوجود . كلاكما يعاني وحدة ولا يعرف أن يعبر عنها كما أفعل أنا . أنت كنت تنتظر أن يظل حبل الود متصلا بابنك وبتك ، أن يجعل حياتك أكثر بهجة ، لكنهما تركا وراءهما جليدا . كذلك سعاد كانت تنتظر أن يفتح قلبها واحد من رواد الكافيتريا ، رغم أنها لم تقل ذلك ، لكن رواد الكافيتريا والبارات يفتحون الزجاجات ينسون بشرها ما حولهم . أنا مثلكما لكنني أدركت مبكرا جداً أن هذه هي الحقيقة الوحيدة ، فلم أنتظر شيئا من أحد . لذلك اندهشت من سؤال الأخت مريم لي ، لماذا أكتب مهنتي أرمل ، وربما تصلني رسائل أخرى من أعضاء الجروب تسألني السؤال نفسه ، لكن ما الفائدة حتى لو عرفوا . أنا أحب أن أرجئ الحديث في ذلك دائما . كنت أتمنى أن يجيب أحد على سؤالتي ، كيف يكون إله واحد فقط ونجعله ثلاثة . لكنني أعرف أن من يقرأ ذلك سيسخر مني ؛ لأنه في الحقيقة ليست لديه إجابة . وها أنذا قبل الجميع ، "وأرجو أن يكون ذلك كذلك!" أرسل إليك رسالة لتقوم بعمل فوروارد لهم . لأحررك نسيانا من الوحدة ، رغم أنني أعرف أنك ستعود إلى ذلك فيما بعد . كما أنني أسألك سؤالا ، سيتحول إلى الجروب أيضا ما دمت ستحول الرسالة .

صاحبة المدونة اختارت يوم الجمعة يوم قبول للأعضاء . هل حينما أطلق شخص ما الأسماء على أيام الأسبوع وكان الزمن يمر أمامه ، كان السبت مثلاً هو السبت ، والأحد هو الأحد ، والثلاثاء هو الثلاثاء . ألم يكن ممكناً وهو يقول السبت أن الذي يمر أمامه يوم آخر ؟ ثم انظر إلى هذا الخطأ . السبت معناها في اللغة اليوم السابع ، ونحن نعتبره أول الأسبوع . هذا يضيف إلى نصيب اليهود أكثر ، لكنني أيضاً لا أجد إجابة لسؤالي هل كان يوم السبت هو كذلك فعلاً . يمكن جداً أن يكون ذلك اليوم هو الأحد ، الذي هو من اسمه أول الأسبوع ، أو الاثنين أو الثلاثاء أو حتى الجمعة . لذلك فيوم الجمعة الذي حددته الأخت روضة لقبول الأعضاء ربما لا يكون كذلك . لا أحد يستطيع الجزم بذلك أبداً ؛ لذلك عليها ألا تتمسك بهذا اليوم . إن لم تفعل السيدة روضة ذلك فلن أتضايق ؛ لأن ضيقي هو من مسألة أخرى هي أنه في كل أسبوع سبعة أيام تتكرر بأسمائها . ولا ننتبه لتشابه الأيام ، ولسنا من الشجاعة لنقول إن النهاردة زي امبارح أو زي أول امبارح أو حتى الأسبوع اللي فات .. آسف . كلامي صعب . ربما . لكنه في الحقيقة سهل . لو أدركت أن الأصل في العالم السكون والأصل في العلاقات الوحدة . هكذا تريخ وتستريح . قديماً كان هناك فيلسوف يوناني ، اسمه زينون الإيلي . إيليا كانت بلده . قال إن الحركة غير موجودة في العالم . لماذا ياعم زينون ؟ قال إنك لو أمسكت بسهم وأطلقتته في الفضاء لن يتحرك من مكانه . لماذا ياعم زينون . لاحظ ياعم خميس

أني أحاول أن أبسط لك المسألة جدًا . قال زينون لأن السهم علشان يقطع المسافة لازم يقطع نصفها الأول ، وهذا طبعاً صحيح وعلشان يقطع نصف المسافة لازم يقطع نصف النصف وهكذا لكل نصف مسافة نصف ولا تنتهي الأنصاف لأصغر جزء من المسافة ؛ لذلك لا ينطلق السهم . ممكن تقول لي لا يوجد نصف عند أصغر مسافة ، أقول لك أنه كان على حق جدًا ، زينون ، ففي علم النانو تكنولوجياي ، وهو علم جديد ، المليمتر يمكن تقسيمه إلى مليون نانو وأكثر . شفت فيه أنصاف قد ايه ؟ وفي علم الكيمياء الطبيعية ، أحمد زويل اكتشف أن الثانية الواحدة فيها مليون فيمتو . أرجو ألا ترتبك . كليك على ديليت إذا لم يعجبك الكلام . أو تعبت . أنا كمان تعبت . وسأوجز الكلام في أن السكون أفضل من الحركة . وأنه لا جديد تحت الشمس . وانت ياعم خميس حر ، حتى لو رميت كلامي البحر ، لكن لا تنسي أنني أجعلك تتحرك ، تنتقل من الديليت إلى الفوروارد . وبعد فترة ستقول ليتني ما انتقلت . سينساک الزملاء أو ستنسى أنت وبالمناسبة لا أنتظر أي تعليق من أحد .. ليس استهانة بالجروب ، الذين انضموا أو الذين سينضمون فيما بعد . صعب جدًا أن أتحوّل عن أفكارى في هذا العمر . وصعب جدًا أن أكتسب مشاعر جديدة . أنا واحد مختلف في الجروب حتى لو أخذتم الأمر تسلية وليتك تكون نائماً حتى لا تقرأ هذا الكلام . الأمر بالنسبة لي لن يختلف " .

في الصباح قرأت روضة الصحف كلها التي اشترتها . لا تقرأ خلال الأسبوع أي صحيفة . صباح الجمعة فقط تأخذ عماد ويمشيان قليلا حتى محل "سيموندرز" ، يتناولان الإفطار ، كابتشينو وقطعتا بيتزا بالنسبة لها ، كابتشينو وقطعتا بيتزا وقطعة باتيه بالنسبة لعماد . سيموندرز عادة يكون مزدحما ، بالعدد القليل الجالس ، الذين لا تتغير أشكالهم تقريبا ، والذين ينظرون في كل مرة إليهما ، مندهشين من جمالها ، ومن عماد الذي يكون معها دائما . لم تحاول مرة أن تتحدث أو تشارك في أي حديث . تعرف أنهم لا بد سألوا العامل الأسمر الذي يعد المشروبات الباردة والساخنة ، أو زميله القمحي الأطول الذي يقدم المخبوزات ، ولا بد أن العاملين قدما الإجابة : إنهما زوجان . لقد قلت نظرات رواد المحل إليهما ثم تلاشت . تشتري وهي عائدة الصحف من الكشك المجاور ، عددا كبيرا من الصحف ، وتعود لتقرأه قبل أن يصل حماتها ، بعد صلاة الجمعة ، ليأخذها في سيارته لشراء ما يحتاجه البيت . تشتري روضة صحف الحكومة والمعارضة ، والصحف المستقلة ، وتفتح أولا صفحات الفن ، ثم تتركها لعماد الذي لا يقرأ يقلب فيها بسرعة أكبر ، ويلقي بها بعد ذلك بإهمال .. في الشهور الأخيرة راحت تفتح صفحات الحوادث قبل غيرها . اليوم وجدت حادثة تكرر الخبر

عنها في كل الصحف عن العثور على أجزاء من جسم بشري معبأة في أكياس في مناطق متفرقة من النيل .. وكما حدث في المرات السابقة راحت تحصي الحوادث المنشورة . خمس حوادث في جريدة الأهرام ، مثلها في جريدة الأخبار ، أربع في جريدة الجمهورية . ثماني حوادث في جريدة المصري اليوم ، عشر حوادث في جريدة الدستور ، ست في جريدة روزاليوسف اليومية . هذه هي الصحف التي اشترتها ، إذن ثمان وثلاثين حادثة ، لم تتكرر في أي صحيفة . واحدة منها فقط هي التي تكررت . هناك صحف أخرى لا تشتريها ، ومجلات ، أي إن عدد الحوادث قد يصل إلى المائة . أيضًا لا تشتري مثلاً مجلة الحوادث التي تصيها بالكآبة . أي إن الحوادث يمكن أن تزيد على المائة في الأسبوع . هناك حوادث لا يصل أمرها إلى الصحف ، أي إن الحوادث يمكن أن تزيد على المائتين . لماذا وكل هذه الجرائم في البلد يتم التركيز على حادثة واحدة وتشتري فيها جميع الصحف . عادت تقرأ من جديد المانشيت الذي قرأته من قبل وجدت تحته في جريدة المصري اليوم . "مانشيت أصغر . هذه ليست المرة الأولى ولا الثانية" . جريدة الدستور كتبت أيضا تحت المانشيت الكبير مانشيت أصغر "ولسة ياما ح نشوف" ارتفع صوت الأذان في الفضاء ، فأدركت أن موعد وصول حماها اقترب . ألقت بالصحف على أحد مقاعد الأنترية ليراها عماد المشغول بمتابعة برنامج صور متحركة للأطفال ، ودخلت إلى غرفة مكتبها . جلست إلى الكمبيوتر لترى ما إذا كان هناك طالبو انضمام جدد ، لعلها تجد بينهم واحدا خفيف الدم مثل خميس جمعة الذي قبلته بعد منتصف

ليل أمس ، والتي فكرت أن تشارك باقتراح طريف أن يتم تغيير اسمه من خميس جمعة إلى ديليت فوروارد . فكرت أنها أخطأت بقبول مريم مراد الصحفية التي من الممكن أن تدفعها حاستها الصحفية إلى اكتشاف شيء ، ثم فكرت أن قبولها كان صائبا . رفضها هو الذي كان سيدفع حاستها الصحفية إلى العمل . ثم إن لديها نكتا ظريفة وإن لم تكن جديدة . هذا حال الصحافة دائما .. وجدت امرأتين تطلبان الانضمام للمدونة . ورجلاً ..



أمينة أمين

الاسم : أمينة أمين

تاريخ الميلاد : 1963 / 10 / 10

محل الميلاد : القاهرة

الديانة : مسلمة

التعليم : بكالوريوس طب

العمل : طبيبة أطفال

النشاط :

الإيميل : ameena/ameen@yahoo .com

(أكتفي اليوم بأن أطلب الانضمام إلى الموقع . أدعوكم في حالة قبولي إلى دخول جماعي لغرفة الشات اليوم الجمعة الساعة التاسعة مساء . أريد أن أسمع أصواتكم . فيما بعد سأعرض عليكم المشكلة التي أعانيها)

* * *



لمياء المشتاقه

الاسم : لمياء المشتاقه

تاريخ الميلاد : 11 / 11 / 1977

محل الميلاد : الإسكندرية

الديانة : مسلمة

التعليم : بكالوريوس فنون جميلة

العمل : مصممة ديكور

النشاط : على ودنه !

الإيميل : l.moshtaka@maktob.com

(عارفة إنه ح يتم قبولي .. لأنه حتى ولو كانت صاحبة المدونة
عايزه تصطاد الرجاله مش ح يضايقها اني أنافسها ومن البداية
أقول لكم مش ح اشترك بأي كتابة على صفحتي ومش ح اقرأ
صفحاتكم .. راسلوني على الإيميل مباشرة .. أقصد الرجاله فقط
.. محدش يطمع في صورة حقيقه ليا .. المؤكد إني أجمل من
الأجنبيه الي في الصورة المرفقه .. والي ح يدخل دماغه حيشوفني
زي ما ولدني أمي ..)

* * *

الاسم : لاشيء

تاريخ الميلاد : لاشيء

محل الميلاد : مصر طبعاً

الديانة : مسلم

التعليم : لاشيء

العمل : لاشيء

النشاط : لاشيء

الإيميل : nothing,at/all@patients .com

"اعذريني يا أستاذة روضة ، يا صاحبة هذه المدونة .. لقد كتبت أكثر من ثلاثة آلاف كلمة أحكي فيها مأساتي التي انتهت "بلا شيء" ثم لم أقدر أن أضممها إلى صفحتي .. الناس فيها اللي مكفيها، وإن لم يكن مثلي .. إذا قُبلت سأحكي قصتي للجميع في أول شات يتم بيننا . واعذروني إن لم أضع صورة ، فأنا أنظر إلى صوري لا أجد فيها أحدا .."

* * *

ارتبكت روضة . أحست بتعاطف حقيقي مع لا شيء أنساها للحظات ما قررته من قبل . كليك على confirm وهي شبه غائبة عن الوعي . ما كان عليها أن تقبل لمياء المشتاقة ، ليس لأي شيء . لكن لا بأس . الموقع مثل الدنيا فيها الحلو والوحش . ستقول إذا

احتج أحد . لكن كان عليها أن تفعل شيئاً آخر . ما هو ؟ "زاهر"
أجل . يكفيه أسبوع من الانتظار قبل أن تخطفه هذه المشتاقة ، وإن
كان يبدو أذكى من أن يدخل في علاقة مكشوفة هكذا . فتحت
إيميلاً آخر لها وكتبت :

From :nora/the/pretty @ love .com

To :zali*2000 @ hot mail .com

subject : الصيد

"هل أنت بالفعل تهوى صيد الأسماك .. لا بد أنك شخص
شجاع . ثم إن لديك لغة جميلة - ظلام ليس بعده نور - سماء
فوقها عرش الله - ما أجمل لغتك فعلاً . هل يمكن أن ترسل لي
دليلاً واحداً على أنك صياد ماهر"
لدهشتها جاءها الرد على الفور .

"لحسن الحظ أنا مسافر اليوم في المساء إلى السويس لابدأ مع
أصدقائي رحلة صيد جديدة .. سأعود في منتصف الأسبوع .
سأهل إليك الأسماك . لكن كيف ؟"
بسرعة كتبت رداً على الرد ..

"في انتظارك . العنوان هو شارع الكامل محمد - الزمالك .
شقة"

على الناحية الأخرى كان زاهر لا يصدق . لا يكتب ذلك له إلا
شخص انضم إلى الموقع وقرأ ما كتب . ليس هناك رجل يمكن أن

يسخر منه لأنه سيذهب ويقابل صاحبة الرسالة . هي امرأة إذن .
لذلك اندفع في الرد عليها . سامية أو روضة اللتان طلب شاتا
معهما من قبل ولم تستجيبا . أو واحدة من المنضمين الجدد . مريم .
فالصحفيون الذين يكشفون الأسرار ينامون على أسرار هائلة
لأنهم يخافون أكثر من غيرهم من الفضائح . أو سعاد . رغم أنها
لا تبدو على هذا القدر من الذكاء . لقد اختبأت خلف إيميل
جديد . استبعد طبعاً أمينة أمين لكبر سنهما ، ولمياء المشتاقة لأنها
صريحة واضحة .

كتب ردا على الرسالة الثانية :

"موعدنا الثلاثاء القادم الساعة السابعة مساء"

لم يأت رد فأدرك أن صاحبة الرسالة قد وافقت على الموعد .
أربعة أيام ليست طويلة ليلتقي واحدة منهن ، سامية أو روضة أو
مريم أو سعاد . أجل . هذه التي تسمى نفسها نورا الجميلة ليست
إلا واحدة منهن . ما أجملني . هوب shut down .. أظلم
الكمبيوتر "

* * *

التاسعة مساء الجمعة غرفة الشات (*)

- د. أمينة : هاي . ياتري كل الجروب موجود ؟
مريم : دكتورة أمينة بتتكلم ؟
د. أمينة : بالضبط .
مريم : فرصة سعيدة يادكتورة
د. أمينة : أنا أسعد . وسعيدة بأنكم ليتم دعوتي للشات
ياترى مين معانا غير مريم ؟
تامر : أنا تامر
باسم : وأنا باسم
سعاد : وأنا كمان سعاد . نفسي أتكلم
سامية : وأنا سامية جمال
د. أمينة : فيه حد تاني ؟
سامية : فين زاهر ؟ كان نفسه يشيت معايا ..
صمت للحظات
تامر : تلاقيه عايز يشيت على انفراد .
"ضحك جماعي"
سامية : أورا ح يصطاد . مسيره يرجع .

(*) الشات هي الكلمة العامية المعربة عن الإنجليزية Chat .

خميس جمعة : أنا خميس جمعة . الأستاذ مختار كحيل الله يستره
شغلني النهارده . بعث لي رسالة عملت لها
فوروارد بعد الظهر ليكم كلكم . الي اتركوا
الجمعة الي فاتت والي اتركوا الجمعة دي .

مريم : صحيح . الأستاذ مختار مش معانا ياخسارة .
رسالته صعبة لكن جميلة . كلها فلسفة بس
متشائمة .

باسم : بصراحة ما قدرتش اكملها . أنا محامي أهو وباحب
القراية بس الكلام يلخم أي حد .

تامر : أنا برضه اتلخمت . الكلام شكله حلو . بس أنا
مش ناقص لحمة . كنت ح أقول لحمة !
"ضحك جماعي" .

سامية : أنا بأه كنت ح اصدقه .. علشان الناس مثلاً في مارينا
وبورتو مارينا وبورتو غالب والحتت الي زي دي
تقريباً بيأكدوا كلامه .. كلهم عايشين عريانين زي
قبل الميلاد .. كأن فعلاً الدنيا ما تحركتشي لقدام .

خميس جمعة : ايه يا جماعة . هي الرسالة صعبة كده . هيا عن إيه ؟

مريم : هو انت ما قررتهاش ؟

خميس جمعة : لا .

"ضحك جماعي" .

خميس جمعة : أنا ما صدقت ابدأ الفوروارد .

"ضحك أكثر"

د. أمينة : أنا أثرت فيا قوي مش عارفة ليه .
تامر : هي من ناحية تأثر ممكن . هي جد فعلا بس أوفر قوي .

سعاد : أنا قريتها ما فهمتش حاجة . كانت عفاف راضي بتغني جنبي في الراديو أغنية "ابعد يا حب" ساعة ما قالت "يعني النهاردة ح أقولك بكره ، وييجي بكرة أقول لك بكرة ، يعني النهاردة باقول لك لأ وبكرة مش راح أقول لك آه" .

باسم : "يقاطعها مقلداً صوت الكورس "آه"
"ضحك جماعي"

سعاد : بتضحكوا ؟ . والله أنا حسيت انه قاصده كده وكنت حعيط . كده يبقى حرام قوي . ساعتها الدنيا قفلت في وشي . ضلمت ..

لا شيء : يا جماعة أنا جات لي الرسالة وما قريتهاش . يعذرني الأستاذ مختار .

د. أمينة : مين حضرتك ؟

لا شيء : أنا لا شيء .

"صمت للحظات" .

د. أمينة : طيب فرصة تقول لنا ايه اللي مزعل حضرتك كده علشان تسمي نفسك لا شيء ..

لا شيء : أنا حاقول لكم .. باختصار عندي ولدين ، توأم ، اكتفيت بيهم من الدنيا .. اتخرجوا من الجامعة ..

مالقوش شغل .. زيهم زي غيرهم .. حد أغراهم
بالحجرة لإيطاليا . بعث الي ورايا وقدامي أنا
وأهمهم ..

يتحشرج صوته ويكاد يبكي . يتوقف عن الكلام .

مريم : "بلهفة" غرقوا ؟
"صمت أكثر ويبدأ في البكاء" .

د. أمينة : حرام !

لاشيء : "بصوت متقطع" ما غرقوش .

سعاد : طيب الحمد لله .. قطعت قلبي .

لاشيء : ما رجعوش . ولا راحوش إيطاليا .

مريم : يعني ايه ؟

لاشيء : ما حدش عارف عنهم حاجة .

تامر : "بصوت خفيض" الله يكون في عونك يا أستاذ ..

أنا لو منك أروح وزارة الخارجية .. يا قاتل يامقتول
لحد ما يجيبولي ولادي .

لاشيء : رح ت يابني . خدوا مني الشكوى من ع الباب .

قالوا لي ح نتصل بيك . ثلاث شهور دلوقتي وما
حدش اتصل .

باسم : ح يتصلوا بمين ولا مين . دا كل أسبوع دلوقتي
مركب بتغرق بالشباب .

لاشيء : "باكيا من جديد" أنا دخلت الموقع ده يمكن ألاقي
حد مهم يوصلني لأي مسئول يساعدي .

تامر : احنا معانا صحفية كبيرة . بتقول نكت أه بس
صحفية كبيرة .

مريم : ماشي ياتامر . مش عارفة انت ليه موجود معانا
دلوقت . المفروض تظهر في رمضان بس .
"ضحك هادى قصير"

مريم : أنا مش قادرة أقول لاشيء .. على أي حال
حضرتك زرني في مكنتي يوم الاثنين الساعة عشرة
ونص .

لاشيء : عايز أعرف عايشين ولا لأ . بس أعرف . ساعتها
ح ارجع لاسمي .

مريم : إن شاء الله ح تعرف .. وح تلاقيهم بخير .
لاشيء : الله يستر ك يا بنتي . أخرج أنا من الشات . خدوا
انتم راحتكم . ما لكوش ذنب في الهم الي أنا فيه .
"صمت للحظات"

د. أمينة : قضى حياته يربي ويعلم في الولدين لما بقوا رجالة
ضاعوا . يبقي فعلا لاشيء .
سعاد : "تنفجر باكية"

تامر : ما تعيطيش ياسعاد .. فيه أكثر من كده .. قريرتم
جرايد النهاردة .. شفتوا الحادثة البشعة .. جثة
لاقوها في النيل متقطعة تحت وفي كياس بلاستيك .

سعاد : "بحدة" يا جماعة ابعدوا عن المشاكل دي شوية ..
أنا باعيط وح اموت .

- مريم : متهيأ لي كده .
- تامر : حضرتك الصحفية بتقولي كده ؟ خايفة تقلب سياسة .
- مريم : أنا ما بخافش غير من ربنا .
- تامر : طيب ازاي صحفية مشهورة زيك وتقول نكت علني كده ؟
- مريم : وايه اللي يمنع ؟
- تامر : يتهموكي بالخلاعة .
- د. أمينة : لأ . عيب كده .
- تامر : مش قصدي . سوري . آسف . أخاف بس حد من الصحفيين اللي بيشتغلوا مع المباحث يتقم منك .
- مش فيه برضه صحفيين كده ؟
- سعاد : يا جماعة لآخر مرة . أنا صحيح عايزة اتكلم . بس كده صعب عليا قوي .
- مريم : أنا مشفقة على تامر لأن أكيد تجربته مع البوليس مأثرة فيه .
- تامر : يا أستاذة أنا لسة ما كتبتش .
- مريم : ممكن تقابلني لو لسة عندك مشكلة .
- سامية : مش ملاحظين ان أنا ساكتة خالص .
- باسم : صحيح . رغم أن صفحتك فاضية الصورة تخلي الواحد عايز يشوفك .
- سامية : بعينك يامان .

باسم : أو كيه يا جيرل .

سامية : وومان من فضلك

"ضحك جماعي"

د. أمينة : كده دخلنا في المنطقة الحلوة . ايه رأيك يا سعاد .

سعاد : أيوة بالظبط .

د. أمينة : طيب ايه رأيك باعتبارك بتشتغلي في كافيتريا تقولي

لنا أغرب حاجة شفتيها .. أكيد بتشوفي ناس كثير .

سعاد : عايزين أغرب راجل شفته ولا أغرب ست ؟

د. أمينة : اللي يعجبك .

باسم : لو ست يبقى أحسن طبعاً .

تامر : بعد إذنكم .. أنا مش حاقد أكمل معاكم .. مش

لأي سبب .. للأسف سامع صوت ضيوف برة في

الشقة .

سامية : فيهم حد حلو أكيد .

"لا يرد . صمت للحظة" .

باسم : كده تامر خرج من غرفة الشات .

مريم : بس ما سمعناش صوت الباب بيتقفل .

"ضحك جماعي"

د. أمينة : احكي يا سعاد .

"صمت للحظات"

سعاد : أغرب حاجة شفتها . أغرب حاجة شفتها . آه .

زبون كان بيعطي يقعد يشرب بيرة ويعيط .

باسم : "ساخرا" هـ . كل الأفلام العربي كده . الزبون
يشرب بيرة ويعيط وبعدين يقوم يعمل خناقة
ويكسر البار .

سعاد : لأ .. دا كان حاجة تانية .. كان بيقتد لوحده
يشرب في الليلة خمستاشر قزازه ويخلص على علبة
مناديل كلينكس .. ما كانش يتكلم مع حد .

سامية : خمستاشر قزازه . يالهوي . دا بير .
"ضحك جماعي"

د . أمينة : ما تكلمتيش معاه أبدا ماعرفتيش ليه ؟

سعاد : كنت باخاف . كان شكله غريب . سألت صاحب
الكافتيريا قال لي هو بيعمل كده في كل البارات .

مريم : كان شكله غريب ازاي . مكشريعني ؟

سعاد : مونغولي .

د . أمينة : "في دهشة" مونغولي ؟

سعاد : أيوه . أبيض ومتختخ ووشه ضارب احمر .. شفافه

صغيره زي شفاف الأطفال وودانه كمان صغيرة وفي
عينيه تحت الجفون حمية شوية .. كان قصير ودراعاته
قصيرة خالص .. الناس بتسميهم كده .. مونغول .

د . أمينة : حاجة غريبة .

سامية : وبعد كده حصل ايه ؟

سعاد : اختفى .

باسم : مات ؟

سعاد : مش عارفة . اختفى وخلاص . صحيح يادكتورة

المونغول دول بيموتوا بدري ؟

د . أمينة : أيوة .

سعاد : بس هو كان شكله صغير شوية .

باسم : تلاقي واحد ابن حرام قال له انك ح تموت بدري ،

خدها من قصيرها وفلسع . ياه . أنا شفت فيلم

حلو قوي عن الجماعة دول . افكرته دلوقتي .

سامية : قصدك iam sam

باسم : بالضبط . شفتي أصحاب البطل ، "سين بين" ،

وهما في المحكمة معاه ويقلدوا المحامي بتاع "سين

بين" لما المحامي الثاني يقول حاجة مش عاجباهم

يقولوا أوبجيكتشن بصوت عالي ازاى .

سامية : كان دمهم خفيف قوي

مريم : أنا كمان شفت الفيلم . دا خد جوايز كتير قوي .

باسم : يخرب بيت أم "سين بين" . ما لوش حل في التمثيل

ياجروب .

"صمت للحظات"

باسم : آسف .. هيا جت كده معايا .. وبعدين حاجة

غريبة .. احنا قلنا سعاد حتخرج بينا من الهم ..

وهيا كانت بتعيط من الهم ، خدتنا للهم الأزلي ..

ما فيش حاجة تفرح في البلد دي .

سامية : فيه .. الحادثة التي كتبت عنها الجرايد دي مش أول مرة تحصل .

باسم : "باستنكار" ثاني حوادث!

سامية : من شهر لقوا برضه جثة واحد في النيل متقطع وفي كياس .

د . أمينة : حكاية الكياس دي كانت بتحصل من أكثر من عشرين سنة . الستات في مصر ساعتها مش عارفة جرى لهم ايه قاموا على الرجالة قطعوهم .

باسم : يا جماعة حرام عليكم .

د . أمينة : مش عارفة ازاى الحكاية دي رجعت ثاني .

باسم : أنا الظاهر عليا ح اخرج زي تامر .. بس من غير ضيوف .. مش كفاية عليا اللي باشوفه في المحاكم .

مريم : انت خلاص بتشتغل ؟

باسم : ومش عايز افتكر . ومش ح اكتب أي حاجة عن اللي باشوفه .

خميس جمعة : قولي لنا نكتة أحسن يا استاذة مريم . كفاية لحد كده .

مريم : " ضاحكة " انت لسة معانا ياعم خميس ؟

خميس جمعة : ح اروح فين .. وبعدين ما تزعلوش مني .. النكت

هي الي مخليانا عايشين .. الحكومة تغلي الأسعار وتطلع النكت .

"ضحك جماعي"

مريم : استنوا استنوا . جات لي رسالة على الموبايل . باينها
نكتة . فعلا نكتة .. يقول لك واحد مصري غلبان
عاش حياته كلها نفسه يسافر بلد عربي وبعدين
مات جاله يوم القيامة ملاك قاله احنا احترنا فيك
.. مش عارفين نوديك الجنة ولا النار علشان
حسناتك زي سيئاتك .. تحب تروح فين ..
المصري فكر شوية كده وقال له ياريت اروح ليبيا .
"ضحك جماعي شديد"

د. أمينة : كده كفاية النهاردة . اللهم اجعله خير .

* * *

obeikandi.com

3

أصبح الجروب يوم السبت على أعضاء جدد قبلتهم روضة
صاحبة الموقع قبل أن يتتصف ليل الجمعة . توقف تامر عند
شخصين منهم أعاد قراءة بياناتهما وصفحة كل منهما غير مصدق ..
لم ينتبه إلى الشخصيات الأخرى .

* * *



ليب بارع

الاسم : ليب بارع

تاريخ الميلاد : 1975 / 4 / 5

محل الميلاد : المنوفية

الديانة : مسلم

التعليم : كلية الشرطة

العمل : ضابط بوليس برتبة رائد

النشاط : _____

الإيميل : labeeb#pare3 @ hot mail .com

"اكتشفت هذا الموقع وسعدت بكونه مصرياً فقط . رغم أنني لا أكره الأجانب . لكن أحسست أن الألفة فيه ستكون أكبر .

للأسف نحن ضباط الشرطة ممنوع علينا أن نشترك في مدونات أو مواقع ، أو نكتب في الصحافة ، أو نؤلف الكتب إلا بإذن سابق . لذلك فهذا ليس اسمي الحقيقي . أعلم أنني بذلك ارتكبت مغامرة . لكن في الحقيقة تعذبني أسئلة لعلني أجدها عليها عند أحد منكم . وقبل ذلك أقول لكم إنني أعرف الحساسية التي عند الناس من كلمة ضابط شرطة ، رغم أن الجميع تقريباً يتمنون لو كان أبناؤهم ضباط شرطة . ولو أدرك الناس طبيعة عملنا ربما لم يتمنوا ذلك . فنحن مثلاً لا نعرف الإجازات مثل غيرنا ، وليس لدينا أي وقت لقراءة الكتب أو الصحف ، ومستعدون بالليل والنهار ، حتى ونحن في أسرتنا مع زوجاتنا ، للاستدعاء . الشرطة في كل العالم مهمتها الأولى تأمين حياة الناس ومصالحهم ومصالح الوطن . لكن الشرطة لدينا مهمتها تأمين حياة المسؤولين الكبار . عدد المنوط بهم ذلك من جنود أو ضباط أكثر من أي عدد في مجال آخر ، وربما أكثر من المخصص من الشرطة لحماية جميع المجالات .

ليس مهما هنا التعب الجسمي رغم وجوده ، خصوصاً في التشريفات ، التي كثيراً ما نستعد لها منذ اليوم السابق ، ونقف في الشوارع طول الليل من أجل لحظات مرور للرجل المهم بالنهار . في الصيف والشتاء . ولكن العبء النفسي يمكن أن يدمر أي ضابط شرطة . غلطة واحدة تعني نهاية عمله . أقول ذلك لأوضح

لكم فقط أننا نستحق بعض التعاطف . وحتى لا يظن أحد أنني أريد الاشتراك في هذا الموقع للتعاطف مع رجال الشرطة فقط ، أحب أن أسمع آراءكم في عنف رجال الشرطة مع الناس . أنا شخصيا لا أتعمد الحشونة أبدا ، ولكنني أجد نفسي أفعل ذلك .

أنا في البيت رقيق جدا مع زوجتي وأولادي ، لكن ما إن أدخل قسم الشرطة ، ما إن أقرب منه في الحقيقة ، حتى أجد نفسي وقد تغير شيء في روحي ، أصبح أكثر قابلية للاستثارة ، ورغبة في الصراخ ، وأنسى قاموس الكلمات المهذبة ، ولا يبقى لي إلا الكلمات الفظة والسخرية والاستخفاف بخلق الله . عند نهاية نوبة العمل ، ما إن أبعد عن قسم الشرطة ، حتى أعود إلى حالتي من الرقة . هل هذا طبيعي ؟ هل سأستمر أعيش هكذا . علما بأنني لا أكون رقيقا في البيت فقط ، بل في أي مكان آخر غير قسم البوليس ، سينما أو مقهى أو حديقة أو غيرها . أتذكر جيدا أن هذا لم يكن حالي في بداية عملي ، بعد تخرجي من الكلية ، لكن يوما بعد يوم حدث ذلك . هل هم المجرمون الذين أقابلهم في قسم البوليس يدفعونني لأكون في غير صورتي الطبيعية ؟ ألا يكون هذا بالفعل نوعا من أمراض المهنة ، تماما كما يرفع الحداد صوته لمن يحدثه ، ويشير المدرس بيديه عاليا ، وتتحرك عيون المخبرين في كل اتجاه ؟ إذا اقتنعت بهذا التفسير فلماذا تكون القسوة في الحكم على رجال الشرطة ؟ "



الاسم : صابر عید

تاریخ المیلاد : 1983 / 2 / 29

محل المیلاد : الجیزة

الدیانة : مسلم

التعلیم : بكالوريوس محاسبة

العمل : محاسب حر

النشاط : _____

الإیمیل : saber*eid@patients.com

"لا تندھشوا من اسم الموقع الذی علیہ الإیمیل الخاص بی .
اسمه الصابرون بالعربیة ، ولیس المرضى . رغم أن الكلمة
الإنجلیزیة patients تعطى المعنیین . ورغم أنه ظهر فی عنوان
"لا شیء" فهو لم یشر إلى معناه ، ومن المهم هنا ، لا أعرف لماذا
أشعر بذلك ، أن أخبركم بأنه موقع لإحدى المؤسسات الاجتماعیة
الخیریة الجدیة التي تقدم الخدمات بالمجان للمحتاجین . أظنكم
قرأتم عنها فی الصحف ، وكيف أن أصحابها من رجال الأعمال
المسلمین المتدینین ، قد قرروا اختیار هذا الاسم للموقع تیمنا
بدخول كل أعضائه إلى الجنة . فالله یقول فی كتابه ﴿ وَشَرِّ
الصَّابِرِينَ ﴾ . أعجبني اسم الموقع لذلك ولیس لما قالوه أيضا
فی الدعاية له ، إن "جوجل" كلمة صعبة ، تبدو مثل حجر ثقیل
على الصدر ، وإن "ياهو" كلمة تذكرنا بيهو رب اليهود . لقد
سمعت خطیب مسجد فی السیدة عائشة یحذر الناس من الدخول

على موقع ياهو لأنها كلمة محرفة عن يهو . يومها كنت ذاهباً إلى هناك لشراء بعض العصافير الكناريا من باعة العصافير الذين يقفون يوم الجمعة بالميدان ، ويخيل إليك حين تراهم أنهم لم يتحركوا من هذا المكان منذ الجمعة الماضية . وهكذا ربما أقدر ما كتبه الأستاذ مختار كحيل عن التكرار الممل للأيام والوقت أيضا . كما أنني فضلت موقع patients عن موقع maktoob ، لأن "مكتوب" عنوان محزن ، رغم أنني أعرف أن المعنى هنا هو الرسالة ، التي تسمى عندنا في الريف مكتوب ، كما تسمى في كثير من البلدان العربية . كلمة مكتوب مرتبطة بالقدر دائما في حياتنا الشعبية ، وربما تعني القدر نفسه وتقال أكثر في المواقف المؤلمة . أما "هوت ميل" فكثيرا ما يسقط السيرفر بتاعه ، فلا يكون هناك شيء ساخن ولا رسالة من أصله ؛ ثم إنني محاسب حر لا أعمل في مؤسسة تمتلك موقعا ، مثل الصحفية مريم ، وإن كنت سأفعل مثلها ولا أستخدم موقع المؤسسة إلا فيما يخص العمل . أعجبني أن مريم تفعل ذلك . هي فيما يبدو إنسانة محترمة ..

ما أود أن أحدثكم فيه هو أنني بعد أن قرأت صفحات المشتركين حتى الآن ، وجدت ما معقولة ، وبها كثير من الحقائق والأحداث الجادة ، ويمكن أن تعطينا صورة عن الحياة حولنا نفهمها أكثر . "أو على الأقل كل واحد فينا يشوف بلوى الثاني فتهون عليه بلواه" . لكني ارتبكت جداً من صفحة الأخ "تامر كونيكنش" ، ارتبكت في اللحظة التي رأيت فيها صورته ، فأنا

لا أنساه منذ قبض عليه وفقا لقانون الاشتباه منذ عامين . هو صادق جدًا في كلامه ، وإن لم يكمل بقية القصة ، وأنا حزين أنه لم ينسى ما جرى حتى الآن . لقد وعد أن يكتبه فلم يكتبه . أنا سأفعل ذلك ، حتى أرفع عنه الخجل ، وحتى أريحه ، وأرجو أن يعذرنى ، ولا شك أنه سيوافق على ما أكتب ، خاصة أنه حدث ، وأن صورتي أمامه . إذن سيتذكرني كما تذكرته .

كنت أنا أيضا مقبوضا عليّ تلك الليلة وفقا لنفس القانون ، الاشتباه ، الذي لا أعرف ، ولا يعرف أحد ، له مثيلا في الدنيا ، فالناس في الدنيا أبرياء حتى تثبت إدانتهم إلا هنا . ما علينا . بلادنا وبنحبها حتى لو كانت عرجاء أو حتى "عورة" . البلد زي الأم وزي الأب . افرض الواحد اتولد لقي أبوه أعور ، هل سيكرهه ؟ أو أمه عمشة هل سيكرهها ؟ تحملوني إذن من فضلكم . تلك الليلة ، ورغم القبض عليّ ، كنت جالسا في مكتب المأمور أشرب فنجانا من القهوة . كيف حدث ذلك ؟ قصة طويلة . بطلتها أُمي وأحد أعضاء مجلس الشورى ، لا داعي لذكر اسمه ، أُمي دائمة الفخر به ، منذ علمت بصعوده إلى المجلس صدفة وهي تشاهد التلفزيون . كان يتحدث عن حياته الجديدة بعد أن أصبح عضوا في المجلس ، ويشكر كل المسؤولين في الحزب الحاكم الذين ساعدوه ، وأبناء الدائرة الذين انتخبوه . منذ هذه اللحظة تغيرت حياة أُمي . أصبحت على ثقة أن كل شيء في حياتنا سيكون على ما يرام ، وأنها لن تحتاج في حياتها لأي شيء وتعجز عن الوصول

إليه . وأنا لا أعرف ماذا يمكن أن تحتاج في هذه السن ؟ كما أننا لا نحتاج لأي شيء ، أنا وأختي المتزوجة . قالت أُمِّي إنه ، هذا العضو ، ابن عم أبيها ، ولا أعرف أنا كيف يكون ابن عم أبيها حقاً ، هو في الخمسين ، وهي في الستين ، وأبي مات في السبعين منذ خمس سنوات . حسبة برما ! لكن لا بأس صدقت أُمِّي فهي فجأة صار معها رقم تليفونه المحمول ، ولم تخبرني أبداً كيف توصلت إليه ، ولا أنا سألتها . قالت لي جرب وشوف ، اعمل له رنة ، رنة بس ما تزودش ، وعملت . لم يتأخر ، وطلبنا ، إذن هو يعرف رقم موبايلي ، فاستجاب ، أو يتصور أن أي مكالمة تصله مهمة مادام صار عضواً بمجلس الشورى أو أن أُمِّي ذهبت إليه وقابلته دون أن نخبرنا المهم أعطيتها الموبايل فطلبت منه أن يوفر لي عملاً في وزارة البترول أو الكهرباء . كان هذا منذ عامين وأكثر . لاحظوا أن حكايتي ستختلف عن حكاية باسم ، فهو كان يعمل للدعاية لمرشح مجلس الشعب ، أملاً في الفوز بوظيفة ، ولم يفز ، أنا لم أعمل بالدعاية لعضو مجلس الشورى ، وفزت بالوظيفة ببساطة شديدة . معروف طبعاً أن لكل عضو في المجلسين ، خمس وظائف ، وربما أكثر ، مضمونة لمن يريد كل عام ، كذلك عشر حجرات بدون قربة . ما إن أمسكت أُمِّي بالكارت الذي يحمل اسمه ، والذي عليه توصية مضمونة للعمل في وزارة البترول حتى قالت لي بعها ، اندهشت جداً . سألتها .

- أبيع ايه ؟

- الوظيفة .

- ازاي؟! دي فرصة عمري .

- مالك انت ومال البترول والصحراء . انت محاسب تجمع
وتطرح .

- لكن الوزارة في القاهرة .

- بعها اسمع الكلام . ح ناخد منه وظيفة ثانية .

- يا ماما مش ممكن .

- ايه هو اللي مش ممكن . دا ابن عم أبويا ومش حيتخلي عننا .

بعت الوظيفة لشاب في حارتنا بثلاثين ألف جنيه . قالت لي :

- شيلهم . حطهم في حساب ليك في البنك . ما تسحبهمش

أبدا ..

فعلت ذلك ، لم أسأل أبدا عن خططها . سألتني بعد شهر .

- احنا على أبواب الحج ، مش كده ؟

أجبت :

- أيوة .

- اطلب لي ابن عم أبويا . رنة بس .

وفعلت . طلبنا بسرعة أيضا . أعطيتها الموبايل . كلمته . طلبت

منه حجة مجانية لها ، ومن غير قرعة ، من حجج وزارة التضامن

الاجتماعي . ذهبت إلى مجلس الشورى لأقابله فوجدته مثل المرة

السابقة قد ترك لي الكارت ، التوصية المضمونة مع مدير لشئون المجلس . يعني لم أقابله ، وحتى الآن لم أقابله . عدت إلى البيت أفكر أن أمي باعت الوظيفة لتوفر فلوسها تحج بها . فالحج يحتاج مصاريف كثيرة حتى لو كان بالمجان . أعطيتها الكارت . قالت :

- هو كاتب اسمي فيه ؟

- لا هو كاتب توصية لحامله زي ما عمل في الوظيفة .

- خلاص بعها .

- أبيع ايه ياماما ؟

- بيع الحجة . صعبة دي ؟ وبعدين أنا حجيت قبل كده . مش لازم أفضل رايحة جاية على السكك !

في الحقيقة ضحكت . أولاً للطريقة التي تتحدث بها أمي . ثانياً لأنها لم تحج من قبل .

وجدت أن بيع الحجة سيكون بسعر أقل من بيع الوظيفة . في لحظة مجنونة فكرت في ذلك . ذهبت إلى عضو مجلس الشعب عن دائرتنا ، وهو رجل فاضل ، صوروه مرة في ملهى ليلي رخيص ، جالسا يحتسي البيرة ، ومعه امرأتان ، صدر كل منهما يكاد ينزلق من على التريزة ، واتضح بعد ذلك أنه مظلوم ، وأن الصورة مركبة من قبل أحد خصومه في المجلس . ويوم ظهرت براءته ذبح عشرة عجول في الشارع وزعها على أبناء الدائرة . طلبت من حضرته أن يأخذ الحجة ، ويعطيني بدلا منها وظيفة ، ليس من الضروري أن

تكون في وزارة البترول أو الكهرباء فهي أعلى من الحجة . ممكن
تكون في وزارة الثقافة مثلا . نظر إليّ في دهشة تحولت إلى غضب في
عينيه . قلت خائفا :

- مستعد أدفع الفرق .

حدق في وجهي :

- بتقول ايه يا مجنون أنت . بره . بره . طلّعوا الحيوان ده بره
مكتبي .

دخل علينا سكرتيه الضخم ، وسكرتيه الحسناء . أمسك
سكرتيه بذراعي يخرجني بهدوء .

قلت له وأنا أنظر إلى الأرض :

- أنا آسف يا افندم . ما كانش قصدي . أنا . أنا .

ارتبكت جدّا أمامه . لم يرد . ما كدت أبتعد مع سكرتيه حتى
قال :

- استنى هنا .

وقفت .

أشار إلى السكرتير والسكرتيرة بالخروج .

- وريني الكارت الي معاك .

قدمته إليه مرتعشا ، خائفا أن يمزقه ، أو حتى يأخذه ويطردي .

نظر إلى الكارت لحظات فتح فيها عينيه وزم شفثيه وقال :

- استنى بره شوية عند السكرتير ما تكلمش حد .

تنهدت . قلت في نفسي خير . خرجت وجلست مع السكرتير والسكرتيرة . قدما لي شايا لم أشربه . نصف ساعة وأنا في قلق بالغ . دخل علينا صعيدي ضخيم ، ما إن ظهر حتى وقف السكرتير والسكرتيرة مبتسمين .

- أهلا معلم إسحق ..

- الباشا موجود ؟

- في انتظارك ياباشا .

دخل المعلم إسحق ومعه السكرتيرة التي خرجت في التو وأشارت لي بالدخول . سمعت وأنا أدخل عضو المجلس عن دائرتنا يقول للمعلم إسحق :

- جيت في وقتك يا حاج .

حاج ؟! فكرت لحظة . واسمه إسحق ؟ ربما . ماذا يمنع . إسحق نبي مذكور في القرآن . أكيد فيه مسلمين اسمهم إسحق وأنا الذي لا أعرف . كان الحاج قد جلس وأنا ما زلت أقف . قدم سيادة العضو الكارت للحاج إسحق الذي نظر فيه لحظات ثم بدون كلام أخرج من صدره رزمة أوراق مالية فئة مائة جنيه عرفت أنها لا بد عشرة آلاف . سحب منها سيادة النائب ألفين بسرعة . وقدم الباقي لي قائلا :

- أهني فرجت ياسيدي . ما شوفش وشك هنا تاني .

خرجت لا أصدق . عند الباب قال لي "سلم على سعادة النائب" وكنت أنا أفكر كيف نجحت . أدركت أنني خسرت

كثيرا. ثم قلت لنفسي وظيفة في وزارة الثقافة لم تكن تساوي أكثر من خمسة آلاف جنيه . إذن أنا الكسبان . كنا بالليل والساعة تقرب من العاشرة ولم أشأ العودة إلى البيت قبل أن أسهر مع أصدقائي في أركاديا مول على الكورنيش . تلك كانت الليلة التي قابلت فيها تامر . أخذوني من التاكسي وجدوا معي الثمانية آلاف جنيه بعد أن فتشوني . اشتبهوا في لأن بطاقتي الشخصية مكتوب فيها "حاصل على بكالوريوس تجارة" هذا الذي كان الضابط يريده مكتوبا في بطاقة تامر ، لم يشفع لي ، لأنه في الحقيقة مثير للاشتباه أكثر من أي مسمى وظيفي آخر ، عادة الاشتباه يكون في الذين لا توجد في بطاقتهم مهنة ما .

بالمناسبة لي صديق تدهورت حالته النفسية جداً لأنه كلما كتب في البطاقة مهنة غيرها بعد عدة أشهر . الأعمال الآن كلها بعقود مؤقتة . ولما قلت له اترك المهنة في البطاقة ولا تغيرها حتى لو تغيرت في الحقيقة . قال سيارات الشرطة بها كمبيوترات يدخلون منها على أي مؤسسة أو شركة فيعرفون إذا كنت أعمل فيها كما هو بالبطاقة أم لا . لم أجد شيئاً آخر أقوله له . المهم . تامر يسكن في العمرانية وأنا في كفر طهرمس ، وهما متداخلتان جداً ، وإن كنت لم أعرفه من قبل . بصراحة هي مناطق ما تشرفش . بيئة يعني .. ما علينا . بعد أن أخذوني من التاكسي ، انصرف السائق دون أن يسألني عن الحساب . انصرف بسرعة بمجرد أن سمح له الضابط . وكنا في شارع فيصل ، بالضبط عند شارع العشرين ، شاهدت أمين

شرطة يوقف ميكروباصًا . يطلب من كل الراكبين النزول ، ونزلوا . سمعته يقول للسائق .. "كل مشوار يا (.....) أملك ح نقبض على الي معاك لحد ما تبيع العربية . علشان تبقى تاخذ مني أجرة بعد كده" .

أذهلني أن الميكروباص كان قديماً جداً ، يجب فعلاً على صاحبه أن يبيعه ، دون حاجة لكل هذا العناء من الشرطة .

* * *

الضابط الذي كان يقود الكمين تلك الليلة ، كان مختلفاً عن الذي قبض على تامر . كان له وجه جميل مثل وجه المطرب هاني شاكر ، وكان برتبة ملازم أول أخذنا إلى قسم البوليس دون شتائم أو إهانات تركنا نتصل بمن نشاء من أهلنا . قال لنا إننا سنخرج بسرعة . وأحسن حاجة في التحقيق ألا نتكلم وقال أيضاً الي يعرف حد قريبه مهم ممكن يتصل بيه . كان أمناء الشرطة الثلاثة الذين معه ينظرون إليه في غيظ . وأنا كنت مندهشاً جداً . وسألت أحد أمناء الشرطة وأنا في ذهول :

- طيب إيه لازمته القبض علينا ؟

قال :

- ما هو الضابط لازم يعمل شغل .

سمعت الضابط وهو يتجه إلى سيارته الجيب الصغيرة ليركبها يقول في غيظ مكتوم "ديك أم دي شغلانة" فكرت أن هذا ضابط غير

طبيعي ، ثم أدركت أنه عليّ الاتصال بسرعة بأمي لتطلب ابن عم أبيها
عضو مجلس الشورى عن طريق أختي التي تم طلاقها منذ أسبوع
والآن تعيش معنا . ندمت لأنني لا أحتفظ برقم قريب أمي . المدهش
أنها على كثرة ما جعلتني أطلبه من موبايلي لم أفكر بالاحتفاظ برقمه .
دائما كانت تخرج ورقة صغيرة من تحت السويتان في صدرها بها الرقم
تعطيها لي فأرسل ال missed call فيطلبني هو .

كانت الساعة تقترب من الثانية صباحا . قام ابن عم أمي
بالواجب . جعلني المأمور أجلس أمامه في غرفة مكتبه حتى تنتهي
إجراءات خروجي . لم يسألني أي سؤال . بدا متجهما يكتم غيظا
غير مفهوم . جاءته مكالمة على الموبايل فرد عليها :

"حاضر يافندم" قال في ضيق واستسلام . جاءته مكالمة أخرى
على التليفون العادي فرد عليها بغیظ مكتوم أكثر "حاضر يافندم"
ثم جاءته مكالمة ثالثة على الموبايل فتردد منزعجا ثم رد عليها
"حاضر يافندم" المأمور له وجه أبيض منتفخ ازداد انتفاخه من
الغیظ وطق من عينيه شرر أخافني ، ثم صرخ في العسكري
المراسلة الواقف عند الباب :

- انت يازفت . نادي لي نيلة الطابط فؤاد ..

لم يكن فؤاد غير الطابط الذي قبض علينا . خرج العسكري
بسرعة وبدا المأمور ذاهلا عن وجودي فراح يدور في الغرفة
الواسعة حولي وحول مكتبه . دخل فؤاد فصرخ فيه المأمور :

- لحد إمتي يا حضرة الطابط تسبب لي المشاكل ؟

ارتبك الضابط فؤاد للحظة وبدا هو أيضا ذاهلا عن وجودي ،
لكني لمحت ابتسامة خبيثة تكاد تتخايل على شفثيه وواصل المأمور
صراخه :

- ميت مرة أقولك تاخذ الموبيلات من المتهمين . تسبيهم
يتصلوا بقرايهم ويشوفوا لهم واسطة وأخرجهم أنا . دا ما بقاش
قسم بوليس . دا مكتب تخديم!

واتجه إلى مكتبه يجلس بينا الضابط فؤاد لا يتكلم . بعد أن
جلس المأمور هز رأسه وقال :

- وشرف أمي ما انت نافع في الشرطة . يخرب بيت أم الأغاني
الي بتألفها دى . ولا ح تنفع في التأليف . اتفضل يا حضرة الضابط
ما تورنيس وشك هنا لحد ما اشوف نهاية للخيبة بتاعتك .

خرج الضابط فؤاد من الغرفة غير متأثر ، وأنا ضاعت شهيتي
للقهوة . لحظة ودخل ضابط آخر نحيل وطويل أدى التحية
للمأمور وقال :

- فيه يافندم متهم فتح دماغه .

نظر إليه المأمور في قرف . واصل الضابط الكلام :

- ضرب يافندم رأسه في الودد الي في أرضية التخشبية الي
مربوط فيه من رجله .

قال المأمور في قرف أكثر :

- وبعدين !؟

- المتهم غرقان في دمه يا افندم ..

كانت هذه أول مرة أعرف أن في التخشبية أوتاداً يُربطُ فيها المتهمون . وحمدت الله أن لأمي قريبا في مجلس الشورى حتى لو لم أسمع به من قبل ، وكنت ساعة تم القبض عليّ أفكر أن ذلك حدث جزاء ما فعلت من بيع للوظيفة وللحجة ، وأيضا لأنني كنت صرفت في سهرتي باركاديا مول خمسمائة جنيه ، وهو تبذير لا يفعله إلا شيطان ، رغم أن من كانوا معي صرفوا أكثر . وقف المأمور وسأل الضابط .

- يعني مات ؟

- لسه شوية يا افندم . بس إصابته جامدة قوي .

- ارميه بره مش ناقصين جرايد .

خرج الضابط بينما أنا جالس في مكاني لا ينتبه لي المأمور . لم أشرب القهوة حتى الآن وهي أمامي . انتبه المأمور لوجودي .

- انت بتعمل ايه هنا ؟

- حضرتك يا افندم طلبت مني انتظر لحد إجراءات خروجي ما

تنتهي .

صرخ في وجهي :

- بره . بره .

وأشار إلى الخارج . تركت فنجان القهوة وخرجت مسرعا .

على باب القسم وجدت تامر واقفا بملابسه الداخلية غارقا في دمه يصرخ في أمين الشرطة الواقف عند الباب "الموبايل يا اولاد الكلب" ويكررها أكثر من مرة .

أمين الشرطة كان ينظر إليه ضاحكا ولا يرد . تأثرت من مشهد تامر الذي يشخب الدم من رأسه على وجهه فاقتربت منه . أمسكت ذراعه في رفق .

- ياللاينا من هنا . تعال معايا نروح أقرب مستشفى بسرعة .
أحلقك الأول وبعدين نشوف مسألة الموبايل .

فجأة ظهر أمين شرطة آخر عند الباب وألقى على تامر كومة ملابس وقال ضاحكا :

- خد ياسي تامر هدومك وبطاعتك في البنطلون والموبايل كمان
علشان ما تزعلش .

ساعدت تامر على ارتداء ملابسه في الشارع ومشينا بهدوء مبتعدين عن قسم البوليس . أشرت إلى تاكسي فلم يتوقف ، وتاكسي آخر فلم يتوقف . فجأة وقفت جوارنا عربة ملاكي صغيرة فيات 127 قديمة يشير سائقها إلينا بالصعود . لم يكن السائق غير الضابط فؤاد .

لم يكن تامر تقريبا مدركا لما حوله . فتحت الباب الخلفي فدخلت وجلسنا أنا جوار الضابط فؤاد .

الذي قال :

- أنا لازم أسيب الخدمة دي وبسرعة قبل ما يفصلوني .
اسمعوا ؛ أنا ح اوديكُم المستشفى لكن ما حدش يجيب سيرتي .

ثم قال لتامر :

- أحسن حاجة يا أخ تامر تقول إن عصابة حرامية طلعت
عليك قلبوك وضربوك وعوروك كده وانك مش فاكِر حد منهم .

فوجئت بتامر يطلب وقوف السيارة . توقف الضابط فؤاد
مرتبكا . نزل تامر ووقف جوار النافذة يصرخ فينا :

- يعني عايزني أسيب حقي .. باعتين ورايا الضابط يضحك
عليا ويأخذني المستشفى - وأشار إليَّ - وانت كمان أكيد بتشتغل
مباحث معاهم .

تركه الضابط فؤاد في الطريق وأسرع بالسيارة . قال :

- لو شاف قفاه مش ح يقدر يثبت إنه دخل القسم . وبعدين
أحسن الي عمل فينا كده لو كنت رحت انت معاه المستشفى كنت
ح تقع في سين وجيم .

لم أعرف ماذا حدث بعد ذلك لتامر . لم أقابله في أي مكان لكن
لم أنسه ، ولعله لم ينسني ، لا أنسى صورته لأنه بعد أن تحرك
الضابط فؤاد بالسيارة سمعت تامر يقول بصوت عال :

- أنا مهندس وانتم ضباط وح شوف مين الي ح يكسب في
الآخر .

أنا سعيد أن الأخ تامر بخير ، وأتمنى أن يكون أدرك الآن بعد كل هذا الوقت ، أنني لست من رجال المباحث ، وأن الضابط فؤاد كان يود فعلا توصيله للمستشفى .

الضابط فؤاد الآن لا يغادر مبنى الإذاعة والتلفزيون . بعد أن ترك الخدمة في البوليس يعرض أغانيه على المطربين والمسؤولين . قابلته منذ عدة أشهر صدفة في مقهى وذكرته بنفسه وبذلك الليلة السوداء فضحك بقوة ، وعرف أنني أعمل محاسبا حرا ، فطلب مني أن أكون المحاسب الخاص به أمام الضرائب . كيف أصبحت محاسبا حرا . هذه حكاية أخرى بطلتها أمي أيضا ، وقريبها .. واعذروني كنت أريد أن أحكي لكم فقط كيف قابلت تامر وأكمل لكم ما لم يذكره هو فوجدت نفسي أحكي حياتي . ياريت يعجبكم .."



"لن يعجب أحدا . واخذنا عمال تلف وتسرح بينا علشان تبعد عن الموضوع الأصلي . يا انا يا انتم في الموقع . انت واللي مسمي نفسه لبيب بارع"

هكذا قال تامر لنفسه مساء السبت ، بعد أن أعاد قراءة ما كتبه لبيب بارع وصابر عيد خمس مرات منذ الصباح وعلى أوقات متباعدة .

"سأبدأ أولا بلبيب بارع بعدها مش ح يكون لوجود صابر عيد معنى " قال لنفسه أيضا . وإمعانا في احتقارهما قرر أن تكون دعوته

للجروب لطردهما ليست عن طريقه مباشرة ، بل عن طريق خميس
جمعة . فتح صفحة الإيميل على رسالة جديدة وكتب ..

From : t#connection @ hotmail .com

To : khamees*gomaa @yahoo .com

subject : اختراق الموقع

ما كتبه من يسمي نفسه صابر عيد لم يحدث . لم يحملني ضابط
في سيارته وعليه لم أنزل منها . لم أقابل هذا الشخص تلك الليلة .
هو يريد تجميل صورة ضباط البوليس . أنا فعلا أصبت إصابات
بالغة في رأسي ، لكن من فعل ذلك هم أمناء الشرطة أمام الضابط
الذي قبض عليّ . أنا ذهبت إلى المستشفى عاريا إلا من ملابسني
الداخلية . لم أحصل على ملابسني حتى الآن ولا الموبايل ، هذه
محاولة مكشوفة من الاثنين . الضابط ببسأل له حضرته في البيت
ملاك وفي القسم شيطان . قال يعني مش عارف . عايز يجيبها في
المجرمين . وسي صابر بيكلمنا عن ضابط زي هاني شاكر . ياسلام!
ناقص يغني كده برضه ياقمر . سأحكي لكم بالتفصيل فيما بعد ما
جرى تلك الليلة . وبالمناسبة نشرت الصحف المعارضة والمستقلة
الوقائع كاملة في حينه ، طيب ليه ما أخذتش حقي ؟ هذا ما سأكتبه
فيما بعد كما قلت . الآن فقط أحب أنبهكم أن الضابط ليب بارع
قال إنه قد غيّر اسمه حتى لا تعرف وزارة الداخلية والحقيقة أنه
يريدكم أن تقولوا إنه لا يمكن أن يكون ضابطا وتطمئنوا .

الحقيقة أنه ضابط وأخذ تصريحاً من وزارته ليشارك في الموقع . صابر عيد أيضا ضابط . لأنه ببساطة مافيش عضو مجلس شورى ح يتصل بعد منتصف الليل لإنقاذ أي أحد . حكاية كلها كذب باختصار هناك ضابطان الآن في الموقع . إذا كانت صاحبتة قبلتهما علينا أن نجبرها على شطبهما . وإخراجهما من الموقع . وقّعوا على هذا الإيميل وسنرسله إليها لتفعل ما نريد ..

توقيع أول : تامر .

لم يتوقع تامر استجابة سريعة من الجروب . كان يعرف أنه من الطبيعي أن يفكر الجروب في طلبه ، يحتاجون وقتاً ليقرأوه كلهم . كما أن خميس جمعة ربما لا يفتح الإيميل الليلة أيضا . قرر أن ينتظر يومين . وليس أكثر . خلاهما لم يعرف أن خميس جمعة حين قرأ رسالته أصابه الرعب . هل هكذا يكون العمل ؟ هل هكذا يكون الانتقال من حالة الدليليت إلى حالة الفوروارد ؟ يطلب من الأعضاء أن يطردوا ضابط البوليس .. أو ضابطين كما يقول تامر ؟ ماذا يمكن أن يحدث له لو فعل ذلك ؟ ح يتخرب بيته . ماله الدليليت ؟ فيه راحة أكثر من كده ؟ لكن لم يدلت رسالة تامر . قرر أن يقرأ صفحات المشتركين الجدد . هذا أفضل ..



الاسم : نهى وبس

تاريخ الميلاد : 1970 / 1 / 1

محل الميلاد : القاهرة - مصر الجديدة

الديانة : مسلمة

التعليم : ليسانس آداب لغة إنجليزية

العمل : مضيضة جوية

الإيميل : noha/only @ yahoo .com

" أعجبتني فكرة أن يكون الانضمام للمدونة يوم الجمعة فقط .
بالنسبة لي تجري الأيام بسرعة . فأنا تقريبا لا أعيش على الأرض .
تعبت من التجوال في العالم وبين نساء العالم . أنضم إليكم لعل من
بينكم إنسانة شجاعة لا تعتبر العلاقة بين النساء شذوذا .
"الليزيانز" الآن هم في الدنيا وجود كثير . آلاف الكتب تؤلف
عنهم . عشرات المؤتمرات تقام لهم . باختصار أنا سحاقية . وهذا
هو نشاطي لذلك لم أكتب في بياناتي خانة للنشاط . بالمناسبة لماذا
تفعلون ذلك ما دتم دائما تتركونها خالية ؟ المهم . هل تنضم لي
واحدة شجاعة منكم . يكفي غربة " .

أطفأ خميس جمعة الجهاز على الفور . ليس يوم السبت يوما جميلا
أبدا ...

* * *

صباح الأحد لم يذهب مختار كحيل إلى عمله . هناك اتفاق غير مكتوب بينه وبين رئيس الإدارة ألا يسأل أحدهما عن الآخر . لا يشارك مختار كحيل في أي تنظيم لنشاط ثقافي في إدارة الثقافة العامة التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة التي يعمل بها ، ولا يطالب بأي علاوات أو مكافآت أو ترقية . ما يتحدث به دائما يربك زملاءه ورئيس الإدارة ، وهو يرى أن موقع الإدارة أكبر دليل على ما يقوله بأن شيئا لا يتحرك من مكانه . الهيئة كلها تشغل سبعة أدوار في عمارات رديئة كالحلة تسمى عمارات العرائس . بنيت من قبل من أجل العرائس الجدد ، ولم يتسلمها أحد ، أو لم تسلمها المحافظة لأي عريس . بنيت مثل سجن . جانبان عاليان يشغل الدور الأول منهما من ناحية مكاتب للشهر العقاري مزحومة دائما لكن لا صوت لحركة الناس ، ولا أحد يتكلم مع أحد . من الناحية الأخرى حجرات لا يعرف تابعة لأي جهة . أسانسيرات معطلة وقرف وغضب دائما على وجوه الناس ، العاملين والزوار لإنجاز أي عمل . بالليل لا يكون الصمت جديدا على المكان ، من المؤكد أنه يزداد لأن رواد المكان يكونون من الشباب الضائع يأتي ليحصل على حقن المخدرات من تجار أدركوا صمت المكان رغم

أنه يقع في منتصف شارع القصر العيني ، وحوله وقريبا منه
الوزارات المختلفة . ثم إن أحدا لم يفكر خلال عشرين سنة في
طلاء المكان . أما عن الشحاذين وأصحاب العاهات الذين
يحيطون بالمكان فحدث ولا حرج . لا يزال أمامه وقت لينزل إلى
مقهى التكمعية . وهو لم يدخل أمس إلى الموقع ، رغم أسئلته التي
لا ينتظر أن يفهمها أحد . الآن هناك رغبة غائمة في روحه أن يكون
على خطأ .. لذلك لم ينزل اليوم ليمشي في ميدان سليمان مبكرا
كعادته حيث يحمله الفراغ إلى الصمت ، وحيث ظلال العمارات
الأوروبية تكاد تنقله إلى فضاء جميل حقا .. ثم إن اليوم الأحد ،
وسيزداد الفضاء الجميل لكن لا يجب أن يقاوم اليوم هذه الرغبة
الغائمة ، قد يدخل على الموقع أحد يفتح له بابا صغيرا للحركة . قد
يتحداه أحد ويؤكد له أن العالم يمضي إلى الأمام . ليرى .

لم تعجبه صفحة لبيب بارع ؛ ليس لأنه ضابط شرطة ، سؤاله
لا معنى له . لو قال لهم إنهم وهم يقفون في الشمس والهواء على
الكباري العالية التي مُنِعَتْ من صعودها السيارات لتمر سيارة
الرئيس وغيره يشعرون أنهم ضائعون في كون كبير فارغ ، أو أن الله
أنزلهم الآن من السماء وصاروا معلقين لا يستطيعون الصعود إليه
ولا النزول إلى الأرض ، لو قال لهم إن الجنود عادة يكونون
صغيري الحجم يقفون لا يتحركون مثل طيور ميتة منذ زمن . لو
قال لهم شيئا من ذلك ربما كان أعجبه صفحته . حركت فيه
صفحة صابر عيد بعض المسرة ، ابتسم أكثر من مرة . لا يخفي

إعجابه بأمه . رسالة صابر عيد توحى بأن أمه تتاجر في الوظائف
والحجرات المجانية . هذا كلام تافه تقوله الصحف دائما . يشم أن
أمه تفعل شيئا آخر ربما يكشفه له ما سيكتبه صابر عيد فيما بعد .
فليدخل على الصفحتين الباقيتين . لم ينتبه إلى صفحة نهى
السحاقية . وبالطبع لم يقرأها ..

* * *

الاسم : رنا الحزينة

تاريخ الميلاد : 1970 / 8 / 8

محل الميلاد : الجيزة - بولاق الكرور

الديانة : مسلمة

التعليم : دبلوم معلمين

العمل : مدرسة ابتدائي

النشاط : _____

الإيميل : ranaa, lhazeena @ maktoob . com

"أنا خائفة . اعذروني لأنني لم أضع لنفسى صورة . أنا رنا الحزينة
أبحث عن شاب مونغولي . كنت أبحث في الانترنت عن خصائص
هذا النوع الطيب من الناس لعل ذلك يساعدني في البحث عنه .
أعرف أنني لن أستطيع مثلا أن أنشر إعلانا عنه في صفحة
الحوادث فيه أي صفة من صفاته غير أنه مونغولي ، رغم ذلك كنت
أبحث فوقعت على هذا الموقع . وجدت خصائص كثيرة لهم ،
المونغول ، على مواقع إنجليزية ، لكنني لا أعرف الإنجليزية جيدا

أنظر في صورهم أجدهم كلهم متشابهين أحيانا يسمونهم down وهم والله مش "تحت" أبدا . دول طيين جدًا . لو أن أحدا من الجروب مر بتجربة مع هذا النوع الطيب ، ياريت يكلمني على الأقل أعرف هل يمكن لمن ترك بيته منهم أن يعود وحده . أنا مدرسة ابتدائي كما ذكرت في بياناتي ، مدرسة علوم ، مدرستي وبيتي في بولاق الدكرور . مدرسة أميري هي البؤس ذاته ، تماما مثل الحي الذي ضربوا حوله سورا من زمان ليخفيه عن شارع السودان . قال يعني شارع السودان حلو . المهم أنا أيضا بيضاء مثل المونغول ، وبشرتي فيها احمرار ، وقصيرة وسمينة ورقبتي قصيرة وذراعاي لكني لست مونغولية . أي والله . زوجي مدرس حساب في نفس المدرسة ، أصلنا من بولاق الدكرور نفسها حين كانت زراعة ، ريف يعني ، وكنا أصحاب أرض ، أهلنا يعني زمان . أهلي باعوا الأرض بملايم ، وكذلك أهل زوجي ، وطلعت البيوت والعمارات حوالينا من كل ناحية . عائلة زوجي حجزت مائة متر لنفسها بنت عليها بيتا صغيرا من دورين هو الذي أعيش فيه مع زوجي وطفلي ، أحمد في الثانية عشرة ، وسلوى في العاشرة ، ومن أجلهما اشتري زوجي الكمبيوتر ، حتى لا ينزلا إلى الشارع . طول النهار يلعبون جيم على الجهاز . نعيش في الدور الثاني ، في الأول ، تعيش حماتي ، عمرها سبعون سنة لكن واعية ، هي أرملة وابنها هو كل الدنيا ، صحيح عندها ابتان متزوجتان في بيتين قرييين ، لكنهما "مكبرين" . نادرا ما يزورانها . يعيش مع حماتي في الدور الأول ابنها الأصغر سليمان ، الذي ولد مونغوليا ، واختفى

الآن . حماقي دائما ترتدي ملابس سوداء ، بالنهار وبالليل ، في الشتاء والصيف ، وهي ليست محجبة ، ربما تعرف أنها الآن من القواعد من النساء اهتمت جداً أن تزوج ابنها الكبير مني أنا المحجبة ، حماقي لا تفعل شيئاً طوال النهار غير الجلوس أمام البيت في الشمس . غالبا تجلس معها سيدة أو اثنتان من الجيران ، في نفس عمرها تقريبا ، لا يسمع أحد هن صوتا أبدا حين يتكلمن ، ودائما هناك عرس تجري أمامهن وحوهن تدخل بيوتنا وتخرج بسرعة وتدخل المحلات وتخرج بسرعة . عرس كثير قوي في بولاق الدكرور . عرس مش فيران مش عارفة ليه ! .

زوجي أحول ، لكن مقبول الهيئة ، طيب جداً ، يعمل صباحا ، أنا في الفترة المسائية ، بعد الظهر يذهب يعمل في محل جزارة ، في سوق اللحوم بالوراق . اختار مكانا بعيدا حتى لا يتعرف عليه أحد من زملائه ، لكنهم عرفوا ، وصاروا يذهبون إليه ، وهو مثل أمه لا يتكلم كثيرا ، وصوته خفيض ، وعندما يعمل في محل الجزارة يبدو سعيدا ، وهو يقطع اللحم أو يشفيه أو يفرمه . لا تقول أبدا أنه مدرس حساب ، بل جزار بن جزار . كذلك هو في المدرسة ، مخلص في العمل جداً ، لا تقول أبدا أنه جزار ، بل مدرس ابن مدرس . زملاؤنا الذين يذهبون لشراء اللحم منه لا يتحدث معهم ، يبدو كأنه لا يعرفهم . لا يريد أن يجاملهم أبدا على حساب صاحب المحل ، باختصار هو قادر على تنظيم عقله بحيث لا يفعل أبدا ولا يتأثر بأي شيء ، مهما كانت المشكلة التي

تواجهه، حتى مشكلة أخيه المونغول ، لا تشكل له أي مشكلة!
فكما أن المونغول لا يتحدثون كثيرا ، هو لا يتحدث لأخيه كثيرا
مجرد ابتسامة إذا رآه في طريقه وهو يغادر البيت . لقد سبب كون
أخيه مونغولياً خوفا كبيرا لي حين طلبت أمه يدي من أهلي ، لكن
أهلي ناس متدينون ، قالوا لي لو قسم الله لك ذرية مشوهة فسوف
يحدث ذلك حتى لو تزوجت الممثل عمر الشريف . قلت في نفسي
هو فين بس عمر الشريف ؟ وتزوجت مقتنعة بأن الله هو الذي
يريد لنا كل شيء ، ثم إن زوجي سيرته طيبة ، خطيبي ذلك الوقت
طبعاً . لكن بعد الخطوبة كنت أرى كثيرا من المونغول في الشوارع .
بالذات عند مفارق الطرق ، وعلى مطالع الكباري ، يشيرون
للسيارات سعداء وأتذكر أن "سلفي" أخو جوزي يعني ، مونغول
وأقول يارب ولادي ما يطلعوش كده . والحمد لله . أحمد ابني جميل
وسلوى أجمل . منذ اختفى سليمان لا أرى أحدا من المونغول في
الشوارع ، لا بالليل ولا بالنهار . هل يستطيع المونغول أن يدبر
حياته مثلا وحده ؟ سليمان كان يعيش بعناية أمه ، التي ترفض أن
أساعدها في أي شيء رغم أن عمرها كما قلت سبعون سنة . هل
للمونغول مكان يذهبون إليه ويعيشون فيه بعيدا عن الناس ؟ هل
تجمعهم الحكومة من الشوارع وتضعهم في مكان خاص ؟ لا أظن
أن الحكومة تفعل ذلك . الحكومة فيها الي مكفيها . متهيأ لي كده .
وأنا قرأت صفحاتكم جميعا . بها مشاكل صعبة جداً على عقلي ،
نكت مريم خففت عني شوية . ياريت ما دام أفكاركم مهمة إلى

هذا الحد ، حد يقول لي حاجة تظمني على سليمان . انه ح يعرف
يرجع مثلا لوحده .

نهار وليل أفكر كيف أصل إليه . وياريت ما تفكروش ان بيني
وبينه حاجة زي أمه وأخوه ما فكروا !"

* * *



الاسم : د. إبراهيم إبراهيم

تاريخ الميلاد : 1960/1/1

محل الميلاد : المنيا

الديانة : مسلم

التعليم : دكتوراه في العلوم السياسية

العمل : أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية

النشاط : العمل العام

الايمل : dibrahim*2001@yahoo.com

"أصدقائي في الفيس بوك المصري . هل يمكن أن نسميه كذلك؟
لا أظن ، لأنني عشت في أوروبا ، وتعلمت هناك . وأعرف معنى
حقوق المؤلف . فيس بوك عنوان لموقع أمريكي لا يحق لأحد
استخدامه عنوانا لأي موقع آخر وإلا دفعنا تعويضا هائلا لصاحبه .
وهو مش ناقص فلوس! أميركا لا تترك حقها يامان وياوومان ..
وياجيرل علشان ما حدش يزعل ولا تحبوا مُرّة .. على فكرة أنا رغم
عملي الذي يفرض عليّ الجدية الصارمة أحيانا أحب أبقى بسيط .
يعني مش حازعل لو حد رفع التكاليف وهو بيتعامل معايا ..

في البداية أتمنى أن يزداد أعضاء هذا الموقع ، ويتجاوزوا الخمسين إلى الخمسمائة والألف والخمسة آلاف بل والخمسة ملايين . وإن كنت أشك كثيرا ؛ فمن الصعب أن يبوح المصريون بما عندهم . ولا يغركم وجود كثيرين جدًا على مواقع أخرى أو عاملين مدونات . أغلبهم يتحدثون في قضايا عامة ، هامة طبعاً ، تخص البلاد ، أو هموم وأفكار . قليلون جدًا هم من يحكون لك عن أنفسهم وأهلهم وما جرى لهم من أحوال . كدت أكتب أهوال ! لكن أنا فعلاً سعيد بالانضمام إليكم ، وأشكر روضة رياض صاحبة الموقع ، ولقد قرأت صفحات الذين اشتركوا . ولمست فيها صدقا كبيرا وشجاعة من الصعب جدًا أن تكون مؤلفة . ثم إذا كان أصحابها مؤلفين ، فهل يخفي المؤلف مهنته .. ممكن في مصر الآن أن يحدث ذلك ؛ لأن هناك من المشايخ وحتى القساوسة ، من يجعل من نفسه رسولا في وقت انتهت فيه الرسل ، ويرصد للكتاب ، ويعتبر أن ما يقوله نهائي في الدين ، وأنا أعرف ، أو أسمع بقوة ، أن أكثرهم حماسة عادة ما يكون على اتصال بجهات أمنية وله عمل آخر . لكن المشكلة أن الأمن لا يفشي أسرارهم . ولا يوجد في الأجهزة الأمنية من يهرب مثلاً أسماء العملاء إلى الصحف . والكشف عن الوثائق في مصر ليس له قانون مثلما هو في أوروبا .. أنا سأجد دفئا ، خصوصا في هذه الأيام الشتوية بينكم .. أجل ، أن تتحدث مع فرنسي أو ياباني أو أميركي أو شخص من أي بلد غير بلدنا ، يعني أن تتحدث في شئون عامة ، ودولية ، هو عادة حديث بارد . كيف بالله تتحدث مع صديق

ياباني عن الجلايب القصيرة التي انتشرت فوق السراويل على
أجساد الرجال ، أو الزبينة التي سقطت فجأة على جباه المصريين .
لن يفهم شيئاً . ربما يعتقد أنك تتحدث عن شخصيات مسرحية .
أن تشرح له أن بعض رجال الدين وما أكثرهم في هذا الزمن ،
يعتبرون ذلك هو الدين ، لن يفهم ؛ موضوع الدين غير مطروح
لديهم منذ مئات السنين . يعرفون أن هناك إلهًا حقاً ، لكن في
السماء ، وهم يعيشون على الأرض !

معذرة لأنني آخذكم إلى حديث صعب . لكن لا تنسوا أنني
بروفيسور في العلوم السياسية . وطبعا الاجتماعية ..

في باريس مثلاً جامع كبير أمام حديقة النباتات " جاردان دي
بلانت " أنا أحب هذه الحديقة جداً ، أحب الفندق الذي أمامها ،
والذي يحمل اسمها ، نزلت فيه أكثر من مرة ، لا يضايقني منه إلا
حجم حماماته ، فهي لا تناسب رجلاً سميناً مثلي . لماذا أنا سمين ؟
لأنني بصراحة غير قادر على مقاومة الأكل . لماذا لا أقاوم الأكل ؟
ليس لأنني شره ، لكن لأنني أقرأ منذ زمن عن المبيدات المسرطنة التي
دخلت البلاد ، فسرطنت منتجاتنا الزراعية ، كذلك أقرأ عن الغش
في الأغذية المحفوظة كميات هائلة من المواد الحافظة توضع في
الأغذية لتعيش أكبر وقت ممكن . لا يوجد لبن سائل في الدنيا كلها
مدة صلاحيته ستة أشهر إلا في مصر . أما ما يوضع من المواد
الحافظة في السوسيس والهامبورجر وعسل النحل والعسل الأسود
والأجبان والسلمون وغيرها فحدث ولا حرج . وإذا أضفنا أن

للحوم المحفوظة هي في الأصل لحوم حيوانات نافقة ، لحوم حمير و كلاب وقطط ، فيمكن أن تتخيل الكارثة التي نعيشها . أنا أحب أن أسجل هذا كله وأسجل ما أكله في كراسة خاصة ، نوع الأكل ومصدره وتاريخ تناولي له . فكرة مجنونة تلبسني كتبته في مدخل الكراسة وهي أنني إذا مت أو أصابني مرض خبيث تتم دراسة ما أكلته وعلاقته بالموت أو المرض لتصل البشرية إلى عقار للأمراض الخبيثة ويعرف المصريون كيف ينجون من الهلاك وأضع جميع الشركات المنتجة لما أكلت في مازق كبير أمام المستهلكين ما دامت حكومتنا لا تريد أن تصدق ما تكتبه الصحف الحكومية والمعارضة معا ، ولا ما يقوله الناس في هذا الموضوع بالذات .

هل صدقتم هذه التخاريف ! أنا يا إخوتي سمين بالوراثة ، وليس بالأكل ، ومسلم ، ديني يمنعني من الانتحار ، حتى لو كان بطيئا على النحو الذي شرحته ؛ لأنني لو فعلت ذلك سيعتبرني الناس كافرا ، ستنفخ شركات الأغذية في هذه المسألة ، وستجد شيوخا لهم ذقون سوداء جدا أو بيضاء جدا وعريضة جدا جدا ، وطويلة جدا جدا ونظراتهم ثاقبة جدا جدا جدا ، يظهرون في الفضائيات والصحف ، ويقولون إني كافر ، وابن كافر ، وسيزيدون ويقولون وذريتي كافرة ، وستأتيني تهديدات بالقتل على الإيميل ، وسيتم رفع القضايا عليّ بعد موتي ! يفرقون بيني وبين زوجتي ، رغم أنني حتى الآن أعزب وسيصدق الناس الشيوخ وهكذا أذهب إلى الجحيم بالمجان ! وسيظهر كيف أن

أصحاب هذه الشركات رجال أتقياء لا يتخلون عن السبحة التي في أيديهم ولا تفارق الزبيبة جباههم ولا يرتفع صوتهم في الكلام ، أتقياء ! . وهذه نماذج يعيشها الناس الآن ويعطونها فلوسهم .. هل أنا كتيب ؟ أظن ذلك ، وأعتذر ، أنا تأخذني الفكرة إلى فكرة إلى فكرة ولا أستطيع السيطرة على هذا التيار من الأفكار دائما . للأسف في زيارتي القادمة إلى فرنسا . لن أنزل في فندق جاردان دي بلانت بسبب الزيادة المفرطة التي حدثت لي هذه الأيام ، لكنني سأحرص على المشي في الحديقة نفسها كما أفعل دائما ، وإلى الذهاب إلى المسجد الذي يقابل الحديقة أيضا ، لآكل في المطبخ الغربي الجميل الملحق بالمسجد ولأخذ حماما في الحمام المغربي الرائع حيث أجد دائما في المطبخ والحمام فرنسيين أكثر من العرب ، وكثيرا ما أجد فرنسيين وفرنسيات فقط . الجرسونات المغاربة يعرفونني ويحترموني ؛ لأنهم يحبون الفن المصري ، السينما والمسلسلات التلفزيونية بالذات ، أحدهم لا يزال يعتقد أن الممثل إسماعيل يس حي ، ومحمّلي إليه السلام أكثر من مرة . مش عارف إيه حكاية اسماعيل يس مع المغاربة . هناك نكتة قديمة جدّا تقول إنه حين زار جمال عبد الناصر المغرب في الستينيات من القرن الماضي ، أيام الملك محمد الخامس ، وأثناء مرور الموكب في شوارع المغرب اقتحم واحد مغربي الموكب . البوليس المغربي منعه . جمال عبد الناصر قال لهم سيبوه . سابوه وسأله عبد الناصر : تحت أمرك . قال له المغربي : حضرتك تعرف إسماعيل يس . عبد الناصر ضحك وقال له : طبعا . المغربي قال له طيب والنبى سلم لي عليه . لذلك أنا لم أخبر

المغربي بموت هذا الممثل الكوميدي منذ سنين طويلة حتى يظل سعيداً أنه يسأل عن إسماعيل يس !! ..

أندهش أن المسلمين من العرب يدخلون إلى المسجد ليصلوا فقط . يدخلون مسرعين متجهمين ويخرجون كذلك . لا يقتربون أبداً من المطعم أو الحمام أو حتى الحديقة التي يستمتع بها الفرنسيون وأطفالهم . أقصد حديقة الجامع وليس حديقة النباتات . يعجبني خطيب المسجد الذي هو دائماً جزائري يمزج بين الفرنسية والعربية في خطبه ، يمكن أن تسمعه في إذاعة الشرق لتأكدوا من كلامي . يقول مثلاً إنا خلقناكم من لاتير يقصد التراب وإليها نعيدكم "أن أو ترفوا" يعني تارة أخرى . كدت أضحك في المرة الوحيدة التي صليت فيها في المسجد ، لكنني وجدت نفسي أفكر على نحو مفاجئ كأستاذ سياسة واقتصاد أنه يمكن أن تكون كل العمليات والحركات الإرهابية في الجزائر لأنهم لا يعرفون اللغة العربية جيداً ، لذلك يقرأون القرآن غلطاً ! ممكن جداً .. على العموم أعتذر لأنني أخذتكم من موضوع إلى موضوع ، سأحاول بعد ذلك أن أرتب ذهني - ويا عزيزي تأمر ما جرى لك في قسم البوليس ليس جديداً ، لا تجعله يفسد حياتك ، ويا عزيزي باسم ، تجربتك مع عضو مجلس الشعب المسكين ليست أصعب ما ستواجهه في حياتك ، أنت محام ، والنبى قول لنا حاجة من اللي بتحصل في المحاكم . أو قل حاجة أصعب من تجربتك مع عضو المجلس المسكين . ثم أرجوك لا تشترك في أي عمل غير

محترم .. ليتك تكون تعلمت ذلك . ويا عزيزتي سامية ، ماي جيرل، فأنا أستاذك مادمت في كلية الاقتصاد ، وإن كان من الصعب التعرف عليك فلدينا عشرات يحملن اسم سامية إن لم يكن مئات . صحيح صورتك مميزة شوية ، لكن طبعاً أنا صعب عليّ أبص في وجوه كل الي اسمهم سامية . يمكن أن تعرفيني بسهولة . صورتني أمامك واسمي طبعاً . هناك أكثر من دكتور اسمه إبراهيم . لكن لا يوجد واحد في سميتي . بالنسبة لك يا فيلسوف الموقع ، مختار كحيل ، أظن أنني أفهم حيرتك ، ولعل البشرية تدرك أن الله واحد أحد هو رب المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وربنا يستر ما يدخلش على الموقع واحد يكفرني أنا وأنت .. هل جربت أن تؤلف كتاباً مرة عن أفكارك . ليتك تفعل ذلك . هذه هي الصفحات التي أثارتنى ، وطبعاً العزيزة مريم اختارت النكت وهي حرة ، ليتها تعرفنا بالنكت الجديدة جداً ، المخبر الصحفي الشاطر هو الذي يفوز بالسبق دائماً .. أما حبيبنا خميس فلا تقلق . سأرسل إليك بعد ذلك ما أكتبه رغم إضافته لصفحتي لترسله إلى الجميع . فقط لي سؤال لماذا لم تكتب صاحبة الموقع أي شيء عن نفسها لنعرفها جيداً ؟ أخاف إذا استمرت في ذلك أن يقول أحد إن الموقع محاولة من جهات أمنية لمعرفة أحوال المصريين ، خصوصاً أن لدينا من لديه استعداد لذلك ؛ مثل تامر ."

"رنا تتحدث بعفوية عن المونغولي الضائع ، والأستاذ الجامعي يأخذنا إلى وقائع الحياة اليومية البغيضة! أفسدت على متعتي بما كتبه رنا . يادكتور "

قال مختار كحيل ذلك لنفسه . وكتب على الفور إيميلاً لـ رنا .
"هل يمكن أن تعطينا تفاصيل أكثر عن المونغولي الضائع ؟
ياريت تشجعي وتكتبي كل التفاصيل الممكنة " .

* * *

طلب مني الأستاذ مختار كحيل تفاصيل أكثر عن المونغولي الضائع .. رغم أنني تصورت أنه لن يهتم بسبب أفكاره الصعبة جدًا التي لا أفهمها . وكنت أتمنى لو أفادني الكثير منكم بأي شيء يؤكد لي إمكانية عودة سليمان . أنا لن أكتب للأستاذ مختار وحده ، سأكتب البقية من القصة على صفحتي حتى تقرأوه كلكم . أكتب ذلك الآن مساء الأحد ، وزوجي في محل الجزارة في الوراق ، وحماي تقريباً نائمة سعيدة بالدور الأرضي وطفلاي يذاكران في الصالة ، طلبت منهما ذلك لأنفرد بالكمبيوتر وأكتب . على فكرة ، تعلمت الكتابة من زمان وأشعت في المنطقة أنني مستعدة لكتابة أي شيء لأي شخص بأسعار رخيصة . لكن لا أحد حضر إليّ . مجرد أعداد قليلة في البداية ثم اختفوا . حمدت الله أنني لم أعلق لافتة على الباب ، وإلا كانت مصلحة الضرائب عرفت وطالبتني بالضرائب على شيء لم يتم ، في الحقيقة زوجي هو الذي منعني من تعليق اللافتة . كأنه كان يعرف ما سيحدث . لقد سألته لماذا حقاً لا يأتي أحد إليّ يطلب أن أكتب شيئاً . قال "ييجي فين يا رنا . الشارع كله عرس" . ولم أفهم ما علاقة العرس بذلك ثم قال "بولاق الدكرور كلها عرس ، وأكد امبابة والجيزة ويمكن مصر

كلها". طبعاً أنا لا يمكن أفكر أن مونغوليّ الضائع هو الذي كان يذهب إلى سعاد سعيد في الكافيتيريا . أظنني قلت ذلك . مونغولي فقير مثلنا . رغم أنها تقول إنه كان حزيناً ، وسليمان أيضاً كان حزيناً مثلي الآن . اليأس يمشي في روعي من عدم عودته أو عدم العثور عليه حياً أو ميتاً . أستغفر الله . لو مات مت معه . لا تندھشوا . لقد فاجأني بعد زواجي أن يكون سليمان مصدر بهجتي . فأنا تقريباً لا أرى زوجي إلا في المساء بعد عودته من محل الجزارة ولوقت قليل . الدهشة الدائمة في عيني سليمان كانت تشع بهجة . كان يرتدي دائماً ، في الصيف والشتاء ، في الليل والنهار ، بيجامة ، فقط يضع تحتها بلوفر في الشتاء ، يزيده سمرة على سمرة . ضحكته كانت أكثر بهجة من عينيه . وغالباً كانت بلا صوت ، لم يعرف سليمان القراءة والكتابة . لم يحاول أحد تعليمه . لكنه كان لا يكف عن إمساك الجرنال ينظر فيه . الجرنال يحرص على شرائه كل يوم عم عبده البقال الذي يعرف أن سليمان لا يقرأ ولا يكتب لكن يسعده أن يعطيه له كلما رآه ينظر إليه .

يمسك سليمان بالجرنال ينظر فيه بإمعان وتسأله أمه وهي تجلس في الشمس مع النساء "بتعرف تقرأ ياسليمان" . يهز رأسه موافقاً . "طيب اقراه" فيظل ينظر إلى الجريدة ويتصفحها بدهشة وابتسام ولا يقول شيئاً ثم يدخل يناولني الجريدة أنا التي أحياناً أجلس على مقعد عند الباب من الداخل . يطلب مني أن أقرأ . فأقرأ وأرفع صوتي :

"الرئيس يفتتح مشروعاً جديداً في حلوان"

يبتسم ..

"الرئيس يعلن أنه منحاز لمحدودي الدخل"

يبتسم ..

"المجاري تطفح في شارع التربة بشبرا"

يضحك جداً ..

خلاص كفاية كده

أقول وأعطيه الجرنال . يبتسم ويقول :

- المرور ..

أنظر إليه بدهشة . أسأله :

- مرور ايه ؟

يشير إلى الجريدة ويقول :

- واحد عريان واقف ينظم المرور ..

ولا أجد في الجريدة شيئاً مما يقول ولا أعرف لماذا يهتم بالمرور .

يأخذ الصحيفة ويتجه لعم عبده البقال يعيدها إليه ويأخذ منه باكو بسكويت لا يدفع ثمنه .. يندهش جداً حين يطلب منه عم عبده ثمن البسكويت . ينظر إليه غاضباً . يزم شفثيه ويمدحها إلى الأمام وتتسع عيناه فيشير إليه عم عبده بيده في خوف قائلاً :

- خلاص مش عايز حاجة ياسليان يا حبيبي . ح احاسب

أمك .

يظل سليمان مكشرا .

- طيب ح احاسب أخوك .

يزداد تجهما .

- طيب ح احاسب الأبله مبسوط ؟

يتسم سليمان . وأنا ، الأبله التي يقصدها عم عبده ، بدوري
طلبت منه أن يحاسبني كل أسبوع على ما يأخذه سليمان من
بسكويت .

قال لي :

- سليمان يبحبك قوي ياأستاذة . ربنا يخليكوا البعض .

لم أعلق . سليمان في الثامنة عشرة . كان في قرابة الخامسة حين
تزوجت أخاه . هل يعرف المونغولي الحب ؟ لا أعرف . ليت
أحدكم يخبرني إذا كان يعرف .

ذات مساء وأنا عائدة من المدرسة وجدت سليمان يقف غاضبا
أمام عم عبده البقال وقد ذم شفثيه بعصية كبيرة وتقريبا توقف
شعر شاربه الخفيف جدًا . سألته :

- مالك يا سليمان ؟

- الراجل ده بيقول لي فين تمن البسكوت .

ابتسمت .

- يهزر معاك . تعالى معايا .

أخذته من يده . عند الباب سمعت عم عبده البقال يقول :

- والله يا أبله رنا أنا بطلت أسأله من زمان . من ساعة ما اتفقت مع حضرتك .

لم يمض أسبوع ووجدت سليمان يقف الوقفة السابقة نفسها أمام عم عبده الذي ما إن رأي حتى قال باسمها :

- بيتهمني ياستي اني حرامي ..

كنا بالنهار ، وكنت عائدة من السوق ، فالمدرسة إجازة ذلك اليوم والشمس طالعة تظهر سواد البيوت في الفضاء الأبيض وسواد الأرض والتراب . وأضاف عم عبده :

- الحكاية ياستي إني سألته على حضرتك وعرفت انك في السوق . والدته سألتني "عايزها ليه" قلت لها علشان حساب الأسبوع . فيه اتنين جنيه بسكوت الأسبوع ده . لاقيته بيقول "جنيه بس" ومن ساعتها زعلان. لا الحاجة دفعت ولا هو سكت. كل شوية يبجي يقول لي جنيه بس وبعدين قال لي يا حرامي .

غمزت لعم عبده بعيني وأعطيته الجنيهين ملفوفين كأنهما جنيه واحد وقلت له :

- سليمان عنده حق انت بس نسيت هو جنيه واحد .

وقلت لسليمان :

- كلامك صح يا حبيبي . عمك عبده نسي بس . هو فعلا جنيه

واحد .

وأخذت سليمان إلى البيت . لاحظت بعد ذلك أنه لم يتسمم ذلك اليوم .

* * *

بعد أسبوع وجدت لمة من الناس أمام المحل . فاترينة زجاجية مكسورة في محل عم عبده بحجر قذفه سليمان الذي يقف متنمرا أمام المحل مستعدا للشجار وقد خلع جاكيت البيجامة ووقف بفانلته الداخلية البيضاء التي كانت متسخة وتكشف عن لحم كتفيه وذراعيه الأبيض شديد الاحمرار . كانت أمه تحاول دفعه بعيدا ولا تستطيع . اقتربت من سليمان ونظرت إلى عينيه الحمرابين وابتسمت . رقت عيناه وبدأت الابتسامة تظهر على الشفتين وانفرجت شفتاه المذمومتان . مددت ذراعي حول كتفيه أحيط عنقه ومشيت فمشى معي وديعا إلى البيت . لم أكن أدري أن أمه تنظر إلينا من الخلف في دهشة عرفت معناها فيما بعد . ما إن دخلت إلى البيت حتى صعدت السلم إلى شقتي فصعد معي . دخلت الشقة فدخل معي . دخلت غرفة النوم فدخل معي . وقفت حائرة وهو ينظر إلى مبتسما .

- خلاص يا سليمان . انزل انت .

ظل مبتسما

- عايزة أغير هدومي

ظل مبتسما ولا يتحرك . سألني :

- لازم ؟

ضحكت :

- لازم أغير هدومي يا سليمان .

- غيرها .

قال هذا ولم يتحرك .

- ما ينفعش يا سليمان أغير قدامك .

وقرصته من خده قرصة حنون .

- أنا أغير قدام أخوك بس . جوزي يا سليمان .

قلت ذلك وأنا ما زلت أقرص في خده أداعبه .

- أي أي أي .

قال وهو يضحك ومال برأسه على كتفيه فصارت يدي بين رأسه الدافئ وكتفه الطري . قال :

- أمي بتغير قدامي .

- أمك ياسليمان مش أنا ، أنا أختك .

- أختي كانت بتغير قدامي .

- يا نهار أسود ياسليمان .

صرخت ضاحكة .. ثم قلت :

- أنا أختك كده وكده . لو شفنتي وأنا بغير تروح النار .

كنت أقترب منه أكثر وأضع كفي على صدره الدافئ . كفيّ

الاثنتين ، بالضبط على ثديه السميتين فوضع كفيه على كفيّ بقوة .

- لأ يا سليمان . عيب .

خفت ألا يترك يديّ ، وأحسست به قويا بشكل غير عادي ،
لكنه والحمد لله ، ترك ذراعيه تنسدلان جواره ، فأدّرتة إلى الخلف .
صرت أدفعه ناحية الباب حتى خرج من الشقة .

وقفت مندهشة متحيرة ومبتسمة أيضا . هل يمكن ؟ ومع
سليمان ؟ هل يجنّبي حقا ؟

صباح اليوم التالي وجدت سليمان مربوطا في سلسلة من قدميه
في مدخل البيت ، والسلسلة متصلة بوتر حديدي في الأرض ، مثل
الوتر الذي رآه تامر في قسم البوليس . أكيد . كل الأوتاد متشابهة
مربوط فيها مونغولي أو متهم ، أو حتى خروف العيد! الوتر في
بيتنا لربط خروف العيد عدة أيام حتى يتم ذبحه ، يختفي الخروف
من الدنيا لكن زوجي لا ينزع الوتر من مكانه . خاصة أنه قريب
من الحائط لا يعوق حركة أحد . رأيت المشهد وأنا نازلة من الدور
الثاني في طريقي إلى المدرسة ، كان هو جالسا مرتكنا بظهره إلى
الجدار مرتديا كالعادة البيجامة . سألته في رعب :

- مين عمل فيك كده ياسليمان ؟

- أمي

قال مبتسما ، سألته في رعب أكثر:

- ليه ؟!

- بتقول كده أحسن .

كانت أمه جالسة مع العجائز أمام عتبة البيت في الخارج .
سمعتني لا بد لأنها دخلت غاضبة وقالت :

- شوفي يارنا الكلام الفارغ اللي بينك وبين سليمان ده ما
ينفعش .

وقفت متحيرة :

- كلام ايه يانيه ؟

- إذا كان فيه حاجة بينك وبينه أخوه ممكن يقتلك ويقتله
ويتسجن أو يتشنق . يعني أخسر ولادي الاثنين علشان خاطرك ،
ح تنفعيني بإيه ؟

بدت لي المرأة من حديد أو نار رغم كبر سننها وأنا صرت
مرتبكة جدًا وقالت :

- أصلك عبيطة ماتعرفيش لحد دلوقتي يعني إيه مونغول .
وبعدين انتي تحبينه وبيضا زيه . يعني هو فاكرك تبعه . دا ممكن
يجبك . آه علشان ما تغلطيش .

أسرعت من أمامها خارجة . لم ألتفت إلى العجائز الجالسات
عند الباب من الخارج ، واللاتي لا بد سمعن كلامها . كانت الساعة
الحادية عشرة . وصلت إلى المدرسة بسرعة . لا أعرف كيف قطعت
الطريق . دخلت غرفة المدرسين وجدها خالية . اندفعت في البكاء .
تذكرت أني حكيت لزوجي ما جرى من سليمان . خناقته مع عم
عبده البقال . صعوده معي إلى غرفة النوم . حكيتة كشيء لطيف
مثير للضحك لا أكثر . ولم يد أنه تضايق . ابتسم وقال :

- خدي بالك انت تحبينه وبيضا وقصيرة وكمان ما تنسيش
رقبتك زيه . تلاقيه فاكرك مونغول .

وضحكنا . تركني ونام . لم أستطع النوم إلا متأخرة جدًا . أكثر من مرة أخرج إلى الصالة أضيئها وأنظر في مرآة الكونسول الصغيرة وأسأل نفسي هل أنا شبه المونغول ؟ أطفئ النور وأعود إلى حجرة نومنا المظلمة فلا أنام . أخرج إلى الصالة من جديد أضيئها وأنظر في المرآة وأسأل نفسي السؤال نفسه . أنا حقاً سميكة وقصيرة وشفطاي صغيرتان مدمومتان وذراعاي قصيرتان لكن لا يمكن أكون مونغول . فلا ريانة تنزل من فمي بين لحظة وأخرى ولا نظراتي تائهة إلى بعيد ولا ابتسامتي في الفراغ ولا أذناي صغيرتان جدًا ولا لحمية تحت جفوني وإبهام قدمي ليست بعيدة عن بقية أصابعي . وكل ذلك في سليمان . ثم إن جسمي متماسك وليس رخوا ولا أعاني من أي مرض في القلب أو المريء . لكن المسألة أخذت شكلا آخر . لا بد أن زوجي قال ما قاله لأمه وهو خارج مبكرا إلى المدرسة ، قبل أن أستيقظ أنا . لقد قالت نفس كلامه .

ظل سليمان في طرقة البيت مربوطا في الورد ليل نهار ، تضع له أمه الأكل فيأكل باسمها ، وتغطيه ببطانية كل مساء ، السلسلة كانت طويلة ، فكان يمكن أن يتحرك في طرقة البيت من الداخل ، لكنها لا تكفي ليخرج إلى الشارع . من أين جاءوا بهذه السلسلة ، بينما كان خروف العيد يربط في الورد بحبل .

وأنا صرت أدخل وأخرج رافعة عينيّ إلى أعلى حتى لا أراه . مسافة قصير في الطرقة ، أربعة أمتار ، كانت أطول مسافة يمكن أن

يمشيها إنسان بالنسبة لي . لم أمنع نفسي أن أختلس نظرة سريعة إليه فأراه باسماء . ينظر إلى وجهي فأسرع بالدخول أو الخروج . وضعت له أمه مرتبة على الأرض أيضا فصار يجلس عليها بالنهار وينام فوقها بالليل . وينام زوجي جوارى وأنا سهرانة لا أنام غير قادرة أن أطلب منه أن يفك أخاه . كنت أفكر بجنون كيف يقضي سليمان حاجته ؟ هل تفكه أمه فيذهب إلى الحمام ويعود طائعا ؟ لا بد . ولماذا لا يحتج سليمان أو يغضب ؟

ذات ليلة وجدت نفسي أنهض من فوق السرير وزوجي لا يشعر بي . أمشي على أطراف أصابعي أنزل إلى سليمان . كنت لاحظت أنه في الأيام الأخيرة لم يعد يبتسم ، ولاحظت أنه يشحب يوما بعد يوم ، وجهه يميل إلى اخضرار شفاف . كان ينام جالسا تاركا رأسه تسقط إلى صدره ، وحوله البطانية تغطيه كله ماعدا الرأس . كنا تجاوزنا منتصف الليل ، والجو بارد . منذ أسابيع فقط . لابد أنه أحس بي فقد فتح عينيه ، وأنا جلست أمامه أنظر إليه في صمت . كان زاما شفتيه على ألم كبير تلك الليلة . همست له :

- حقك عليّ ياسليمان . أنا السبب .

لم يتكلم . سقطت دمعتان على خديه . دمعتان حقيقتان وليست مثل دموع المونغول التي تترقرق دائما في عيونهم دون سبب .

- البيت دا وحش ياسليمان ؟

قلتها يائسة محطمة . هز رأسه يوافقني :

- عايز تمشي ياسليمان ؟

لا أعرف كيف قلت ذلك . هز رأسه من جديد يوافقني دون كلام

- تعرف ؟

ظل يهز رأسه موافقاً ..

- ح تعيش ازاي .

رفع عينيه إلى السماء .

كنت أعرف أين تحتفظ أمه بمفتاح قفل السلسلة . تسللت إلى غرفتها وعدت بالمفتاح المعلق في دوبارة صغيرة على مسمار في الحائط . لم تشعر بي . فتحت القفل الذي يربط السلسلة بقدميه .

- امشي ياسليمان ..

هز رأسه رافضاً . أعاد القفل إلى مكانه دون أن يغلقه .

- رجعي المفتاح .

همس لي .. وأنا في غاية الدهشة من ذكائه . فهمت أنه لن يمشي الآن ، حتى لا يسأل أحد عن الذي فتح له القفل فأصبح المتهمة الوحيدة . إلى هذا الحد هم أذكاء . أم هو ذكاء الأطفال . يقولون إنهم لا تكبر عقولهم .

هز لي رأسه بامتنان وعادت الدموع تسقط من عينيه . لم أتمالك نفسي فاقتربت منه وأخذته في حضني . كان دافئاً رغم الجو البارد . ازداد دفئاً وارتعش في صدري ثم ضمني بقوة جبارة حتى شعرت

بأنه سيحطم ضلوعي بين ذراعيه ، انتفضت خوفا ورحت أدفعه
بيدي وهو لا يتركني ، ولما احتك خدي بخده وجدت نفسي أقبله
بهدهوء . أجل . وهو بدوره راح يقبلني برفق . أخذت فمه في فمي .
أجل كان صغيرا وجافا على غير ما يبدو ، ورغم سمته ، سرعان
ما جرى بين فمينا ماء جميل .

خفت أن يتطور الوضع ، نظرت إلى عينيه متوسلة فتركني مبتسما
حزينا . تسللت إلى غرفة أمه وأعدت المفتاح إلى مكانه . عدت إلى
غرفتي على أطراف أصابعي . كنت حافية والسلام باردة . نمت
جوار زوجي غير قادرة على النوم! رغبة قوية أن أنزل وأخذ سليمان
وأهرب معه . رحت أهز رأسي أبعد الفكرة الشيطانية عنها حتى
الصباح الذي تسلل نوره إلى الغرفة من خلف شيش الشباك
وزجاجة الستارة الرقيقة . استيقظ زوجي قبلي كعادته . لم يفتن إلى
صحوي . ظنني نائمة كما هي العادة ، لكنه اليوم هزني لأستيقظ .
فتحت عيني أنا المتظاهرة بالنوم . كان واضحا على عيني آثار السهر
لكنه لم يفتن إلى ذلك . طلب مني أن أجهز له إفطارا على غير العادة
ففعلت . ما إن خرج حتى نمت بعمق . شملني اطمئنان غريب .
راحة غريبة لكنني لم أفطن إلى أن ذلك قد يعني النهاية . استيقظت في
الحادية عشرة كأني قادمة من بلد بعيد . ارتديت الجوب ولم أرتد
البلوزة . أخذت شنطة يدي وخرجت مسرعة . في الصالة رأيت
نفسي في مرآة الكونسول بدون البلوزة . ارتبكت . جدًّا نصفني
الأعلى عار إلا من الكومبين . كان شكلي مضحكا . ضحكت .
عدت وارتديت البلوزة وفوقها جاك .

خرجت مسرعة . مررت بسليمان الذي كان جالسا نائما مغطى
بالبطانية وأمه واقفة مندهشة أمامه . كان صوت شخيرها عاليا . ما
إن رأته حتى قالت :

- مش عايز يقوم مش عارفة ليه .

- سيبيه . تلاقيه سهران طول الليل .

في الفصل كنت أشرح الدرس للتلاميذ ولا أعرف لماذا ينظرون
إليَّ بانزعاج شديد . في لحظة تخيلتهم جميعا سيحملون وجوها
مونغولية . صرت أشرح مغلقة العينين حتى انتهى اليوم . عدت
لتقابلني أمه بالصراخ :

- سليمان هرب يارنا ..

كان حولها عدد من العجائز المعتادات . راحت تحكي كيف
تناولت غداءها معه ، وكيف لم يرفع البطانية أبدا عن جسمه
ويقول دائما بردان .. دخلت إلى غرفتها لتنام ساعة القيلولة لتصحو
ولا تجد سليمان . اختفى هو والمفاتيح أيضا . "من الذي دخل إلى
غرفتي وأنا نائمة وفك قيده وأعطاه المفاتيح ؟" السلسلة ليست
بالطول الكافي ليفعل سليمان ذلك وحده .

- قالت إحدى العجائز .

- النوع ده بيبقى مبروك يمد إيدته تطول أي مكان ..

أضافت أخرى :

- خسارة الجدع .

لكن أمه كانت تنظر إليَّ بارتياح . رغم أني خرجت إلى عملي وهو موجود وعدت من عملي الآن . صعدت إلى غرفتي . في الصلاة ضحكت . إلى هذا الحد وضع سليمان خطة محكمة . وانتبهت إلى حقيقة أنه ضاع . زوجي ظل ينظر إليَّ عدة أيام نظرات ارتياح ثم لم يعد يفعل ذلك ولم يعد لا هو ولا أمه يتكلمان عن سليمان . وأنا انتبهت إلى الحقيقة المؤلمة . فقدت سليمان وغير قادرة أن أتصور الحياة في المنزل بدونه رغم أنني لست مونغولية . فهل أحبته ولا أدري؟ لا أظن . إذن لماذا أتعذب كل هذا العذاب؟

* * *

قرر خميس جمعة أن يصارح تامر بالأمر .

From : khamees*gomaa @ yahoo .com

To : t#connection @ hot mail .com

Subject : اعتذار

"إلا دي يا ابني يا تامر . لا أستطيع أن أعمل فوروارد لرسالتك التي تطلب فيها من الجروب التوقيع عليها لطرد الضابط ليب بارع أو المحاسب صابر عيد الذي تعتقد أنه من رجال المباحث .. أنا مش مستغني عن الميكروباص اللي اشتريته . شقا العمر ولسه عليه أقساط كثيرة .. ان ما كانش ح ينزلوا الركاب في كل مشوار ح ياخدوا العربية يعملوا بيها كابسات على المجرمين . مش ح يدفعوا حتى تمن البنزين . اتأخرت في الرد عليك لأني خايف . المهم ما تستناش مني أكثر من كده . كمان أنا مش ح امضي على حاجة . أنا بالذات . ياريت تقدّر موقفي . ومش ح أقول لحد انك بعت لي إيميل علشان أعمل له فوروارد وانت ربنا يخليك ما تجيش سيري ... ربنا معاك . معانا كلنا .. خميس جمعة " ..

للحظة أحس تامر بالإحباط . ثم أدرك غباءه . هذا رجل بسيط لا يكذب . خوفه مبرر وكان عليه أن يتوقعه . كما كان عليه ألا يورطه معه .. فليعد إرسال الرسالة بنفسه إلى بقية الجروب ...

كان طبيعيا أن ينشغل الجروب بهذه الرسالة أكثر من انشغالهم
بصفحة رنا . إمعانا في الحرب أرسل تامر الرسالة إلى ليب بارع
نفسه وإلى صابر عيد .. فليصل التحدي إلى مداه . وسيكسب
المعركة .

على الفور توالى الردود إليه .

From : mariam/morad @eg .org .com

To : t#connection@hotmail.com

Subject : الخوف

لا أستطيع أن أوافقك . أظن أنه من الأفضل أن نفترض حسن
النية في الناس حتى يثبت العكس . أنت تريد أن يكون الإنسان
بريئا حتى تثبت إدانته . لماذا لا تطبق ذلك في حياتك مع الآخرين .
ما حدث لك جعلك لا تميز بين الناس ، صدقني ، أنا أخاف
عليك ، وأتمنى أن تقابلني ، أو تحدثنا أكثر عما جرى لك حتى
تتخلص من أثره عليك . لا يعني ذلك أني أؤيد رجال البوليس
على طول الخط . أنا تحت أمرك في أي مشكلة . لا تخف ... best
hopes . "مريم" .

From : ameena/ameen @ yahoo .com

To : t#connection @ hot mail .com

subject : الحرية

نريد أن نمارس في هذا الموقع الحرية المفقودة خارجه . ولا بد
أن نعطي الحرية للناس كما نعطيها لأنفسنا ، لا أوافقك تامر رغم
تقديري وحزني لما جرى لك ... my best د . أمينة

From : pa/sukary @ yahoo .com

To : T#conection @hotmeil .com

subject : موافق

أوافق على ما يطلبه تامر ليس لأنني أصدقه لكن لأنه في الفترة الأخيرة كثرت اعتداءات الشرطة على المحامين وكذلك على القضاة . أظنكم قرأتم عن ضرب أحد القضاة في الشارع بالحذاء منذ ثلاثة أو أربعة أعوام ، وقرأتم مؤخرا عن ضرب قضاة في مطار الأقصر وعن ضرب قضاة في المحكمة . لكن إذا لم توافقوا معي فلا معنى لموافقتي . نريد أن يكون استبعاد لبيب بارع وصابر عيد بناء على أكبر عدد من الأصوات . "باسم"

From : samia#love@ yahoo .com

Te : T#connection @ hot mail .com

Subject : اعتذار

لا تجعل ما جرى لك أساسا في تفكيرك في الحياة . انساه .. صدقني أنا أحاول أن أنسى حياتي التي ليس فيها شيء سار .. ثم يا تامر كيف نقبل أن تكون بيننا "مشتاقة" "وسحاقية" ولا نقبل رجال الشرطة . نحن لسنا موقعًا إباحيًا ! . dont care سامية .

From : m*kohail @ maktoob .com

To : T#connection @hot mail .com

Subject :

أخذني ما كتبته رنا الخزينة إلى فضاء بعيد خال من الشمس والنجوم والقمر وكل الكواكب . كنت مستمتعا بالتقلب في العدم .

طلبك يا عزيزي تامر أعادني إلى الأرض ، التي تدور في فضاء
لا يكثرث لدورانها . سؤالي هل هناك فرق أن يكون في الموقع
رجال شرطة أولا . لا أظن .. لا أحد يعرف العدد الحقيقي للآلهة
حتى الآن ... "مختار كحيل" ..

From : zali*2000 @ hot mail .com

To : T#connection @ hot mail .com

رغم أنني في عرض البحر إلا أنني أتابع الموقع . سعيد بكل
الأعضاء الجدد . لم أستطع المساهمة في شات الجمعة أول أمس ،
لأنني كنت وصلت السويس ونستعد للرحلة . ما رأيك ياتامر
تستعد المرة القادمة للصيد معي ، ح تفرق معاك كثير ، على فكرة أنا
زعلان من الزملاء في الجروب . طلبت شات معاهم واعتذروا .
يمكن سافرت بسرعة علشان أنسى الزعل .. الصيد يا تامر يجعلك
قريباً جداً من السماء رغم أنك تبحث عن أشياء في عرض البحر .
الصيد انتصار عظيم . صدقني انسى ضابط ولا عسكري .. "زاهر
علي" ..

* * *

لم يشارك أحد آخر .. لبيب بارع الذي يريد تامر طرده لم يعط
اهتماماً . لم يلتفت إلى التحدي الواضح من الرسالة إليه . لم يشغله
رأي الجروب . يقين خفي عنده أنهم لن يوافقوا تامر . وحتى لو
وافقوا لا يجب أن يهتم ..

صابر عيد هو الذي وجد من الضروري أن يهتم . فكر لحظة أن يرد على إيميل تامر . لكنه جلس يضيف إلى صفحته في حالة من الهدوء لا تقل عن هدوء لبيب بارع ..

"لقد قابلت تامر تلك الليلة وهو ينسى . الحقيقة أن تامر في حالة صعبة منذ تلك الليلة ليس بسبب ما جرى له فقط في قسم البوليس ، ولكن بسبب ما جرى له بعد ذلك ، وعرفته من الصحف التي تناولت قضيته بعض الوقت ثم لم تعد تذكرها ، وربما لا تزال تذكرها وأنا لا أعرف ، فأنا لم أعد أشتري الصحف لأنها كما قال باسم في صفحته ترفع الضغط ، أو كما قالت أمه ، مع الاعتذار لمريم التي تحافظ على ضغط الجروب بالنكت . ولن أعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى . أنا الآن محاسب معروف في منطقتي ، لي مكتب خاص وسكرتيرة حسناء . وكل ذلك بفضل تفكير أُمِّي غير العادي ؛ فهي بعد تلك الليلة وبعد مرور العيد الكبير قالت لي:

- اطلب سيادة النائب .

اندهشت جدًّا . ماذا تريد منه الآن . أخذنا الوظيفة وبعناها وكذلك الحجة ، لكنني طلبته .

- رنة بس ..

ضحكت . أعطيته رنة . طلبنا هو . قالت له إنها دعت له كثيرا في الكعبة المشرفة ، ودعت له أن يصبح قريبا رئيسًا لمجلس الشورى ، وطلبت منه وظيفة لي في وزارة الكهرباء . وافق على

الفور ، وكالعادة ذهبت وأخذت الكارت الذي تركه لي وعدت
غير مصدق . قلت لأمي :

- هذه المرة سأعمل .

نظرت إلي بسخرية وقالت :

- بيع الكارت .

انفعلت جداً .

- ياماما دي فرصة مش ح تتكرر . والراجل ده إذا كان نسي

مرة مش ح ينسى على طول .

- بيع الكارت .

قالت ذلك بتصميم غريب . بعته أيضاً بثلاثين ألف جنيهه

لشباب من الحي .

- معاك كام دلوقتي .

- خمسة وستين ألف .

كانت قد أخذت ما زاد على الخمسة آلاف جنيهه من ثمن الحجة

اشتريت بها ملابس جديدة لأختي المطلقة وبتتها .

- آخر الشارع الحاج جلال الصعيدي بيبي عمارة جديدة . ح

يعملها مكاتب ومحلات . اشترى مكتب . أوضة وصالة كفاية تبدأ

بيهم حياتك .

وقفت غير فاهم .

- مكتب المحاسب صابر عيد . تشتغل حر . عايز تشتغل في

الكهرباء يحى لك ماس هنا والاهنا تموت فيها! ..

نظرت إليها غير مصدق .

- وبعدين مش عايزين نمدايديننا للحكومة . دي حكومة
وسخة وما بترحمش .

انطلقت أضحك . قالت :

- شفت تفكير أمك . ولسه كمان أختك . هي عند سيادة
النائب النهاردة . ح تجيب لها كارت ف كارت لغاية ما تشتري شقة
صغيرة تعملها مشغل تريكو . شوية شوية يبقى عندها مصنع .

لم أكن أعرف أن أختي ذهبت لسيادة النائب . دخلت عائدة في
نفس اللحظة فرحة متألفة . سألتها :

- عطاكي كارت ؟

قالت متهللة :

- بنفسه .. معقول ياماما فيه ناس ظريفة كده . دا راجل لطيف
قوي .

كانت أختي تقول ذلك وأنا أفكر لماذا قابلها بنفسه حقا ؟ إلا
أنني سرعان ما طردت أي هاجس سيء من رأسي وابتسمت .
أحسست بالسعادة لأختي التي لم تشتري شقة صغيرة وتحولها إلى
مشغل تريكو بعد ، لكنها صارت مديرة مكتب ابن عم أمي في
دائرتي . ورأيتها فجأة جميلة جداً ، وكرهت زوجها الذي طلقها ولم
يقدر هذا الجمال . أختي طويلة وبیضاء أراها دائماً أجمل من نيكول
كيدمان .

قالت أختي إنها لم تتخل عن حلمها ، لكنها ستبدأ بشكل أكبر ،
وقريبا جدًا . ياإلهي لماذا كلما أردت التحدث عن تامر تحدثت في
شيء آخر . لا أعرف . يستطيع تامر إذا أراد أن يتأكد من صدق
كلامي أن يأتي ليقابلني في مكتبي . أليس من أهداف الموقع
التعارف ؟ وتستطيع أختي أن تساعدني عن طريق ابن عم أمي في
حل أي مشكلة باقية عنده .

* * *

أصابت رسائل الرفض تامر بالإحباط .. قرر ألا يدخل على الموقع إلا بعد عدة أيام يكون فيها اتخذ قراره بالاستمرار أو الانسحاب .

مر يوم الاثنين بلا إضافات جديدة ، ولا رسائل من أحد إلى أحد . في المساء كانت روضة تفكر في أمر المونغول ، وتنظر إلى عماد الذي لا يزال يتابع التليفزيون سعيدا . ثم وقف مبتسما دون أن يفتح شففيه :

- ما فيش حد جاي النهاردة ؟

ابتسمت :

- بعد بكرة يا حبيبي .

- بس النهاردة الجمعة .

ابتسمت أكثر :

- النهاردة الاثنين .

- أصله زي يوم الجمعة .

قال ضاحكا ثم هجم عليها وهي جالسة .

- لأ لأ يا عماد . مش دلوقتي ، بالليل .

- هو احنا بالنهار ؟!

- بالليل ، بس قصدي بالليل قوي .

- ما هو دلوقت زي بالليل قوي .

ضحكت أكثر :

- وبعدين ياعماد يا حبيبي . أحسن حاجة تدخل تنام . أنا ح

آجي أنا جنبك كمان شوية وأصحيك ..

قال في زهق طفولي :

- كل يوم أنا ، كل يوم اصحى .

- عايز تنام على طول ؟

- لا . أصحى على طول ..

ضحكت .. أخذته في حضنها ، قبلته .

- اسمع الكلام زي الشاطر . أنا ح اصحيك ..

تركها ومشى يهتز ويهز ذراعيه متجها إلى حجرة النوم .

دخلت هي حجرة مكتبها لتكتب شيئاً على صفحتها . يجب أن

تلبي رغبة الأعضاء الذين يتساءلون لماذا لا تفعل ذلك .

فتحت صفحتها ، وجدت إشارة بإيميل جديد من لا شيء ..

اندهشت . فتحته . وجدته موجهاً للجميع ..

"أحب أن أخبركم أنني ذهبت صباح اليوم إلى الأستاذة مريم

في الجرنال في الموعد الذي حددته لي فوجدتها في انتظاري . قابلتني

أحسن مقابلة ، أخذتني إلى رجل محترم جداً هو رئيس التحرير

الذي تكلم مع مسؤول كبير في وزارة الخارجية وافق على مقابليتي على الفور . أعطاني رئيس التحرير كارتًا ليسهل مهمتي ، ثم طلب من سائقه الخاص توصيلي بسيارته لوزارة الخارجية . ياربي . أنا لا أصدق . لسه فيه ناس كويسة في الدنيا . وصلت إلى الوزارة فوجدت شخصا في انتظاري عند الباب . أخذني إلى المسؤول الذي حدثه رئيس التحرير . يقولون له سعادة السفير . تكلم معي بمودة شديدة ، وثقة في أنه سيجد ولديّ ، ولن يتوانى في ذلك . قال لي إنني لست وحدي في هذا الهم . هناك كثيرون . لكن ما دمت ذهبت إليه عن طريق رئيس التحرير فسيكون لي معاملة خاصة ، ودخلت فتاة جميلة جدًا ، ربنا يحرسها ، طلبت عنواني وأرقام تليفوناتي . قلت لها أنا قدمت شكوى قبل كده من على الباب . ابتسمت ابتسامة حلوة وقالت لي انس الشكوى دي . اديني بس العنوان والتليفونات . أعطيتها ما تريد وعدت إلى البيت ممتلئًا بالأمل . المسافة من وزارة الخارجية لحد البساتين ماخدتش عشر دقائق من فرحتي .. كل حاجة كانت سهلة النهاردة . بكيت في البيت من رقة من قابلتهم اليوم . مراقي دعت لهم كلهم بالخير ، بالذات للأستاذة مريم . وها أنذا أرسل إليكم جميعا بذلك لتشهدوا بإنسانية هذه الصحفية العظيمة .

قلبي يحدثني أن دموعي ودموع زوجتي على أولادي ستجف ما دام في مصر مثل الأستاذة مريم " .

" لاشيء الذي سيعود إلى اسمه قريباً . بإذن الله " .



نزلت دمعة على خد روضة .. ظلت صامئة أمام الكمبيوتر جامدة . نسيت ما كانت فكرت أن تكتبه . شملها حنين كبير إلى أمها وأبيها ، خمس سنوات ولم ترهما إلا مرتين في السر ، لم تر أخاها الذي ذهب إلى الخليج ولم يعد .

لماذا لا ترى أمها وأباها حقا ، لكنها تذكرت ما كانت تود الكتابة فيه ، لقد ذهب الموقع إلى ما لم تتوقعه . المونغول . مونغولي حزين تحدث عنه سعاد سعيد ومونغولي ضائع تبحث عنه رنا الحزينة . تخيلت ماذا يمكن أن يحدث لها لو هرب عماد واختفى . لو فعل ذلك هل يمكن حقيقة أن يتكلم ؟ وهل إذا تكلم سيصدق أحد ؟ لم تعرف النوم هذه الليلة إلا مع خيوط الفجر . لم تنتقل لتنام جوار عماد كما وعدته . شخيرته يرتفع الليلة أكثر من كل ليلة . هل سيموت ؟ فكرت في ذلك كثيرا من قبل ولم يمت . بل فكرت أكثر من مرة أن تقتله . وها هي الفكرة تعود لتسيطر عليها الآن بقوة . ترثه . على الأقل هذه الشقة . لكنها اكتشفت من زمان أنه لا يوجد بالبيت أي أوراق رسمية بملكية أي شيء . الشقة باسم أبيه . كما أنه ليس لعماد أي حساب في أي بنك . مصروف البيت تعطيه لها حماتها في بداية كل شهر ، وهو الآن نصف ما كان من قبل . هل تكتب قصتها كاملة الآن ؟ ما الذي يمنع أن تعترف للجميع أنها تعيش مع مونغولي جميل . لا يمكن أن يكون هو الذي كان يذهب إلى الكافيتريا عند سعاد سعيد ، وليس هو الذي تبحث عنه رنا الحزينة . إنه لا يفارقها . اندهشت من فكرة مجنونة خطرت لها .. كثيرا ما يخرج عماد يتمشى في

شوارع الزمالك وحده . هل هو الذي يعود أم يعود مونغولي آخر ؟ تذكرت نكتة قبيحة ، عن المرأة التي أعلنت مسابقة يفوز بها من يستطيع النوم معها عشرين مرة . تعطيه جائزة مالية قيمة . تقدم إليها خلق كثير لم يستطع أي منهم أن ينام معها أكثر من خمس مرات ، حتى جاءها شاب ياباني فنام معها أول مرة ثم خرج يشم الهواء في البلكونة لينام معها مرة ثانية ثم خرج يشم الهواء في البلكونة ثم مرة ثالثة ثم خرج إلى البلكونة وهكذا في كل مرة يخرج إلى البلكونة ويعود أكثر قوة حتى كادت أن تموت فخرجت بعد أن وصل إلى خمس عشرة مرة وراءه إلى البلكونة فوجدت عشرين شابا يابانيا يقفون معا سعداء ..!

ضحكت روضة ولم يسمع ضحكاتها عماد رغم ارتفاع صوتها ، إنها تسمع شخير ، لا يمكن أن يصل عقله إلى هذا الخيال . وعادت تفكر هل تكتب حقا قصتها الآن ؟ هل آن الأوان ؟ راحت تمشي في الحجرة تفكر . أربعة أسابيع بعد ليل الجمعة الذي أخذها فيه سيادة اللواء من منشية ناصر ، وفي ليل الجمعة أيضا أخذتها حماتها في سيارتها إلى عيادة ببولاق أبو العلا ، هناك خلف وكالة البلح ، وأجرت لها عملية إجهاض "الي في بطنك دا مش ابن عماد ، واحنا مش ح نربي ولاد غيرنا" . هكذا ضاع حسن وابن حسن ، أو بنته ، لا تعرف . وقالت حماتها تشجعها :

- ما تزعليش . المهم تركزي دلوقتي في المذاكرة . ح أجيب لك أحسن مدرسين هنا ومش مهم تروحي المدرسة . علشان تبقي

مرات ابننا لازم تكوني خريجة جامعة . عيلتنا كلها كده . من غير جامعة تبقى حته كاميريرا مالهاش لازمة .

نجحت في الثانوية العامة وظل عماد كعادته يمشي في الصلاة أكثر النهار . المدهش أنه كان قلقا في انتظار نتيجة نجاحها ، رغم أنه لم يذهب يوما إلى مدرسة . سيادة اللواء جاء بالنتيجة قبل موعدها ، كان ذلك يوم الجمعة أيضا ، أعلنها بالنجاح ، وبالفعل جاء جميع المدرسين ، كان حفلا جميلا ارتدت فيه فستانا صيفيا رائعا وعماد لا يكف عن تقبيلها بينهم ، وهم يضحكون وسيادة اللواء يضحك وزوجة سيادة اللواء تضحك . سعادة حقيقية ترفرف فوق الجميع ، وهي تشعر أن أفضل ما جرى لها هو الإجهاض . لقد انتهت علاقتها بمنشية ناصر إلى الأبد .

في الليل العميق . بعد أن انصرف الجميع ، عاد مدرس اللغة الفرنسية في موعده الذي لم يتخلف عنه دائما . فتحت له الباب بهدوء . أخذته كالعادة إلى حجرتها . عماد مستغرق في نومه الذي يشبه الموت في الغرفة الأخرى . بعد أن انتهى مدرس اللغة الفرنسية همس لها :

- أنا مش قادر على الاستمرار .

- ليه يا حبيبي ؟

- مش عارف . ازاى أنا قدرت أنام معاكي ف أوضة وجوزك

في الأوضة الثانية ؟!

- عادي ما احنا بقالنا شهرين على كده .

- عندي شقة صغيرة في الشيخ زايد . ياريت تقابليني هناك

لم ترد عليه . تعرف أنها مراقبة من بعيد . هناك دائما على الناحية الأخرى من العمارة أمينا شرطة لا يعرف أحد لماذا يتسكعان على الرصيف إلا هي . زرعهما سيادة اللواء .

استغنت عن مدرس اللغة الفرنسية . ستصبح طالبة في كلية الآداب حقا ، لكنها لن تذهب إلى الجامعة وحدها . سيخصص لها سيادة اللواء أمين شرطة يذهب بها في سيارته ويعود بها لكنها ستعرف كثيرا من المدرسين والطلاب . تستطيع أن تختار الشجعان منهم . سيتساقطون حولها . هي الملكة التي لا يقاوم أحد شهدها . لن تذهب إلى شقة أحد . هي ليست عاهرة ولن تكون ، من يوافق على الحضور إليها هم الأقوياء ، حتى لو كانت الحجة إعطاء دروس لها . وهي تريد الأقوياء . أدركت أن ذلك لن يقدر عليه شخص واحد طول الوقت . إذن ستفوز بعدد أكبر من الأقوياء الشجعان سيتغيرون ولن يتعلق قلبها بأحد .. حسن الذي تعلق قلبها به نسيته ، لكنه خرج بعد الثلاث سنوات وعرف كيف يصل إليها . كان اليوم جمعة أيضا . كانت تحتسي معه الشاي في الصلاة وعماد لا يكف عن عادته في المشي أمامها .

الجمعة التالية لم يأت حسن . عرفت من الصحف أنه تم القبض عليه من جديد بتهمة ترويج المخدرات مرة ثانية .

- ليه عملت كده في حسن ؟

سألت سيادة اللواء . اندهش جداً ، قال :

- أنا ما اعرفش حسن ده ، أنا ياروضة على المعاش منذ شهرين .

- يعني ايه ؟

- يعني ماليش علاقة بالبوليس خلاص .

وسكت لحظة ثم قال في أسف :

- لازم تعرفي ان أي ضابط بوليس يخرج على المعاش ما يقاش
ليه أي قيمة في البوليس . لا نفوذ ولا أصحاب . مهنتنا كده .

وسكت لحظة ثم قال في غم :

- شفتي فيلم زوجة رجل مهم ؟

- أيوة .

- شفتي ازاي أحمد زكي بعد ما ترك البوليس ضاع كل الهيلمان

اللي كان فيه ؟

انفتحت عينها على اتساعهما . أدركت أنها حقاً لم تعد ترى أمينا

الشرطة يتسكعان على الرصيف المقابل للعمارة . كيف فاتها ذلك ؟

ربما لأنها في الصيف ولا تذهب إلى الكلية ولا يصحبها أمين

الشرطة . لذلك أيضاً خفضت حماتها المصروف إلى النصف وهي

كانت تظن أن حماتها تغيضها . لذلك لم تعلق ولم تبد أي رد فعل .

لكن ، حماها سألها :

- هو حسن ده كنتي بتحبيه ؟

ارتبكت . ضحكت بقوة أدهشته وقالت :

- أحب تاجر مخدرات ياباشا ؟!

منذ الآن لن تخشى سيادة اللواء ، ولا زوجته ، ولاحظت أنه صار بالفعل منكسرا ، يأتي بسيارته يقودها بنفسه صباح كل جمعة ليصحبها معه يشترى مستلزمات البيت ، من خضر وفاكهة ولحوم وخبز وألبان وجبن ، لكن ليس من الزمالك ، التي عرف كل البائعين فيها أنه أحيل إلى المعاش ، لا بد أنه يخشى أن يعاملوه كما عامل بائع الفاكهة أحمد زكي بغلظة بعد أن ترك البوليس . صار يذهب بها إلى ميدان الكيت كات القريب حيث لا يعرفه بائع من قبل ، ويتعامل معه الباعة باعتباره مواطنا عاديا وليس مواطنا من الدرجة الثانية ، الحقيقة أحببت الخروج مع حماها يوم الجمعة ، وأحببت ميدان الكيت كات ، الفقراء الذين يمشون حولها في كل مكان . حالة من الحياة الطبيعية افتقدتها من قبل . ليست في هوان وانحطاط الحياة في منشية ناصر ، أفضل قليلا ، وليست في برودة الحياة في الزمالك ، فكرت أن ترفع قضية خلع وتترك عماد . لا شيء يخيفها الآن . لكن إلى أين تذهب حقا ؟ فكرت أن تطلب الطلاق . لكن ماذا ستأخذ من عماد ؟ خمسة آلاف جنيه مؤخر الصداق !! .

لا يقين لديها أن عماد يملك شيئا . ثم هل يتزوج منها ممدوح ، زميلها في الجامعة الذي سبقها بعام واحد . لترى ، سألته ليل يوم جمعة ، هل هي التي حددت أن يكون اللقاء في هذا الموعد ، أم هو الذي اختار اليوم . لا تذكر بالضبط . هذا ماجرى . لم يرد على سؤالها . أكثر من شهرين تنتظر إجابة ولا يرد . سألته من جديد . قال ساخرا :
- ازاى أجوز واحده بانام معاها وجوزها في الأوضة الثانية ؟

- يعني إيه ؟

- يعني فوقى لنفسك . انتي مومس .

قال ذلك وأسرع خارجا . قفزت عليه من الخلف وجذبه بقوة إلى الارض . كيف فعلت ذلك ؟ لا تعرف . ظهر عماد الذي استيقظ في نفس اللحظة يقف فوقهما وهما ساقطان فوق الأرض ، هي تمسك بممدوح وممدوح يضربها بقوة ولا يستطيع أن يخلص نفسه منها . بسرعة جرى عماد إلى المطبخ وعاد بسكين طويلة . طعن ممدوح الذي كان قد تخلص منها وتقدم إلى الباب وهي على الأرض تتعلق بقدميه . طعنه طعنة هائلة سقط على أثرها ممدوح إلى الأرض يشخب دما من جانبه والسكين مغروزة فيه .

قال عماد "ابن كلب" بصوت مكتوم مليء بالغضب وهي تتراجع إلى الخلف زاحفة في رعب حقيقي . لقد فقدت وعيها لحظات أفاقت بعدها وعماد يشد الجثة ناحية الحمام والدم يتمدد خلفها على باركيه الصالة الواسعة . بسرعة فطنت إلى حجم الكارثة ..

- لأ . استنى . مش كده . شيله معايا ..

حملا الجثة إلى الحمام . خلعت عن الجثة في الحمام ثيابها وتركت عماد يقطعها وانشغلت بتنظيف الصالة من الدم .

لا تريد أن تتذكر الآن الحوادث الثلاثة التالية .. متشائمة من حضور زاهر يوم الثلاثاء . لماذا حقا لا يحضر إليها يوم الجمعة . تعبت من الدوران في الغرفة فانهارت جالسة أمام الكمبيوتر . ظهر عماد واقفا خلفها ..

- صحيت يا عماد ؟

- أيوه .

- مش عارف تنام ؟

- مستنيكي . مش عارف أنام - وابتسم ابتسامة صغيرة - عايز أموت حد ..

انصرف خارجا وهي جالسة في رعب شديد . وجدت أمامها على يسار الشاشة إشارة بإيميل جديد من زاهر ، فتحتة على الفور ..

"نحن نقرب من السواحل المصرية . لقد كانت الرحلة هذه المرة أعظم من أي رحلة . لا نستطيع أن نعود إلى القاهرة بكل هذا السمك الذي اصطدناه ، والذي سنصطاده . زملائي هنا يرفضون أن نفوّت هذه الفرصة من كرم البحر . لذلك سنصل إلى السويس صباح الخميس ونبيع السمك بالنهار . سأكون في القاهرة مساء نفس اليوم . هل يمكن أن أحضر إليك الجمعة . أحتاج إلى ليلة من الراحة ..

على الفور كتبت : "بوسه"

أرسلت الإجابة . ثم فتحت عينيها في رعب . ماذا يمكن أن تفعل مع هذا الذي يصلها شخيره بعد أن نام من جديد بسرعة ؟ هل يمكن أن ينتظر ثلاثة أيام ؟ ألا يمكن أن يقتلها هي ؟

* * *

4

اختلف صباح هذه الجمعة عما قبلها . أعضاء الجروب الذين دخلوا عليه مبكرا لم يجدوا مشتركين جددا . لا يبدو أن هناك شيئا مثيرا اليوم . لكن خميس جمعة وهو يقول لنفسه ذلك وجد إيميلًا جديدًا يصل إليه من سامية جمال . ابتهج . فاتحة خير في يوم إجازته . يا الله . إنها رسالة محولة منها إليه . "يعني هي بدأت تشتغل فوروارد ياخميس" ابتسم "ح تنافسك ياخميس" ضحك . قرأ الإيميل . "الساعة التي أمضيتها معي أول أمس في مكتبي بالكلية كانت أجمل ساعة في عمري . ما رأيك أن تزوريني في البيت" .

د. إبراهيم .

يانهار اسود . يافضيحتك يادكتور إبراهيم . لا بد أن سامية أرسلتها إلى الجميع . دقق في الإيميل . لا توجد عناوين أخرى .

إذن هي تريده أن يفعل ذلك . لا يجب أن يكون جباناً هذه المرة . لكن هل يليق أن يفصح رجلاً مثله ؟ تردد لحظة ثم هوب ! فوروارد . وأضاف عناوين النساء فقط . وهوب send . هكذا تأخذ النساء حذرهن . لم يشأ أن يشغل نفسه بما فكر فيه بعد لحظة من أنهن قد يفصحن بدورهن الدكتور إبراهيم . أفضل شيء أن يتعد عن هذا الجهاز ويتنظر في هدوء موعد الصلاة .

في الوقت نفسه كان الدكتور إبراهيم يجلس إلى اللاب توب يرسل إيميلاً إلى الجميع بالخبر الذي قرأه أمس في الجريدة المسائية والذي لم يكن لديه الوقت لإرساله فاحتفظ بالجريدة على مكتبه جوار اللاب توب حتى يكون ذلك أول ما يفعله اليوم .

"هل قرأتكم جريدة المساء أمس ؟ لا أظن . لأنه لو حدث ذلك كان أحدكم سبقني وأرسل الخبر المثير . لقد تصدر الخبر صفحة الحوادث . فتاة كافيتريا تدعى علا علام تهرب مع شاب مونغولي إلى الساحل الشمالي ويستأجران فيلا في منطقة سيدي كرير يقضيان فيها أسبوعاً تعاشره فيه جنسياً ثم تقتله وتستولي على مائة ألف دولار كانت معه . المتهمة تعترف في تحقيقات النيابة أنها تعرفت عليه في الكافيتريا التي تعمل بها وأنه كان يبدو من مظهره ابن ناس ، وأنها تعاطفت معه لبكائه الدائم وسكره طول الوقت في الكافيتريا . لقد أخبرها أن في بيتهم نقوداً كثيرة جداً فقامت بإغوائه وذهب معها بعد أن أحضر من البيت حقيبة بها النقود وهناك قتله " .

كانت سعاد سعيد أول من قرأ إيميل الدكتور إبراهيم . انتابها هلع كبير . ليست هي التي قتلت الشاب المونغولي . أعادت قراءة الإيميل من جديد . قبضوا على القاتلة . واسمها علا . إذن هي بريئة . أخذت نفسا عميقا وتنهدت بارتياح ثم أدركت أنها في بيتهم وتجلس أمام الكمبيوتر ولا علاقة لها بشيء . اندهشت من خوفها ووجدت أكثر من إيميل يصلها . في وقت واحد ..

From : ameena/ameen @yahoo .com

To : S#said @ maktoob .com

قلقانة جدًا عليكى . أرجوكى طمئيني . هل تعرفين هذه القاتلة التي اسمها علا ؟
د . أمينة .

From : Pa/sukary @ yahoo .com

To : s#said @ maktoob .com

خفت عليكى مما قرأته في رسالة الدكتور إبراهيم . لا أظن أن لك صلة بالموضوع . أتمنى ذلك يا جميل ..
باسم .

From : mariam/morad@ egypt .org .com

To : s#said @ maktoob .com

لو أن لك أي صلة بحادثة المونغولي المقتول أخبريني فوراً . بل يمكن أن تكلميني على الموبايل : 01656677 أستطيع أن أنصحك إذا طالك الاتهام .. حبي .
مريم مراد

From : Samia#love @yaho .com

To : s#said @ maktoob .com

الساحل الشمالي مرة واحدة . لا أظن أنك تعرفينه . لذلك لا أتصور أنك تعرفين القاتلة رغم أنها فتاة كافتيريا . لكن خذي

حذرك . ممكن يكون هو الي كان بيعجي يسكر عندك ويعيط ..
بوسة . سامية جمال .

From : M*kohail @ maktoob .com

To : s#said @ maktoob .com

إذا كنتِ في القاهرة الآن فأنت بريئة . إذا كان هو المونغولي الذي
كان يتردد على الكافيتريا التي تعملين فيها فأنت بريئة ؛ لأنهم ،
المونغول ، يمشون في المكان بلا تعب ، ولا يدركون قيمة الوقت .
المكان عندهم مثل الزمان غير موجود . لذلك ذهب المونغولي
المسكين إلى الإسكندرية وهو يتصور أنه لا يزال في القاهرة . لكن
طبعاً النيابة تعرف أنه مات في الإسكندرية وليس القاهرة .
لا تهتمي يا صغيرتي . مختار كحيل ..

شعرت سعاد بارتباك شديد من الرسائل . أربكتها أكثر رسالة
مختار كحيل .. كتبت على الفور إيميلاً أرسلته إلى الجميع . لم تشأ
أن تقرأ الإيميلات الأخرى ..

"أرجوكم اطمئنوا . أنا بخير . لا علاقة لي بما جرى . ياريت
نعمل شات علشان أتكلم معاكم . علشان تسمعوني باتكلم
وتتأكدوا . ياربي إيه الحظ ده ؟" . سعاد سعيد ..

* * *

كانت رسالة الدكتور إبراهيم أول ما قرأته رنا الحزينة بعد عودتها من الخارج .

اندفعت في بكاء لم يفهمه طفلها ، وكان زوجها قد خرج لصلاة الجمعة . وصل صوت بكائها إلى أسفل حيث تجلس حماها فناداتها وهي تقف على السلم .

- مالك يارنا ؟

اضطرت رنا إلى الخروج بعد أن مسحت عينيها براحتيها . وقفت أعلى السلم بحيث ترى الواحدة الأخرى .

- مافيش حاجة يانينة . شفت بس واحد قتل واحد في الشارع .

- يالهوي فين؟ أنا مش عارفة ايه اللي نزلك بدري كده النهاردة .

- نزلت أشترى هدوم .

- واشتريتي ؟

- لا . رجعت بسبب الحادثة .

- تعبانة يابنتي أطلع لك .

- لا يانينة أنا كويسة .

ودخلت شقتها وقالت لطفليها :

- انزلوا العبوا قدام ستكم شوية . والا اقعدوا معاها . الشمس طالعة حلوة النهاردة .

نزل الولد والبنت ووقفت هي في الصلاة لا تفكر إلا في حمام يزيل عنها ما لحق بروحها وجسدها من أوساخ . قالت لنفسها "ياولاد الكلب" دخلت إلى الحمام . دقائق وخرجت أكثر راحة .. لا بد أن الجروب كله يفكر فيها الآن . جلست تضيف إلى صفحتها بهدوء . لم يعجبها أن ترسل إيميلًا لأي منهم . تريد أن تتحدث كثيرا اليوم . أو تموت .

"أصابتني رسالة الدكتور إبراهيم بالرب . لا بد أنكم أسأتم الظن بسعاد . لقد وصلني منها إيميل تطمئنني أنها بعيدة عن الحادثة . وهو كما هو واضح مرسل للجروب كله ، أنا أيضا أحب أن أطمئنكم ، أن المونغولي المقتول لا يمكن أن يكون سليمان . أولاً لأننا لا نملك هذه الأموال . ثانيا لأنه من المستحيل أن تعثر أسرة غنية على شخص مونغولي وتستضيفه عندها . هذا لا يحدث في بلادنا التي لا تحترم أي صاحب عاهة . فما بالنا بمصاب في عقله . ثالثا لأنني وجدت سليمان . وهذا سر كربى اليوم . كنت أزور قرية لي في المريوطية ، لها علاقة بأعمال السحر والتنجيم ، عليها تساعدني في العثور على سليمان . وأنا عائدة من هناك رأيته . هو سليمان ولا أحد غيره ، يقف عند المنحنى الذي ينتهي به الطريق الدائري ليتصل بنهاية طريق المحور في الطريق الواحد المنخفض الذي يصل في النهاية إلى المهندسين .

رأيت سليمان يقف مرتديا ملابس نظيفة في المنحنى بالضبط ،
مبتسما يشير بذراعه إلى السيارات القادمة من الطريق الدائري أن
تستمر ثم يلاحقها بإشارات مودعة وهو في غاية السعادة . سليمان
حقا مونغولي ، والمنغول يتشابهون ، لكنني لا أخطئ في سليمان .
كان يرتدي بيجامة نظيفة هذه المرة . صرخت في سائق الميكروباص
الذي أركبه :

- أقف ياسطى .

لم يستمع إليّ .

- أقف الله يخليك .

لم يستجب . توترت جدا وكدت أقف في الميكروباص فخبطت
رأسي في السقف .

- أقف ياسطي علشان خاطر ربنا .

أصرخ والراكبون مندهشون من صراخي ومني التي أكاد أقفز
من الباب . كانت حملة من رجال المرور تشير إلى السيارات أن
تسرع في طريقها ولا تتوقف .

- أقف إزاي بس ؟ انتي مش شايقة . عايزاني اروح في داهية .

جلست متوترة أضرب ركبتي بيدي والتفت خلفي أطمئن أن
سليمان في مكانه بينما نبعد كثيرا عنه فلم أعد أراه . عند نهاية
الطريق ، والميكروباص يصل عند النقطة التي يتفرع فيها الطريق
إلى ثلاثة طرق ، واحد لشارع السودان والثاني لميدان لبنان
والأوسط إلى الزمالك توقف السائق . نزلت بسرعة . جريت

عائدة إلى ناحية سليمان . مسافة طويلة جداً كما تعرفون لكنني جريت . مذعورة مرعوبة كنت أجري عكس اتجاه السيارات قبل أن يختفي سليمان .

انكسر كعب الخذاء فخلعته وأمسكته في يدي وجريت حافية أسرع بين السيارات القادمة . شتمني السائقون وأصحاب السيارات ومن معهم ولم أهتم . صرت أهول حتى وصلت منهكة إلى النهاية . منزل الطريق الدائري حيث يقف سليمان . هتفت في سعادة حقيقية :

- سليمان .

لم يرد على . اقتربت منه :

- سليمان حبيبي أنا رنا .

لم يرد عليّ .

- إيه اللي موقفك هنا ياسليمان . تعالى معايا يا حبيبي . أنا وأمك وأخوك بندور عليك .

ظل يبتسم للسيارات ويلوح لها ولا يرد .

- عم عبده البقال يقول انك لسة بتاخذ منه بسكوت وانت مش موجود . بينصب علينا . تعال اضربه ياسليمان وكسر له الدكان .

لم أكن أدري ماذا أقول . ولا بد أن ضابط البوليس الشاب الذي يقود الحملة الواقعة لمحني أو سمعني لأنه اقترب مني .

- ايه اللي موقفك هنا يا ست انتي ؟

- دا سليمان قريبي وبندور عليه .

سأل سليمان بغلظة :

- انت سليمان ؟

لم يرد عليه وظل ينظر إلى السيارات ويلوح لها .. صرخ الضابط فيّ :

- ياللا من هنا الحكاية مش ناقصة مجانين .

قلت متوسلة :

- يا حضرة الظابط ابوس ايدك . دا سليمان حبيبي وضاع مني .

نظر إليّ باندھاش شديد وانزعاج أشد . أدركت خطأي . قلت :

- قريبي والله . أخو جوزي .

تماسك بعد أن ظننت أنه سيضربني . قال :

- روعي اعملي محضر في القسم الي انتي تبعه وقولي لهم مكانه وهما ييجوا يقبضوا عليه .

صرخت :

- يا حضرة الظابط دا سليمان . أنا مش ح اغلط فيه .

صرخ في وجهي :

- يابنت القحبة امشي من قدامي . دا واحد مجنون بقاله على

كده سنة واقف هنا . امشي بدال ما ارميك في الحبس .

ونادى أحد أمناء الشرطة :

- خد دي غورها من هنا .

بدوره أمين الشرطة أمسكني من ذراعي ودفعني أمامه وهو يقول :

- امشي من هنا بسرعة لحسن دا ظابط عكرح يقبض عليكى ويعمل لك جناية خطف .. بسرعة اجري .

لكني لم أجر . مشيت على مهلي مبتعدة انظر خلفي ثم أتقدم فيشتمني أصحاب السيارات . الآن أنا أمشي أمام السيارات ولا أراها . لا رصيف في هذا الطريق . عليهم أن يتفادوني . أنا الحافية المرعوبة التي سقط حذائي من يدي حين دفعني الضابط .

انصبت عليّ لعنات كثيرة . لكن هذه لم تكن المشكلة . امتدت إلى من الخلف أيد كثيرة تتحسس جسمي وتقفش فيه . للأسف هذا ما جرى فرحت أجري أجري في دعر لم أعرفه في حياتي حتى وصلت من جديد إلى أعلى عند نقطة تفريع الثلاث طرق . وقفت والدموع تملأ وجهي والواقفون ينتظرون ميكروباصات تنقلهم ينظرون إليّ في انزعاج . بعضهم لم يمنع نفسه من النظر إلى جسمي كله وقدمي الحافيتين .

ما الذي جرى للرجال في مصر ؟ ينظرون إليّ وأنا في هذه الحالة المزرية نظرات جائعة . لم تشفع لهم حالتي أبدا ، وصرت ألح رغباتهم المنحطة في عيونهم . وقف ميكروباص متجه إلى شارع السودان فأنقذني .. دقائق ونزلت عند مدخل بولاق الدكرور . كانت حقيتي كل هذا الوقت معلقة على كتفي . لم تسقط مني مثل

الحذاء . لم أذكرها إلا حين طلب مني السائق الأجرة . عند مدخل بولاق الدكرور اشتريت شبشبا من أحد الباعة السريجة وعدت ماشية إلى البيت . المونغول يتشابهون ولكن هو سليمان . سليمان حي وليس هو المقتول في الحادثة . ما زلت على أمل .."

انتهت من الكتابة وتنهدت . عاد الحزن يملأ صدرها . لماذا حقا لا تخبر حماها وزوجها . تركت جهاز الكمبيوتر ونزلت إلى أسفل في تعب .

- يانينة أنا النهاردة شفت سليمان .

اندهشت الأم للحظة .

- شفتيه فين ؟

- واقف عند آخر الطريق الدائري ..

- انتي مش رحتي تشتري هدوم ..

- أنا رحت كمان لواحدة صاحبتني في المريوطية .

- مش هو . كلهم شبه بعض . ما تروحيش هناك تاني . لو

البوليس قبض عليكى جوزك مش حيسأل عنك .

فكرت أن تخبر زوجها بالقصة حين يأتي بعد صلاة الجمعة . لن

تختلف إجابته عن إجابة أمه . لن تخبره ..

* * *

انطلقت لمياء المشتاقه تضحك بقوة وعهر بعد أن قرأت ما أضافته رنا إلى صفحتها . فتحت الإيميل وفتحت رسالة جديدة ..

From : L,Moshtaka @ maktoob .com

To : Dibrahim*2001@ yahoo .com

يادكتور . ايه حكاية المونغول الي انتم ماسكين فيها دي . الدنيا
مش ناقصة هموم . واحدة بتدور على مونغول ، وواحدة زعلانة
علشان مونغول ، ومونغول قتلته واحدة . الرسالة بتاعتك قلبت
الموقع لمسلسل درامي . وبعدين يا أخي بدال ما تدعي مقصوفة
الرقبة الي اسمها سامية جمال على البيت ، وتحلق لك لا مؤاخذه ،
ماها لميا ! .

* * *

أصاب الدكتور إبراهيم الدهول فقام فزعا من خلف مكتبه .. كيف عرفت لمياء برسالته إلى سامية جمال ؟ هل حولتها سامية إليها ؟ هل هي سامية ؟ مستحيل لأنها كانت معه في المكتب ولا يدعوها شيء أن تأخذ اسما آخر لأنه لو قابلها سيرها ويعرفها .

ليست هي سامية إذن . هل التي قابلته فتاة أخرى تتابع الموقع ولا تشترك فيه ؟ ولذلك حين أرسل إلى سامية الحقيقية فضحته . هذا هو الاحتمال الوحيد .. هناك مؤامرة في هذه الموقع تحاك ضده . من وراء ذلك ؟

تذكر مشاجرته منذ أسابيع مع زميلة له ، أستاذة مرموقة ، مطلقة ثلاث مرات ، حاول إغواءها أكثر من مرة حتى انفجرت فيه ، وتقدمت بشكوى إلى رئيس القسم ، حولها بدوره إلى مدير الجامعة . لم يجد في التحقيق شيئا يدافع به عن نفسه إلا أن هذه الأستاذة عضو في حركة كفاية المناهضة لرئيس الجمهورية ، وقبل ذلك كانت في حزب التجمع الشيوعي ، ومن الذين قبض عليهم أكثر من مرة في عصر الرئيس السادات ، وبداية عصر مبارك ، وأن عمرها تجاوز الخمسين ، فكيف بالله يحاول إغواءها والكلية مكتظة بالبنات الجميلات ؟! . من الأولى أن تتجه أنظاره إلى البنات

الجماليات ، كما يفعل غيره من الأساتذة . لم يقل هذه الجملة ،
وكونه أعزب لا يعني أنه طفس . انتهى التحقيق إلى الحفظ ،
والصلح بينهما على ألا يتعرض إليها بأي كلام خادش مرة أخرى .
قال رئيس الجامعة :

- الجامعة مش ناقصة فضايح .

ورجاءهما بإخلاص أن ينسيا ما جرى ، يكفي الطلاب من
الإخوان المسلمين الذين لو عرفوا بذلك ، لسيروا المظاهرات ،
وتكفي الصحف المعارضة والمستقلة ، التي ليس لها من عمل إلا
إبراز سوءات الإدارة في ظل حكومة الحزب الوطني . وأعلنت
الدكتورة أنه - الدكتور إبراهيم - لا يتجرأ ويفعل ذلك إلا لأنه
قريب من شخصيات مهمة في الحزب الوطني ، يقدم لهم
الاستشارات السياسية ، لكنها وقد تركت العمل السياسي من
زمان سوف تستجيب لرجاء رئيس الجامعة ، حتى إذا عاد الدكتور
إبراهيم لذلك مرة أخرى ستتولى هي مهمة نشر الموضوع في كل
الصحف .

انتهى الأمر ولم يعد الدكتور إبراهيم إلى الحديث مع الدكتورة ،
وإذا قابلها في طرقة أو في مكتب يتجاهلها ، لا يلقي إليها حتى
بالتحية . هي أيضا صارت تفعل ذلك . إذن لا يمكن أن تكون
طرفا في مؤامرة عليه . من تكون الفتاة التي زارته في مكتبه وأعلنت
أنها سامية جمال ؟ لها ضب صغير أيضا . يعرف رئيس القسم أنه
يحاول منذ وقت طويل الاقتراب من لجنة السياسات التي يرأسها

ابن الرئيس . هجومه الدائم على الجماعات الدينية ليس لعلمه وثقافته فقط . هي طريقة لفتح الطريق . رئيس القسم لا بد أبلغ جهة أمنية بما جرى بينه وبين الدكتورة . رئيس الجامعة لا بد فعل ذلك أيضا . لكن هل لذلك معنى ! .. سامية جمال الحقيقية هي مخلب قط ، سواء كانت هي التي قابلته أم غيرها ولا يجب أن يرتبك . يمكن أن يترك البلد ويذهب إلى فرنسا نفسها في أي وقت يمكن أن يذهب إلى أي جامعة في بلد عربي . فليواصل الكتابة في الموقع . سيشرح كل شيء حتى لو لم يعرف بقية الجروب بأمر الإيميل الذي أرسله إلى سامية جمال . سيتحدث بشفافية وسيظل يحكي عن تجاربه في الحياة .. فتح صفحته وبدأ يكتب بسرعة فائقة :

"بحار المرء الذي يفعل الخير في هذا البلد . لقد حضرت إلى مكتبي الطالبة سامية جمال . قدمت لي نفسها كذلك . وسواء أكانت هي التي حضرت أم دفعت لي بغيرها ، فهي في كل الأحوال طرف في المسألة . هي في السنة النهائية ، قدمت لي نفسها كذلك ، وأنا لا أدرّس لها ، لكن أبديت لها رغبتني في مساعدتها في أي مادة . كان مدخلها لي أنها زميلتنا في الجروب . بعد ذلك أرسلت إليها إيميلاً أدعوها فيه لزيارتي في بيتي ، وذلك ليس جديداً عليّ ، ولا على أي أستاذ محترم ، فكثيرون منهم يسمحون للتلاميذ النجباء بزيارتهم في منازلهم ليستزيدوا من علمهم . أردت أن أضعها بين النجباء لكنها للأسف أرسلت فيما يبدو الإيميل لبقية الجروب

قاصدة طبعاً الشهير بي . حتى إن التي تسمى نفسها لمياء المشتاقه ، طلبت مني أن أختصر الطريق وأذهب إليها بدلاً من طلب القرب من أخرى لا تقدرني . لا يمكن لأستاذ مثلي أن ينصرف إلى هذا المستنقع .

كان يمكن أن أطلب من سامية جمال مباشرة وهي تجلس معي أن تعود لزيارتي كل يوم مثلاً . كل ما جرى أنني أردت أن أعطيها جرعة من الثقة في النفس بعد أن تذكرت كيف كانت تجلس أمامي مضطربة حتى إنني لم أعرف بالضبط ماذا قصدت بهذه الزيارة لمكتبي . أكتب لكم ذلك بشجاعة ، وأتجاوز عن هذا المستنقع ، وأعود إلى الموضوع الذي يفرض نفسه علينا ، وكان هو آخر ما يتوقعه إنسان في موقع . هؤلاء المونغول ، لقد كنت أتصور أن رنا الحزينة مؤلفة قصة تشغل بها وقتها ، لكن يبدو أن قصة حب حقيقية بينها وبين سليمان . أنا لا أعرف شيئاً عن هذا النوع من المخلوقات ، ولا أعرف ما جدوى الحديث عنهم ، وأعتذر لأنني أخبرتكم بجريمة قتل أحدهم فانشغلتم أو انشغل أكثركم بالأمر . لكن الصدفة وضعتني وسط نوع آخر من أصحاب العاهات ، تجربة طريفة حكيبتها لأحد أصدقائي ، كاتب قصة هو في الحقيقة ، لماذا أخفي اسمه ، هو الكاتب المعروف عادل كمال ، الذي يكتب روايات قريبة من الخيال العلمي ، قلت له ما رأيك أن تكتب رواية عن بلد كلها من الخرسان ؟ ضحك . سألني ما الذي يجعلك تقول ذلك ؟ حكيت له الحكاية . وعدني أنه سيفكر في الأمر ، وإذا حدث سيهدي العمل لي أو على الأقل سيكتب في الصفحة الأولى

أنني الذي أوحيت إليه بالرواية . وأنتم في الحقيقة أولى بالحكاية لأنها طريفة ، وليست فيها قسوة حكايات المونغول . ولعلها تخفف من هذه الكوابيس ما دامت مريم لا تتحفنا بنكت جديدة ..

منذ عام كنت عائدا إلى بيتي في هضبة الأهرام . كانت الساعة الرابعة صباحا ، والوقت شتاء مثل هذه الأيام . شارع الهرم كان خاليا تماما ، حتى الملاهي الليلية لم يكن يقف أمامها أحد من البودي جاردات أو الموسيقيين كما جرت العادة . عند ملهى الأريزونا ، قرب محطة التعاون شممت في سيارتي رائحة شياط . نظرت إلى تابلوه السيارة فرأيت الحرارة قد تجاوزت التسعين درجة بشكل كبير . دخل المؤشر على الخطوط الحمراء ، وصوت الإنذار يتوالى لكن المسجل الذي فتحته على صوت أم كلثوم كان أعلى فلم أسمع الإنذار ، ثم رأيت دخانا أبيض يصعد من السيارة من الأمام . حاسة الشم هي التي أنقذت سيارتي . حاسة الشم أقوى من حاسة النظر . يمكن أن يشرد الإنسان فلا يرى أمامه ، لكنه مهما شرد فسيشم أي رائحة مختلفة . يمكن أن تندلع النار خلفك فلا تراها ، لكنك تشمها ويتم إنقاذك . توقفت بسيارتي على الفور . فتحت غطاءها الأمامي فانطلق الدخان الأبيض بكثافة ثم رق وصار خطوطاً رفيعة تصدر عن قربة المياه والقربة بها ماء يغلي ما لبث بعد لحظات أن سكن وتراجع إلى الرادياتير واختفى من القربة . لقد نفد كثير من المياه إذن وتبخر . انتظرت وحدي في الشارع حتى بردت السيارة . ما الذي جعل السيارة تسخن هكذا في الشتاء ؟ وقفت حائرا . أدركت السيارة ثم نظرت فيها من الأمام

فأدركت أن مروحة التبريد لا تعمل . في هذه الحالة أول ما يخطر ببالك هو فيوز المروحة . لكنني وجدته سليما . ولأن السيارة جديدة ، اشتريتها قبل ذلك بشهر واحد فقط لم أتصور أن المروحة "قافشة" مثلا . فكرت أن أستنجد بأخي بالموبايل ليأتي بسيارته يأخذني إلى البيت لكن وجدت أن الشحن في بطارية الموبايل قد انتهى . وقفت أنتظر أحد المارة يدفع السيارة معي إلى شارع جانبي حتى الصباح . لم يمر أحد . مرت سيارة ملاكي أشرت إليها فلم يتوقف صاحبها لي . سائق تاكسي شاب جميل الوجه هو الذي توقف بالتاكسي جواري . نزل من التاكسي واقترب مني مبتسما لكن لا يتكلم . أشار بيديه إشارات يسألني بها عما أعانيه . هو إذن أخرس . أخرس في هذا الوقت من الليل في هذا الجو الشتوي في هذا الخلاء من الناس ، ويمتلك جمالا ووداعة آسرة . شرحت له وأنا أشير إلى القربة والمروحة . أحضر من سيارته جركن مياه وأضافه . أدار السيارة وأدرك مثلي أن العيب في المروحة . ساعدني في دفع السيارة إلى شارع جانبي وطلبت منه ، بالإشارة ، أن يأخذني إلى البيت . كان ضباب بدأ ينزل على الدنيا ، وأسفلت الشارع بدأ يتبلل من أثر الضباب بمياه خفيفة . كل هذا الصمت وأنا مع شخص أخرس ! .

ماذا يحدث لو أن شخصا نزل فجأة في مدينة كلها خرسان . وكيف يعيش هؤلاء حياتهم ؟ كيف يختارون حكاهم ؟ ابتسمت وأنا جالس جواره في التاكسي . قبل نهاية شارع الهرم صار جوارنا تاكسي آخر ، تلكأ سائقه وسائقنا معا . كان السائق الآخر شابا

صغيرا مثل السائق الذي أركب معه ، وكان وسيما جميلا مثله أيضا ،
راح يشير بيده لسائقنا يسأله ، وسائقنا يشرح له بيده ما جرى لي .
ابتسم الثاني وسبقنا واختفى . أشرت للسائق الذي معي أسأله هل
الآخر أخرس أيضا ، فأشار بالإيجاب وهو يضحك . ابتسمت لكن
خفت أن أكون نزلت حقا في مدينة كلها خرسان وأنا لا أدري . أن
تكون فكرتي تحققت . لكنني رأيت ميدان الرماية الذي سنعبه إلى
طريق الفيوم إلى هضبة الأهرام . كل شيء حولي حقيقي أعرفه .

على أن هذه لم تكن حكايتي الوحيدة مع الخرسان . بعد شهر من
هذه الحادثة كنت في حفل مع أصدقاء لي بالمهندسين بينهم واحد
يسكن في المعادي في شارع اللاسلكي . طلب أن يعود آخر الليل
معي إذ يمكنني بعد توصيله أخذ الطريق الدائري إلى ترعة المريوطية
أو ترعة المنصورة ومنها إلى شارع الهرم ثم ميدان الرماية . أنا
لا أكره في القاهرة حيا من الأحياء كراهيتي للمعادي الجديدة التي
يعتبر شارع اللاسلكي أهم شوارعها . المعادي القديمة التي رأيناها
في الأفلام العربية شيء والمعادي الجديدة شيء آخر . صديقي
يعرف أنني دائما أرفض دعوته لي لزيارته في بيته لهذا السبب . لكنه
يوم الحفل هذا كان بلا سيارة ، أخذها ابنه ولم يعد في موعده ، قبل
أن يغادر هو البيت .

قال لي صديقي :

- يا أخي آن الأوان أن تعرف المعادي الجديدة . لعلمك هي
أجل من القديمة .

قلت له :

- لا تقلق سأذهب وأوصلك ولا تحاول إقناعي بشيء غير صحيح .

ضحكنا . في الطريق قلت له سأذهب من الكورنيش وأنت ترشدني . كانت الساعة تجاوزت الثانية عشرة ليلاً ونحن نقترّب من المدخل الثاني للمعادي . دخلنا منه ومشيت بالسيارة حتى عبرنا كوبري ثم سكة حديد المترو وهو يرشدني حتى وصلنا إلى شارع اللاسلكي ومنه أرشدني إلى شوارع جانبية واسعة بها أشجار ، وصمت راسخ يخيم على المكان .

- هنا بيتي . ليس في شارع اللاسلكي نفسه .

- قل لي كيف أعود .

- كما جئت .

- لا أظن أنني حفظت الطريق .

ضحك .

- إذن خذ الأوتوستراد . قريب جداً من هنا . ومنه تأخذ الطريق الدائري إلى المريوطية أو المنصورية .

شرح لي كيف أصل إلى الأوتوستراد . شارع واحد عليّ أن أتبعه بعد أن أترك المكان ، هو الشارع الذي على يساري .. نهايته نفق أعبره وأدور صاعداً إلى مدخل الطريق الدائري .

- سهل جداً .

هكذا قال . تركته وأنا على يقين أني سأضل الطريق . دخلت الشارع الذي على اليسار ، لكن يبدو أنه لا ينتهي ، ثم إن تقاطعا في الطريق قابلني . إلى أي جهة أستمّر ؟ لا أحد في الطريق أسأله ، حتى لو أخرس . مشيت كيفما اتفق . وجدت محطة بنزين في خلاء كبير لكنها تطل على الشارع . دخلتها . طلبت بنزينا لسيارتي . سألت العامل عن أسهل طريق إلى الأوتوستراد . ابتسم وقال :

- نحن فلاحون من الدلتا . نعمل في المحطة وننام في كشك خلفها ولا نعرف حتى أين نحن .

ابتسمت مندهشا . إلى هذا الحد صارت الليلة خرساء ؟! . هؤلاء يتكلمون لكنهم لا يعرفون الطريق . أصعب من الخرّس . فجأة تقدم مني شاب لا يرتدي زي عمال المحطة وبدأ يكلمني . لاحظت أنه يتكلم بعدد قليل من الحروف أبرزها الثاء . الشغ هو في أكثر حروف الأبجدية . لم أفهم كلمة واحدة . سألت أحد العمال .

- هل يشرح لي الطريق هذا الشاب الأثغ ؟

ضحك العامل وقال :

- لا . هو يطلب منك الاشتراك في مسابقة في المحطة لتكسب هدية لأولادك .

دست بنزين بغیظ وانطلقت بالسيارة بسرعة . ما كدت أبتعد حتى وجدت تاكسي قديم يقترب من جوارِي . لعله أخرس جديد

ينقذني لكنه كان رجلا في الخمسين ، مثلي لكن يبدو مرهقًا ، وقبل أن أسأله سألني .

- ما تعرفش أروح السيدة عيشة منين ؟

فكرت لحظة وأجبت بسرعة .

- ادخل محطة البنزين الي ورائنا دي . هناك عارفين كل حاجة .

انطلقت بسيارتي بسرعة أكبر وأنا أضحك . طبعًا وصلت إلى البيت لكن بالصدفة . ظلت أقود السيارة في أي طريق يقابلني حتى وجدت نفسي في مدينة نصر . عدت في الصباح . رغم التعب نمت أضحك . وصحوت عند الظهر أضحك . لقد وصلت إلى هضبة الأهرام بعد أن ذهبت إلى الناحية الأخرى من العالم !

حكيت ذلك لعادل كمال ، المؤلف الذي كان سعيدًا جدًا بالمادة التي أقدمها إليه . على أن ذلك لم يكن اللقاء الأخير مع الخرسان . أو مع الصمت . الحكاية الثالثة أكثر طرافة . فقبل شهر تقريبًا من دخولي إلى هذه المدونة دعاني زميل معروف بنشاطه الأهلي ، ويدير جمعية أهلية تُعنى بالحقوق السياسية ، دعاني إلى إلقاء محاضرة عن الحقوق البرلمانية للمواطن في إحدى جمعيات التأهيل المهني . طبعًا وافقت لأنني أعرف أن جمعيتَه الأهلية تدفع مكافآت كبيرة للمحاضرين فيها . لكنني انتبهت إلى أن المحاضرة ستكون في جمعية تأهيل مهني . سألته :

- من سيستمع لي ؟

ابتسم وقال :

- مجموعة رائعة من ذوي العاهات . خرسان وطرشان وعميان
ومن الجنسين .

هنا تذكرت كيف فكرت من قبل في مدينة الخرسان . ابتسمت .
قلت :

- وما جدوى ذلك ؟

قال :

- إنهم بشر مثلنا ولهم نفس الحقوق .

زميلي هذا عضو نشط لكن خارج الأحزاب . فكرت بخبث
وقلت :

- هذا عمل صعب . أريد مكافأة مناسبة .

قال :

- ألف دولار تكفي ؟

- تكفي .

الحقيقة كان المبلغ أكبر مما أتوقع . أنا ذاهب من جديد إلى مدينة
الخرسان لكنها بحق مدينة جميلة ، هكذا قلت لنفسى وأنا أفكر في
الألف دولار ، ثم هتفت في سري يحيا الاتحاد الأوروبي . طبعاً فهو
الذي يمول الجمعية وكثيراً من الجمعيات الأهلية . المهم
يا أصدقائي ذهبت . كانت هناك سبورة خضراء كبيرة في القاعة .
الحضور كانوا ستين شخصاً ، مقسمين إلى مجموعتين على اليمين

واليسار ، مجموعة للخرسان ومجموعة للطرشان ويتفرق العميان بينهم .. شرح لي زميلي المسألة ببساطة . سأحدث على مهلي حتى يسمعي العميان ، وأكتب ما أقوله ليراه الخرسان والطرشان أو العكس . استغرقت المحاضرة ثلاث ساعات . كانت مرهقة تستحق أكثر من ألف دولار .

ما إن انتهيت حتى سمعت تصفيقا شديدا منهم جميعا . بدا لي أنهم فهموا المحاضرة جيدا . سألتهم أن يسألوني في أي شيء لم يفهموه فلم يتقدموا بسؤال . كانوا سعداء جدًا . شعرت بحق أنني حققت نجاحا عظيما . وكنت ألاحظ أثناء المحاضرة أن الرجال من العميان كثيرا ما يحركون أيديهم عشوائيا . لتلمس أجساد النساء من الخرسان والطرشان اللاتي جعلتهن الصديقة يجلسن جوارهم . بدورهم الخرسان والطرشان كانوا يفعلون ذلك مع النساء العميان . كانت النساء تفزع في البداية ثم علت وجوههن الابتسامات ..

هكذا ترون يا أصدقائي أنني لا أتوقف عند الصغائر التي قد تحدث في الموقع ، وأحاول أن أنقل إليكم خبرة كبيرة في الحياة التي لا شك واجهتكم وستواجهكم بكثير من الصعوبات . هذه تجربة تبعث على الأمل ، رغم أنني سألت عددا من الذين حضروا المحاضرة من العميان والخرسان ، بعد أن انتهينا والتفوا يقفون حولي يسألونني كيف حقا تحصلت على كل هذا العلم . سألتهم هل يحملون بطاقات انتخابية فاندھشوا . قال العميان "نحن نأخذ

في الصوت الانتخابي ألف جنيه من المرشح" وأشار الخرسان
إشارات معناها البط والدجاج والسمك الذي يأكلونه يوم
الانتخابات وشرحوا سؤالي بالإشارة للطرشان فأشاروا بأيديهم
نفس إشارات الخرسان ..

* * *

كان مختار كحيل لا يزال أمام الكمبيوتر متوقعًا أن يبدأ
الانسحاب . ستبده سعاد سعيد التي دخلت إلى الموقع لتأسس
بالكلام إلى أحد فانفتح عليها بركان من الشك . حادثة قتل . على
يقين هو من براءتها من أي علاقة بالقاتلة ، لكنها المحدودة التفكير
سيصيبها فزع كبير . أعجبه أيضا أن أحدًا لم ينضم إلى الموقع اليوم
حتى الآن ، وربما حتى ينتهي يوم الجمعة هذا . إذن سيعود الموقع
إلى الفراغ . العدم الذي هو أصل الوجود لكن أثار فيه ما كتبه
الدكتور إبراهيم بعض الانتباه . لم يعجبه دفاعه عن نفسه في دعوته
لسامية جمال إلى بيته . لم يرتكب جريمة . ستذهب إلى بيته وتخرج
فلا تكون قد ذهبت ! أعجبه كلامه عن ذوي العاهات وإن لم يصل
لأي معنى عميق . يمكنه هو الآن أن يكتب المعنى العميق قبل أن
ينزل إلى شباب التاون هاوس ، يجلس بينهم ليشعر بالوحدة !
أحس بالأسى من أجل رنا . رغم ما كتبت له لن تجد إجابة عند أحد .
لن يعود سليمان . ولن تكف عن البحث في الفراغ . ستنسحب
لا بد من الموقع .

راح يضيف إلى صفحته :

"ربما نجد الحقيقة فعلا عند أصحاب العاهات . العميان والخرسان والطرشان ، العميان لا يتغير العالم حولهم . يرونه دائما بلون واحد . حياتهم كلها محاولات لكسر هذا اللون . الأعمى الذي يعبر الشارع يعبر الظلام . يكسر الأسود . الأطرش حين يتكلم يرتفع صوته يريد أن يكسر الصمت رغم أنك ممكن أن تسمع صوته الهادئ . الأخرس حين يشير بيديه يريد أن يترك علامات في الفراغ . الثلاثة لا يتقدم بهم الزمن . يخرجون منه لحظات ثم يعودون إلى الصمت والفراغ . لا يقعون في خدعة الوقت التي يقع فيها الأسوياء . هم أقربنا إلى الحقيقة . المونغول أقرب منهم إلى الحقيقة . يعيشون في قلبها رغم أنهم يرون ويسمعون ويتكلمون . لا يدركون الزمن من الأساس . هم الأصحاء الوحيدون في هذا العالم . لذلك فالجرائم التي تقع عليهم هي أشع الجرائم . ليس لأنهم أصحاب عاهات ، لكن لأنهم الحالة الإنسانية في تجليها البكر . قبل أن تصاب بكل هذا الزيف الذي بدأ مع اختراع الزبي حتى هذا الجهاز الذي نراسل عليه . حزني كبير على المونغولي الضائع والمونغولي المقتول . أشعر أني أقف في منطقة لا هي نهار ولا هي ليل . سديم أبيض خال من الهواء . معذرة للأخ خميس جمعة . لست مسؤولا عن إيجاد عمل لك فأرسل إليك رسائل تحولها للآخرين . وليتك إذا دخلت على صفحتي تقرأ ذلك باهتمام وتعرف أنك أفضلنا جميعا . فكما أن

الزمن لا يتحرك لا يجب عليك أن تبدي أي حركة . لا تذهب إلى الوقت فيأكلك . كبرّ يا كبير ..!!

* * *

بعد صلاة الجمعة ، عاد تامر من الجامع ، الذي ذهب إليه لأول مرة وقد أخذ قراره بالانسحاب من الموقع . جلس إلى الكمبيوتر وكتب في صفحته :

"سقط صابر عيد واعترف دون أن يدري أنه رجل أمن حين تحدث عما جرى بعد تلك الليلة . لا يمكن أن يكون مصدره الصحف كما قال فقط ، وإذا كان كذلك فلماذا يتابع قضيتي . أنتم مثلا لم يذكر لي أحد منكم أنه قرأ شيئا يخصني في الصحف ، وبينكم مثقفون لا بد يتابعون هذه الصحف ، وربما مغرمون بصفحات الحوادث . لقد ذهبت تلك الليلة وحدي إلى المستشفى . أخبرتهم بما حدث . أعطوني حقنة مخدرة وقالوا إن جروحي عميقة وفي كل مكان من جسمي ولن أتحمل دون المخدر أي علاج . في فترة الإفاقة من البنج ، جعلوني أوقع على ورق مكتوب لا أعرف ما فيه ولا أنه محضر أعترف فيه أن عصاة مجهولة هي التي فعلت بي ذلك . تماما كما يقول صابر عيد ومن يسميه الضابط فؤاد أنها اقترحاه عليّ حين ركب معهم السيارة المزعومة . لكن بعد خروجي من المستشفى لم أسكت . قدمت بلاغا للنيابة بكل ما جرى وكتبته في ثلاث صفحات أرسلتها بالفاكس لكل الصحف ، حكومية

ومعارضة ومستقلة ونشرت جميعها قصتي . اتهمني مأمور القسم
بالبلاغ الكاذب ، وحضر إلى بيتنا ضابط برتبة كبيرة هدد أبي وأمي
وقال لهم بالحرف الواحد . "صحف المعارضة والصحف المستقلة
كلها لن تنفعني . سوف تورطني فيما هو أكبر . كلها صحف تمولها
جهات مشبوهة أجنبية ومصرية أقلها جماعة الإخوان المسلمين
المحظورة وإنني هكذا أضع نفسي في موقف صعب . الأفضل أن
أراجع عن بلاغي للنيابة " ولم أخف ولا خاف أحد من أسرتي .
انضمت لي فجأة ممرضة اسمها إحسان موسى ، جاءت إلى بيتنا
وطلبت أن أصبحها إلى النيابة لتدلي بشهادتها . استجابت لها النيابة
وأقرت أنني وقَّعت على المحضر وأنا تحت تأثير المخدر . في طريق
عودتنا سألتها عن سر شجاعتها ، وكيف لا تخاف أن يتم التكيل
بها من وزارة الصحة . قالت إن أسرتها من الأسر التي تم طردها
من قلعة الكبش ، ولم تحصل على شقة رغم أنهم يملكون كل
الأوراق التي تؤكد أنهم من السكان الحقيقيين ، وأن أسرتها المكونة
من الأب والأم وخمسة أخوات تتفرق الآن عند أقاربهم . ولم يتم
تعويض أسرتها بمبلغ مالي تشتري به شقة أخرى ولو أصغر ، وإنها
داخت بين محافظة القاهرة ووزارة الإسكان واعتصمت أمام نقابة
الصحفيين مع أخواتها لكن لا أحد استجاب . لقد تم نقل إحسان
موسى بعد ذلك إلى مستشفى في سوهاج ، وهنا خاف أبي لأول
مرة . لمحت ذلك في عينيه . وبالفعل صدر له قرار نقل هو أيضا إلى
محافظة سوهاج . أبي موظف بسيط في وزارة الأوقاف . ولا أعرف
لماذا سوهاج بالذات . هل باتت هذه المحافظة منفى جديدا

للمصريين ؟ أعرف أنها من أفقر المحافظات المصرية . يسمونها محافظة طاردة ؛ لأن معظم سكانها ما إن يبلغوا درجة من القوة حتى يغادروها إلى القاهرة . على أي حال رفض أبي تنفيذ النقل وطلب إحالته إلى معاش مبكر . لم يبق له لبلوغ الستين إلا عامان . لن يخسر كثيرا . حددت جلسة لمحاكمة الضباط الذين كان لديهم شهود نفي كثيرون من المتهمين الجنايين قالوا جميعا إنني الذي فعلت ذلك بنفسني . طيب يمكن أن يحدث ذلك لرأسي . من أين أتت الجروح التي في صدري وظهري وذراعي وكتفي ؟ لكن برأتهم المحكمة . ثم حوكتهم بتهمة البلاغ الكاذب . هذه المرة برأني القاضي بناء على شهادة إحسان موسى قال " لقد تحقق للمحكمة أن المتهم وقّع على محضر مزور وهو تحت تأثير المخدر " وطلب تحويل مدير المستشفى ومن دبحوا المحضر إلى محكمة الجنايات . مما شجع أحد المحامين من جمعيات حقوق الإنسان أن يطالب بإعادة المحاكمة الأولى - محاكمة الضباط - وأنا لن أترك حقي مهما طال الزمن ، ربما تكون آثار الضرب قد انتهت من جسدي ، لكن آثاره لم تنته من روحي ، كما أنهم في وزارة المواصلات أرجأوا تعييني ، بعد أن كنت أنتظر خطاب التعيين ، وذلك طبعاً حدث بعد أن نشرت قصتي في الصحف . لم يقولوا لي إنك مرفوض ، لكنهم قالوا سنطلبك في أسرع وقت . ولا أزال أنتظر . أنا لست مريضاً نفسياً كما يحاول هو أن يوحي لكم . أنا في كامل الوعي ، وأردت فقط بحكايتي أن أثبت فيكم شيئاً من الوعي . لا يكفي أن نبوح لبعضنا بالألم . يجب أن نفعل شيئاً . ولكن لا أريد أن أحملكم أكثر من ذلك . وأنتم أحرار

في الإبقاء على من يسمي نفسه ليب بارع أو صابر عيد ، لكنني أيضا
حر أن أنسحب من الموقع . لا تنتظروني مرة أخرى . سأحرر مدونة
خاصة بي أسميها " ممكن تاخذ حقك في هذا البلد " .

* * *

كان باسم السكري أيضا ، يجلس إلى الكمبيوتر مندهشا من
عدم انضمام أحد اليوم . تصفح صفحات الجروب فوجد هذه
الإضافة من تامر .. هو متعاطف مع تامر فما أكثر ما يجد من أبرياء
يساقون إلى المحكمة . وهو يشاهد المعاملة البشعة للمتهمين الذين
يأتون مقيدين في السلاسل لا يفكها إلا القاضي ، والعساكر
والصولات وأمناء الشرطة يوسعونهم ضربا في الطريق إلى قاعة
المحاكمة . طرقات المحاكم في مصر حفلات ضرب . هكذا يقول
ضاحكا لأصحابه دائما . ثم إنه لا يستطيع بحق أن يكتب شيئا مما
يراه . لن يخسر شيئا إذا خرج من الموقع . هل ممكن أن يخرج أحد
آخر معه . فكر في بقية الجروب . هي سعاد سعيد المأزومة بسبب
جريمة قتل المونغولي . فليجرب . لابد أنها تجلس إلى الكمبيوتر
تتابع ردود الفعل للجريمة . كتب لها إيميل .

"إذا كنتِ قرأتِ ما أضافه تامر كونيكشن إلى صفحته فقولي لي
رأيك . أنا أفكر في الانسحاب مثله . إذا كنتِ لم تقرأيه فاقراءيه
وقولي رأيك أيضا ."

جاءه الرد على الفور :

"قرأته . عنده حق . أنا كمان بأفكر انسحب . أنا دخلت معاكم
علشان اتكلم مع حد . قلت حكاية غريبة انقلبت بجريمة قتل . أنا
مش ح اعرف أقول حاجة تاني . ياريت تساعدني وتخرج من الموقع
الي كله مشاكل ده وياريت .. ما تفهمنيش غلط أرجوك .. ياريت
اشوفك!! ..

جاءها على الفور إيميل جديد من باسم أرسله للجميع .
"ياجروب . أنا كمان منسحب من الموقع . ساحبوني . أنا مش
مع تامر ولا ضده . أنا تعبان"
أدركت أنه أرسل الإيميل للجميع لتأكد من صدقه . كتبت
بسرعة هي الأخرى إيميلًا للجميع ..
"اعذروني . أنا كنت عايزة أفضفض لاقيت جرايم .. أنا
منسحبة من الموقع . ياريتني سمعت كلام ماما وما اشتريتشي
الكومبيوتر"

* * *

انزعجت مريم حين قرأت ما أضافه تامر إلى صفحته . كيف
حقا ينسحب . كانت سعيدة بأنها حققت شيئًا للاشيء ، وعلي يقين
أن وزارة الخارجية لن تتخلى عنه ، وأمضت الأيام تنتظر خبرا
سعيدا تنقله إلى الرجل ، بعد أن اتصلت بوزارة الخارجية بنفسها
تدعم طلبه . لم تعلن ذلك لأحد ، وكان في جعبتها نكت جديدة
كثيرة تريد أن تضيفها إلى صفحتها اليوم .. خروج تامر من الموقع

يعني عدم وجودها . لقد عزمت أن تساعد له لكنه لم يبدِ رغبة . كان عليها أن تأخذ زمام المبادرة ، خاصة أنها تعرف جيدا قضيته التي تداولتها الصحف .. كيف حقا لم تنتبه لذلك ؟ قررت أن تكتب إليه مباشرة تطلب منه البقاء . وجدت إيميلين من باسم وسعاد تقريبا في وقت واحد . فتحتهما . أسقط في يدها . وضعت رأسها على يدها . ثلاثة خرجوا من الموقع . وقفت في غيظ . كيف حقا لا تبالي من تسمي نفسها روضة صاحبة الموقع بذلك . عادت تجلس إلى اللاب توب . طلبت من الجميع اللقاء في غرفة الشات الساعة السادسة . تذكرت أنها ستصحب أمها إلى الطبيب الساعة السابعة . تضايقت . كل الأطباء في مصر الآن لا يعملون الخميس والجمعة . لماذا يعمل طبيب أمها يوم الجمعة ؟ شطبت السادسة وكتبت التاسعة .

* * *

كانت الرسائل تطير بين الأجهزة وروضة مع والد زوجها ،
سيادة اللواء السابق ، في الطريق إلى سوق الكيت كات . كانت
جالسة معه في السيارة ، في المسافة الصغيرة من الزمالك إلى الميدان ،
وهي ذاهلة تشعر أنها طفلة ترى العالم لأول مرة . هذا الفضاء
الأبيض لم تره من قبل . هذا هو النيل الذي يعبران فوقه يمتد إلى
الناحيتين ولم تره من قبل . هذه الشمس في السماء كأنها خرجت
إليهما من مكان بعيد . هذا الجو البارد ينعشها كأنها كانت في إغماء
وبعد أن ركن سيادة اللواء السابق سيارته جوار المبنى التابع لوزارة
الثقافة مشت معه مثل طفلة مع أبيها يمكن لو ابتعدت عنه أن
تضل الطريق . وهو بدوره أخذ يدها في يده ، وشعرت أنه دليلها
إلى الدنيا لأول مرة . كل ما يشتريه من خضر وفاكهة يسألها عنه ،
هل يعجبها ؟ تجيب بالإيجاب . ذلك أنها الأيام الماضية لم يكن لها
من عمل إلا النظر الدائم إلى عماد ، لا تصدق أنه يجلس إلى
التلفزيون ويضحك على برامج الأطفال ، ولا أنه يقلّب القنوات
يبحث عن قنوات الطبيعة والغابات والحيوانات . وإذا كرر المشي
ذهابا ورجوعا في الصالة صامتا ينظر إلى أسفل تنتظر أن يجري إلى
المطبخ عائدا بسكين . حتى إنها بدلت مكان السكاكين . عماد الذي

بدا لها متشوقا إلى القتل يمكن أن يقتلها . يوم الثلاثاء ، ويوم
الأربعاء ، وأمس سألها السؤال الذي سأله يوم الاثنين :

- ما فيش حد جاي النهاردة ؟

- بعد يومين يا حبيبي .

- بس النهارده الجمعة .

- النهارده التلات يا حبيبي .

- ما فيش حد جاي النهارده ؟

- بعد بكرة يا حبيبي .

- بس النهارده الجمعة .

- النهارده الأربع يا حبيبي .

- ما فيش حد جاي النهارده ؟

- بكرة يا حبيبي .

- بس النهارده الجمعة .

- النهارده الخميس يا حبيبي ..

وبدا في كل مرة غاضبا ، شاردا ، يعذبه شيء ما . حتى إنها
كانت تخرج معه تمشي في شوارع الزمالك بلا هدف ، حتى تتعبه
فينام مبكرا ، لكنه لم يتعب . كان يعود ويسألها نفس الأسئلة .. ثم
يسألها سؤالا جديدا :

- ليه يوم الجمعة بعيد كده ؟

في دهشة ورعب ترد عليه :

- يوم الجمعة دائما في مكانه . آخر الأسبوع .

- يعني هو يبيجي مرة واحدة كل أسبوع .

- طبعا ياعماد ..

- أنا عارف ..

يقول ذلك ويضحك ويتعد عنها إلى التليفزيون أو غرفته
فترتعد متصورة أنه سيعود من الغرفة يهجم عليها يخنقها .

اليوم الجمعة . المدهش أنه لم يسألها . سيأتي زاهر في المساء . هل
حقا يأتي .. ليته لا يأتي .. لا تستطيع أن ترسل إليه تمنعه . هو يبدو
في حاجة للمجيء كما أن سليمان في حاجة إلى ذلك ..

عادت من السوق وراحت ترتب ما اشترته في المطبخ . سيادة
اللواء يجلس في الصالة مع عماد يضحكان . لأول مرة لا تريد من
سيادة اللواء أن ينصرف . فكرت أن تقترح عليه العيش معها هو
وزوجته . أو الانتقال مع عماد إلى شقتهم .

لماذا حقلا لا يفعلان ذلك ؟ ما الذي يجعلهما يثقان كل هذه الثقة
في رعايتهما لابنهما . ثم إنها يمكن أن ترعاها أيضا . لو فعلا ذلك
ما كانت استمتعت بكل الرجال الذين مروا عليها . فكرة أن
تذهب هي إلى الرجال تلمع في ذهنها .

الرجال لديهم شقق في الشيخ زايد وفي ستة أكتوبر وفي العاشر
من رمضان وفي كل مكان . كل الرجال لديهم شقق يقابلون فيها
عشيقاتهم . قبل الزواج تكون لدى كل منهم شقة واحدة ، بعد
الزواج يكون لدى كل منهم شقة أخرى . كل من عرفتهم ألحوا أن

تذهب إليهم ولم تفعل . قليلون كانوا شجعان ، لكنهم كانوا كفاية .
ولا تظن أن الشجعان سيتهون من الدنيا !

انصرف سيادة اللواء دون أن يودعها . سمعت صوت باب
الشقة ينغلق خلفه . اضطربت . الصوت أكبر من المعتاد . من
الذي أغلق الباب بهذه القوة . بهذا الغضب ؟ توقعت أن يظهر
عماد داخلا من باب المطبخ ، لكن لم يأت . تنهدت واستمرت في
ترتيب المشتريات . لن تبذل مجهودا في الغداء . يوم الجمعة تحب أن
تأكل في الغداء أكلة شعبية ، فول وبيض مقلي وباذنجان مقلي
وبطاطس مقلية إن أمكن . ذلك ما تعودت عليه ولم تتخل عنه في
أي جمعة ، ولم يتبرم عماد . وجده جميلا شهيا . احتجت حماها على
ذلك حين عرفت بالصدفة ، حين زارتهم مرة بالنهار ، هي التي
تعودت على الزيارة بالليل . " إيه القرف ده ؟ " هكذا قالت . لكنها
لم تتخل عن عاداتها . وما دام عماد أحبه فلماذا تقطع العادة ؟ ثم إنها
إذا أكلت شيئا آخر ، لحوما أو أسماكاً لا تجد فيها لذة الوجبة
الشعبية يوم الجمعة . ستأكل سمكا في المساء الليلة إذا أتى زاهر .
سيأتي . هل ستأكل حقا ؟ عماد أكثر من مرة يسألها خلال الأسبوع
عن الفول والبيض المقلي والباذنجان فتضحك وتقول يوم الجمعة
.. يقول في يأس جميل " دايبا يوم الجمعة " وتضحك . يهجم عليها
فتهجم عليه . لا يتركها ولا تتركه ، لكنها لم تحمل منه . كانت دائما
مرعوبة أن تأخذها أمه إلى طبيب لتعرف من سبب عدم الإنجاب ،
لكنها أدركت بسرعة أن ذلك لن يحدث . لأنها حتى لو كانت هي

السبب لن تتخلى عنها أمه . ليس من السهل أن يجدوا "كاميرا" لعماد كل يوم! أمه لن تفعل ذلك حتى لا تكتشف ما تضطر بعده لتصرف ما. إذا كانت هي السبب لن تستطيع حتى أن تعابرها ، إذا كان عماد فلا يجب أن تشعرها بتضحية أكبر من زواجها منه . أم عماد ذكية ، طبعاً . عاشرت سيادة اللواء أكثر من ثلاثين سنة . حتى لو كانت في الأصل غبية لابد أنها اكتسبت ما يكفي من ذكاء وزيادة . انتهت من إعداد الغداء وحملت طبق الفول وطبق البيض واستدارت لتخرج إلى السفارة فوجدت عماد يقف بباب المطبخ .

- يا أمه ! ..

اضطربت بحق . كاد الطبقان يسقطان منها . كيف لم تشعر به . هل لأنه حافي القدمين ؟ . دائماً هو حافي القدمين وتشعر بخطواته . ثقل خطواته على الأرض الباركيه القديم . تنهدت وتوترت أنفاسها أكثر من مرة .

- هات طبق البطاطس وطبق الباذنجان والعيش وتعالى ورايا.. كانت تعرف أنه سيحمل طبقاً في كل يد ، ولن يجد يداً ثالثة يحمل بها الخبز . سيغضب كالأطفال وتعود هي ضاحكة لتحضر الخبز وتقبله وتعتذر له حتى يتسم ويبدأ يأكل بشهية كبيرة غير متوقعة كما يحدث كل يوم جمعة . تحاول أن تأخذه بعيداً عن سؤاله السخيف . حول السفارة أكلها بشهية كبيرة . هي أيضاً بدت نسيت مخاوفها . صار عماد سعيداً فجأة أكثر من أي وقت :

- هو لازم يوم الجمعة ده يمشي ؟

قال . حملت فيه بدهشة :

- ح اخليه ما يمشيش يا حبيبي .

- آه وييجي كل يوم ..

قفزت المخاوف إلى عينيها ، لكنها رآته يأكل في سعادة . لقد اطمأن إذن أن يوم الجمعة لن ينتهي .

انتهيا من الأكل . وبدا ، كما يحدث دائما ، راغبا في النوم . فقام دون أن يتكلم كلمة ، مشى على مهله إلى غرفة النوم . كانت تراقبه من الخلف . كم مرة رآته يمشي ببطء على هذا النحو إلى غرفة النوم ؟

إذن عاد إلى طبيعته . سينام ساعة على الأكثر ويعود إلى الصلاة . حملت الأطباق الفارغة وبقايا الطعام إلى المطبخ . نظفت الأطباق ورتبت كل شيء . تريد أن تنظف المطبخ كله الآن لا تدري لماذا ، لكنها رآته نظيفا .. الخادمة التي تأتي يوم الأحد والخميس تقوم بعملها على ما يرام . أطلت على الحمام فوجدته نظيفا جدًا لامعا . تحتاج هي إلى الاستحمام . البقاء أكبر وقت في البانيو وسط الماء الدافئ . هل تفعل ذلك الآن أم قبل وصول زاهر في التاسعة ؟ تلقي نظرة سريعة أولا على الموقع . ترى ما إذا كان هناك مشتركون جدد أم لا . لا أحد طلب الانضمام هذا الأسبوع كله .

أمام اللاب توب ، في غرفتها ، أصابها انزعاج شديد . ثلاثة خرجوا من الموقع . كيف ! . وفي وقت واحد .. هل هو الحديث عن المونغول الذي شغل مساحة كبيرة من الكتابات ؟ هل يكون الفارق في الثقافة بين شخص مثل مختار كحيل والدكتور إبراهيم

وغيرهما سببا ؟ هل الخوف من البوليس كما هو واضح من موقف تامر ؟ هل هو ارتباك سعاد ؟ طيب ما بال باسم . لعل غيابها عن المشاركة أساس الشك عند البعض . لا شيء يمنعها حقا من كتابة شيء من قصة حياتها .. ليس من الضروري أن تقول الحقيقة . هل ما يقولونه حقيقي ؟ لا أحد يضمن . أن تكتب شيئا أو تشارك في شات فيسمعون صوتها يعني شيئا من الثقة . هكذا وإلا سينفرط الموقع . إذن تكتب الآن شيئا .. لكن بعد أن تقرأ صفحة راغب الانضمام الوحيد الذي فيما يبدو انضم الآن فقط ..

* * *



أحمد بن علي

الاسم : أحمد بن علي بن أحمد

تاريخ الميلاد : 1975/5/5

محل الميلاد : الإسماعيلية

الديانة : الإسلام

التعليم : مدرس لغة عربية

النشاط : الدعوة الإسلامية

الإيميل : Aben,ali,ben,ahmed@patients.com

"لا تندهشوا من اسمي يا إخوان . أنا مصري لكنني أرى أن هذه هي الطريقة الإسلامية لكتابة الأسماء . تماما مثل الرسول - عليه السلام - محمد بن عبد الله والصحابة - رضي الله عنهم - عمر بن الخطاب وأبو بكر بن أبي قحافة وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وسائر المؤمنين الأوائل صحيحي الفطرة وصحيحي الدين .

لقد دخلت على موقعكم هذا عشر مرات وترددت في الانضمام عشر مرات لأنني لا أجد فيه إشارة من بعيد أو قريب إلى الإيثار بالله ورسله وكتبه . كل ما كتبتموه مشاغل في دنيا فانية أقرب إلى الكفر من أي معنى آخر . لقد رأيت أنكم فاقدو القدرة على الصبر على المكافاة ، وتجراً البعض منكم فعاب على المسلمين حياتهم ، مثل من يسمي نفسه الدكتور إبراهيم إبراهيم ولا يكتب إبراهيم بن إبراهيم . إذا لم يكن ابن إبراهيم فابن من يكون ؟ وهذا الذي يسمي نفسه مختار كحيل ، ولا يعترف أنه ابن كحيل . كما وجدت بينكم جرأة لا تليق بالنساء مثل صائدة الرجال التي تكني نفسها بالمشتاقة ومن تجهر بسحاقيتها ومن تجهر بحب محرم هو أخو زوجها وبئس الجهر ، ومن تبحث في صراحة عن أحد يكلمها وتعترف أنها تعمل في خمار تسميها قهوة - لا أقول كافيتريا - وتبرر ذلك بأنها تشعر بعدم الصدق في كلام من تكلمهم ، والواجب ألا تكلمهم من الأصل .

الدخول بينكم مثل الدخول إلى قبيلة من الكفار ، لكن هل كان الأنبياء أنبياء إلا لأنهم عاشوا بين الكفار لذلك تشجعت ، لعل الله يهديكم على يدي ، ويبعدكم عن حياة الكفر التي يعيشها الناس في مصر الآن . توبوا إلى الله عن هذا اللغو ، وعودوا إلى جادة الصواب . فلتكف النساء عن هذا العبث ويقرن في بيوتهن وليكف الرجال عن التجديف فيما لا يعرفون . الطريق إلى الحق يا إخوان سهل جدا وبسيط . جربوا مرة الاستماع إلى تراتيل الفجر

ثم الخروج إلى الصلاة . أصوات المؤذنين عند الفجر تهز المشاعر .
والنزول إلى الشوارع واستقبال أول أنوار الصباح القادمة من
الجنة ، والهواء الذي لم يتلوث بعد ، تشعركم أنكم أحباب الله
الأصفياء . تنفتح أرواحكم وعقولكم للتأمل في هذا الكون
الواسع والإحساس بخالقه العظيم الذي يعطينا القدرة للصبر على
المكاره ، وترك الغاصب والفاحش سادرا في غيه حتى تحين ساعة
الحساب .

الأخ تامر الذي خرج من الموقع ، عرفت ذلك حين قرأت
صفحته بعد صلاة الجمعة ، أنفق سنتين الآن يبحث عن حقه عند
ضابط ظالم ولو ألقى حموله على الله لاستراح ، والله يمهل يا إخوان
ولا يهمل ، ولا بد من ساعة للظالم يضع على رأسه فيها تراب
الحسرة على ما ظلم يوم لا تنفع الحسرة .

"لا بد من يوم معلوم تترد فيه المظالم"

"أبيض على كل مظلوم أسود على كل ظالم"

الذي قال ذلك هو ابن عروس . الشاعر الذي أمضى معظم
حياته لصا وقاطع طريق حتى هداه الله فقدم هذه الحكمة الخالدة .
ولماذا نتوسل بالبشر ؟ ﴿ وَشَرِّ الصَّابِرِينَ ﴾ هل هناك أعظم مما
جاء في كتاب الله . كلام قاطع كالسيف يا إخوان .

أنا في كل شتاء ، أيام المطر ، أجد نفسي محروما من النزول إلى
صلاة الفجر بسبب المطر الذي يحول شوارع الزاوية الحمراء حيث

أسكن إلى برك وطين ، لكن صبري لا ينفد ، وإن كانت الدولة مقصرة في إصلاح الشوارع ، فالله سيسكنني يوماً في موضع أفضل . وإن تأخر ذلك فسيسكنني فسيح جناته .

كما أنني وأنا أصلي مرغماً في بيتي أيام المطر أشعر كأنني في الجامع ، أفتح النوافذ فلا يدخل برد ولا ريح . يدخل برد وسلام . أنا أعرف أنكم لا يمكن أن تكونوا ذكرتم أسماءكم الحقيقية ، فما كتبتموه ينجل أن يكتبه أصحابه ، لكن تغيير أسمائكم لا يعني أنكم لم تكتبوه . إذا تذرع أحدكم بالخوف من اختراق الموقع من قبل الأمن ، أو دخول بعضهم كما حدث ، لا يكون مبرراً ؛ لأن كل المدونات والمواقع والرسائل مختربة . لقد أعلن وزير الداخلية بنفسه منذ عامين أنهم سيقبضون كل شيء حتى التليفونات وليس من حق أحد الاعتراض لأن الأصل أن يتحدث الناس في هذه الوسائط حديثاً طيباً ! وأنا بدوري أطلب منكم الحديث الطيب ، ليس خشية من وزارة الداخلية ، ولكن بالصبر على المكارِه . وأنا لا أخاف من أحد ، وها أنذا أقول لكم رأيي فيكم وفي ما حولنا من ظلم . وهذا اسمي على خلاف ما قرره الموظفون الكفرة الجاهل ، وهو اسم صحيح ، ومن لا يصدق فليزرنني في مسجد عباد الرحمن المعروف بمنطقة القصيرين المتاخمة للزاوية الحمراء ، وإن لم تعرفوه فهو في شارع أمة الإسلام جوار بناية المسلمين . هناك ألقى دروساً كل جمعة . يوم الجمعة هو أعظم الأيام يا إخوان ويستحق أن يكون يوم التحاقنا بالموقع ، شرط أن نكون مسلمين .

أو نجعل القبول يوم الجمعة والسبت والأحد فيكون الجمعة لمن
يعتصم بحبل الإسلام ويكون السبت لمثل المشتاق والسحاقية فهو
أجدر باليهود ويكون الأحد لليائسين . هكذا يكون الكلام يا سيد
مختار ابن كحيل عن الأيام . أنت للأسف لست مختاراً لشيء ، وإذا
كنت تؤمن برب واحد ، فلماذا لا تكتب ديانتك التي هي واضحة
من اسمك . أعني الإسلام .

يا إخوان اخرجوا إلى صلاة الفجر . ستعرفون كيف بعدها
تتصون أيامكم ، عمركم كله ، غافلين عن الزحام والضوضاء
والفوضى والظلم وخبث الكافرين . لن تعرف المعصية لكم
طريقاً . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . لي لأني حدثتكم
وأنتم أهل اللهو . لكنني أفتح الباب لكم للتوبة وسيأجرني الله تبتم
أم ظللتم في غيكم سادرين!"

"أحمد بن علي بن أحمد"

* * *

هذا الرجل سيفسد الموقع كله

قالت روضة ذلك لنفسها . سيكون الأسبوع القادم هو أسبوع
الخروج الكبير .

لكن هذا قد يخلص الموقع من الحديث عن المونغول وذوي
العاهات .. من المؤكد أنه سيأخذ الجروب إلى أرض أخرى . سيستخدم

النقاش بين أعضاء من نوع مختار كحيل والدكتور إبراهيم إبراهيم وليب بارع على الأقل لكونه رجل شرطة . يمكن جدا أن تدخل مريم مراد الحلبة أيضا . مقالاتها في الجريدة جادة رغم أنها هنا متخصصة في النكت .. لا تنكر روضة أنها في البداية أحبت بعض الشيء الكلام عن المونغول . الآن صار الأمر مربكا . ضغطة على confirm ستغير وجه الموقع . قد يجذب النقاش الحاد الذي سيحدثم ، أعضاء آخرين يعوضون خسارة الجروب . إذن فلتقبله

لكنها رأت أن تضع ضوابط واضحة وصارمة قد تحد من النقاش ، الذي رغم فائدته التي رأتها ، قد يأخذ الجميع إلى منطقة لا يمكن السيطرة عليها . يحدث عكس ما تصورت .

"تحذير ورجاء"

أعضاء الموقع . لوحظ في الأسبوع الماضي أن صفحات بعضكم تميل إلى الاتهامات للآخرين . ابتعد الموقع عن فكرة البوح التي تجلب الراحة النفسية لأصحابها وتقرب بيننا . لا نريد أن نفشل في إحداث نوع من الترابط الاجتماعي بين الأعضاء وتعميق الصداقة بينهم . ولا بد لاحظتم قلة عدد المنضمين إلينا حتى الآن . الساعة الآن الخامسة من مساء الجمعة . لم يطلب الانضمام أحد طوال الأسبوع . لم ينضم اليوم إلا واحد . أرجو أن لا تطلبوا مني أي موقف ضد أحد . لا تنسوا أننا كنا نطمح في خمسين عضوا . الذين انضموا حتى الآن (18) . لذلك الرجاء مراعاة الآتي :

1- عدم التركيز على وزارة الداخلية ورجالها والكف عن الحديث عن اختراق من أي نوع للموقع . نحن نتكلم ولا نفعل شيئاً آخر .

2- الجميع في الموقع متساوون بصرف النظر عن عملهم أو ثقافتهم أو دينهم أو صفاتهم ، أسوياء ، أو شواذ .

3- الابتعاد عن تكفير الناس وعن الدخول في الموضوعات المعقدة. الدين لله والموقع للجميع .

4- الترويج للموقع بين أصدقائكم .

5- التقدم بأي اقتراحات .

6- قبول اعتذاري عن المشاركة في الشات هذه المرة أيضا .

أرجو المرة القادمة أن يكون في الساعة السابعة لأنني ابتداء من التاسعة أنشغل بمتابعة الموقع وأنشغل بانتظار المشاركين في آخر وقت قبل أن ينتصف ليل الجمعة ويبدأ يوم جديد .

"روضة رياض .."

قامت عن جهاز اللاب توب وغادرت الغرفة . تحتاج أن تأخذ حمامها ثم تنام بعض الوقت قبل أن يصل زاهر . أمامها ساعتان تكفي وزيادة . أخذت حماما استغرق ساعة كاملة وفي غرفة نومها مع عماد ارتدت قميص نوم أبيض طويلاً ذا أكمام لكن يكشف مساحة كبيرة من صدرها ، وتعطرت بعطر قوي . عماد نام ساعته واستيقظ منذ الخامسة وعاد إلى مكانه أمام التلفزيون يقلب قنواته في سعادة غامرة غير مدرك لوجودها ..تحتاج إلى دقائق فقط .

تمددت فوق السرير . كانت بالفعل مرهقة رغم أنها لم تبذل جهدا من أي نوع اليوم . لعله الخوف والقلق الذي شملها منذ يوم الاثنين . الذي بان لها اليوم عدم صحته ، فعماذ هو هو لم يتغير ، رغم كثرة الأسئلة ؛ لا يزال يتحرك ببراءة وبيتسم لها بعذوبة ويغضب بعفوية الأطفال .

أحست بالغرفة باردة . عماذ أوقف التكييف . هو عادة لا يفعل ذلك . لكنه برد لذيذ ، وهاهو هواء يتحرك في الخارج والنوم يسحبها إلى مملكته ، والبرد يطمئنها أنها لن تستغرق في النوم كثيرا . كما أنها تسمع ضحكات عماذ قادمة من الصالة ، رغم أنها أغلقت باب الحجرة . لم يسبق لها أن رأت زاهر . صورته في المدونة تنم عن جسده . هو لابد طويل قوي . ولابد أنه يمتلك سيارة ، ولو قديمة وبسيطة . مثله يعرف أن السيارة تقرب بينه وبين النساء . إنها تبتسم وهي ترى سيارته قديمة ، يخرج من خلفها دخان كثير . لكنها تمشي . وتقرب من الزمالك ، وهي نامت ، انغلقت عيناها . لكنها لا تزال تراه ، وسط ضباب أبيض ، ثم بين مطر بدأ فعلا يسقط في الخارج رغم أنها لا تسمع صوته . إنه يقف بسيارته أمام باب العمارة . يتطلع إلى البناء الكلاسيكي الفخم . ينزل من السيارة ومن شنطتها الخلفية يخرج آيس بوكس كبير ، هو الذي فيه السمك . يحمله ويتجه إلى باب العمارة . لن يسأله البواب النوبي الذي لا يهتم من كثرة الشقق ومكاتب الشركات ، والذي تعود على دخول الأجانب أكثر . لا أحد يسأل الأجانب ، وعدم السؤال

صار عادة شملت الجميع ثم إن زاهر ذكي ، لابد يعرف أن اسم نورا الجميلة اسم يطير فقط بين الهواء . سيدخل في ثقة وها هي تراه يدخل من الباب يتجه إلى المصعد المعدني الكلاسيكي أيضا . البواب الآن في حجرته البعيدة عن المدخل يحتمي بها من البرد ، وتذاكرا بنتاه حوله وحول أمهما ، زوجته ، المصعد الكلاسيكي يتحرك صاعدا . تسمع صوت باب المصعد الذي هو ستارة من حديد وزاهر يضمه إلى بعضه فيفتح . يتلفت حوله . رقم الشقة أمامه مباشرة . يقف متردداً . لحظات . قامت من نومها مضطربة . كم مضى من الوقت ؟ الساعة الآن التاسعة .. أسرع خارجة . عبرت الصالة دون أن تلتفت لعماد المشغول بمشاهدة التلفزيون والذي يضحك ويصفق لابد أن زاهر يرتدي بالطو في هذا البرد .

جرس الباب يدق فعلا وهي تقف أمامه . فتحت بسرعة . لماذا هي متلهفة اليوم هكذا ؟ زاهر كما تخيلته . طويل قوي يرتدي بالطو وفي يده يحمل الأيس بوكس ولا يبدو متأثرا بحمله . لقد ارتبك لحظة ثم تكلم :

- الأستاذة نورا ؟

- مين حضرتك ؟

- زاهر . زاهر علي

ورفع الأيس بوكس أمامها . ابتسمت . قال :

- دي الأمارة . السمك .

- تفضل .

أفسحت له الطريق . شعرت بوجهها يشتعل . دخل وأغلقت الباب بسرعة بينما وقف هو منتظرا . لم ينتبه إلى عماد البعيد في الصالة الواسعة .

- تعالى هنا .

أشارت إلى المطبخ الذي اتجه إليه معها لا يصدق . وضع الأيس بوكس على الأرض .

- سمكة براكودا خمستاشر كيلو .

- معقول ؟

فتح غطاء الأيس بوكس . سمكة طويلة محاطة بقطع الثلج يظهر سطحها الرمادي ويبرز بوزها الطويل جدا من بين الثلج .

- تحبي اطلعها دلوقتي ؟

- لما نقعد شوية .

- أول مطبخ ادخله ريحته بارفان !

- عجبك ؟

- البارفان ولا صاحبتة .

"ياله من شجاع طائش" . قالت لنفسها .

- طيب تعالى .

كان لا يصدق أن امرأة يتعرف بها على البعد تملك كل هذا الجمال . تقابله بجلباب حريري واسع الصدر ضيق الخصر طويل الأكمام . أبيض كأنها عروس في ليلة عرسها . خرج خلفها إلى

الصالة . سقطت عيناه على مؤخرتها وكادت قوة مجهولة ترفعه عن الأرض . طعم الشهوة يصل إلى فمه فيضم شفثيه ويكز على أسنانه . لا بد أن يتماسك بعض الوقت .

لكنه رأى عماد فارتبك .

- عماد جوزي .

قالت فازداد ارتباكها . عماد لا يتحرك من مكانه . يواصل الفرجة ضاحكا . لكن زاهر اقترب منه يمد يده يصفحه .

عماد بدوره شعر به فمد له يده دون أن ينهض من مكانه .

عماد سر هذه المرأة . هذا جمال وحشي لا يمكن أن يرضى بهذا القدر .

ما الذي يدفع امرأة بهذا الجمال إلى الزواج من مونغولي ؟ لكن عماد سألها باسمها فأخرجه من أسئلته وأفكاره :

- انت مدرس ؟

- أيوه .

قال زاهر مرتبكا . وقالت روضة :

- دا زاهر صاحبي من الفيس بوك . صياد . جايب سمكة كبيرة قوي .

- هو دلوقتي يوم الجمعة ؟

ارتبك زاهر جدا من أسئلة عماد . كيف عرف أنه مدرس . أم أن الذين يأتون هنا دائما مدرسون . ما الذي تريده منه هذه المرأة حقا ؟ لكنها أخذته من يده وأجلسته بعيدا وانحنت تهمس له .

- ما تخافش . دلوقتي ح يقوم ينام . ح احكي لك على كل حاجة .
أجيب لك الأول حاجة تشر بها . أنا باعمل كابتشينو حلو قوي .

كان هو يري أعلي ثدييها وهي تنحني عليه . رائحة البارفان
تكاد تشد جسده إلى صدرها . هل يمكن وفي حضور زوجها ؟
وهمست قبل أن تنصرف إلى المطبخ :

- كنت عارفة انك جاي .

- ليه ؟

- راجل يطلع رحلة صيد في البحر الأحمر علشان واحدة ما
شافهاش لازم ييجي ..
ابتسم في رضا ..

لكن عماد الذي صفق بقوة أفزعته سعيدا بما يشاهده قام فجأة
وتثائب تاركاً الصالة إلى غرفة النوم كأنه لا يوجد أحد .

* * *

التاسعة مساء الجمعة

غرفة الشات

- مريم : يا جماعة الموقع كده مهدد بالخطر .
- د. إبراهيم : للأسف فيه حالة من سوء الظن ، المفروض ما تبقاش في الموقع لأن على عكس تصور أي شخص ، اللي بيتقال هنا مش كذب علشان ماحدش بيشوف الثاني ، هو كمان مش كذب لأن إيه اللي يخلي حد يكذب على حد ما شافهوش ولسة ما عرفهوش وما فيش بينهم أي مصالح ؟
- د. أمينة : الله يفتح عليك يا مان .
- سامية : طيب حيث كده يا دكتور ممكن تصدقني .
- د. إبراهيم : انتي بالذات ما اقدرش . وياريت تتجاهلي وجودي زي ما ح اتجاهل وجودك .
- مريم : يا أستاذ . يابرو فيسور . فاقد الشيء لا يعطيه .
- د. إبراهيم : يعني إيه . تحبوا أخرج ؟ .
- د. أمينة : لأ . أرجوك . ادي البنية فرصة واسمعها .
- خليها تزورك في مكتبك تاني ...
- "ضحك جماعي"

د. إبراهيم : لا في مكتبي ولا غير مكتبي دي مش أخلاق
البلو جرز . بلو جرز يعني شفافية لأن ما حدش
ليه حاجة عند حد .

مريم : نعدي دي النهاردة . ثلاثة طلعا من الموقع
وواحد دخل . شتمنا وكفرنا واتقبل ..

أحمد بن علي : أنا مش باشتمكم . أنا عايزكم تعرفوا ان الدنيا
متاع الخاسرين .

نهي : واو . يابو حميد ياشجيع ..

أحمد بن علي : "مضطربا" مين دي ؟

نهي : أنا نهى بتكلم من قبرص .

"ضحك جماعي"

أحمد بن علي : ياستي خليك في قبرص أحسن . أهى بلد
كفار ..

لياء : كده برضه ياحمودة تقول عليا صيادة رجالة .

"ضحك جماعي"

أحمد بن علي : استغفر الله . أعوذ بالله من غضب الله .

د. إبراهيم : اسمع يامولانا . احنا اشترطنا في الموقع دا

علشان نستفيد من خبرات بعض مش علشان

نشتم بعض .

أحمد بن علي : يعني ايه اللي ح استفيده من اللي ما تتسماش دي

ولا دي ؟

نهي : لأ . دي مش أخلاق ناس متدينين ..

أحمد بن علي: انتي تعرفي المتدينين انتي ؟
نهى: أعرفهم . وباحترمهم . كمان انتم لازم تحترموا
حريتي الشخصية .. فين صاحبة الموقع .
مابتطردشي ليه الي زيك من الشات .

أحمد بن علي: على كل حال أنا ندمت في الكام ساعة الي عدوا
دول على اشتراكي معاكم . وبعدين قلت ح
استنى . على الأقل أخذ ثواب .

لمياء: "ضاحكة" ثواب؟!
أحمد بن علي: أيوه . لأني مش ح إياس . ح افضل أنصحكم .
رجعتوا للصراط المستقيم خدت ثواب
مارجعتوش خدت ثواب برضه .

لمياء: عارف لو زرتني ح تاخذ ثواب كبير قوي .
"ضحك جماعي"

أحمد بن علي: عاجبكم كده ؟
د. أمينة: خفي عليه شوية أرجوكي .
لمياء: لاح اخف ولا ح أزيد. أنا خارجة من الشات.
والله ما انتم فالحين ..
"صمت"

سامية: ياترى زاهر معانا ؟

"صمت للحظات"

سامية: ثاني مرة يغيب عن الشات .

مريم : أكيد انسحب من الموقع .

سامية : كده من غير كلام ؟ دا كان متحمس قوي !

د . أمينة : الغائب حجته معاه .

مختار كحيل : الحضور الحقيقي يا جروب في الغياب .

"صمت للحظات"

د . إبراهيم : أنا معجب ببيك قوي يا مختار . بس .. مش

عارف . مش قادر افهمك ..

مختار كحيل : يعني انت فاهم كل حاجة ؟

د . إبراهيم : ممكن أكون فاهم كلامك . بس واضح ان

حضرتك عندك أزمة ما .. ممكن لو كلمتنا

بصراحة عنها أساعدك .

أحمد بن علي : ما اظنش ان حضرته حيقبل المساعدة .

د . إبراهيم : وبعدين يا مولانا . شتمتنا في صفحتك وسكتنا .

انت مش بتقول عايز تاخذ ثواب ؟ خلاص .

ادي الناس فرصة .

أحمد بن علي : أنا ما شتمتش حد . أنا باتكلم على أفكاركم .

لييب بارع : يا جماعة خلونا عمليين شوية .. وأحب أشكركم

انكم ما اخدتوش موقف ضدي ... أنا لييب

بارع .

صابر عيد : وأنا صابر عيد باشكركم كمان . وكنت أحب

قوي تامر ما ينسحبش .

باسم : أنا على أي حال رجعت . أنا وسعاد . علشان
نقول لكم خبر كويس .

لييب بارع : قبل الخبر الكويس أحب أقول لكم اني عرفت
من الداخلية ان حادثة اسكندرية مالهاش أي
علاقة بالقاهرة . والبنت الي قتلت المونغولي
اسكندرانية عمرها ما جت القاهرة .

مختار كحيل : ممكن أصدقك في البنت لكن المونغولي لا .

سعاد : ليه يا أستاذ ؟

مختار كحيل : لأن المونغول مش ح يفرّق بين اسكندرية
والقاهرة .

مريم : عازين نخرج من الموضوع ده لو سمحتم .
ونشكر الفرندز على رجوعهم . ونعرف احنا ايه
الخبر الكويس الي عند باسم .

باسم : أنا قابلت سعاد بعد ما انسحبنا بساعتين .
"صمت للحظات" وبس ..

سامية : ضاحكة . ما فيش بس هنا يامان .

باسم : حبيننا بعض من أول نظرة .

د . أمينة : دا "خبر كويس" .

باسم : وكم ان رحت طلبت ايدها من باباها .

مريم : كل ده حصل النهاردة !

باسم : أنا مش ح انسى يوم الجمعة ده أبدا .

د . أمينة : ألف مبروك . لازم نحتفل .

باسم : بس فيه خبر ثاني .

سامية : ايه يا جميل ..

باسم : احنا فعلا ح نخرج من الموقع . أرجوكم انتظروا

شوية .. سعاد دخلت الموقع علشان تتكلم مع

حد . لقت الحد . أنا صحيح أصغر منها لكن أنا

حاسس انها أصغر مني بكثير قوي أنا مش ح

انسى اني اتقابلت معاها هنا . ممكن تسامحونا .

واحنا والله مش زعلانين ..

"صمت للحظات" .

احنا حنجوز قريب .

لييب بارع : يا جماعة عندنا مناسبة سعيدة .

د . أمينة : حد يقول لنا نكتة على الأقل . وخصوصا ان

"الموقع" بخير .

صابر عيد : بالمناسبة أسبوعين دلوقتي وصاحبة الموقع ما

كتبتش حاجة عن نفسها انتم مصدقين انها

واحدة ست بصحيح ؟

د . أمينة : ثاني يا صابر أرجو ح تعمل زي تامر تشك في

كل حاجة . يا جماعة خلاص . اعتبروا المدونة

ماهاش صاحب . حد بأه يقول لنا نكتة .

سامية : أنا ح أقول المرة دي . بعد اذن مريم يعني .

واحد مسيحي فقير مات . أهله مالقوش معاهم

ثمن الصندوق الخشب واحد منهم اقترح
يدفونه في طرب المسلمين . شالوه بعد ما لبسوه
البدلة والجرافة وخطوا كمان في جيب البدلة
منديل أحمر لون الجرافة ودفنوه في مقبرة صدقة
بتاعة مسلمين . كل يوم بالليل الإخوة المسلمين
يقوموا يعملوا اجتماع يلاقوا أنفسهم عريانيين
وهو بالبدلة بيعتوه يشتري لهم سجائر ..

"صمت لحظة ثم انفجار جماعي في الضحك"

أحمد بن علي: بس النكت.

سامية جمال: أنا أسفة يا مولانا . قصدي وحدة وطنية .

أحمد بن علي: الأمر لله . اديني صابر عليكم .

مريم: دي نكتة سير يالية . لكن ليه يا مولانا صحيح

احنا المسلمين بنندفن عريانيين ؟

أحمد بن علي: في كفن يا أستاذة .

مريم: بس برضه عريانيين.

صابر عيد: والطرية غالبا يسرقوا الكفن بيعوه تاني .

لييب بارع: أو الكفن يدوب في الأرض بسرعة .

أحمد بن علي: بني آدم جه الدنيا عريان . يخرج منها عريان ..

مش ببدلة وجرافة.

صابر عيد: غريبة . على كده نص الشعب بتاعنا ميت .

"ضحك جماعي"

مريم : أنا كثير بفكر في الحكاية دي واسأل نفسي لو

مت الهدوم اللي عندي دي كلها حاسيها مين ؟

د. أمينة : بعد الشر عليكى يا حبيبتى .

لييب بارع : ايه اللون ده يا جماعة ؟ احنا بنحتفل بالعرسان .

د. أمينة : استنوا استنوا . ح احكي لكم حكاية حلوة من

وسط أفريقيا . قريتها في كتاب وعجبتني قوي

..شوفوا يا جروب هنا . الحمير زمان .

"ضحك جماعي" في أفريقيا الوسطى تعبوا من

البنى آدمين . زمان يعني من آلاف السنين .

اجتمع الحمير مع بعض في الغابة بعيد عن

الناس وقالوا ح نعمل ايه في البنى آدم الي عمال

يشغلنا سخرة ليل ونهار ويجوعنا كمان . حمار

قال نموته . حمار تاني قال مش ح نقدر عليه . ده

أذكى مننا وممكن يقتلنا كلنا . جحش صغير

ونبيه "ضحك جماعي" أو جحش لسة ما

بقاش حمار علشان كده نبيه "ضحك أكثر" المهم

الجحش قال لهم مش ربنا هو الي خلقنا كلنا

قالوا طبعاً . قال خلاص نبعت لربنا واحد مننا

بشكوى . بعثوا حمار ما رجعش لحد دلوقتي

"ضحك جماعي" من ساعتها كل حمار يقابل

حمار في السكة يقرب دماغه منه . عارفين ليه ؟

بيسأله هو لسه مارجعش ..

"ضحك جماعي شديد جدا"

أكثر من صوت : الله يا دكتورة أمينة .

لييب بارع : فعلا أي حمار ييقابل حمار في السكة بيقرب دماغه منه أنا لاحظت الحكاية دي كثير . أكيد بيسأله وبعدين إذا كان الحمير لسه عندهم أمل يبقى احنا كمان لازم يكون عندنا أمل . ايه رأيك في النكتة يا مولانا.

أحمد بن علي : أنا حزين من أجلكم .. علي أي حال ممكن الي عملوه الحمير ده يكون درس ليكم في الصبر .
د . إبراهيم : الظاهر مشاكلنا كثير فعلا . مش عارفين نحتفل بالشباب العرسان .

سامية : هي رنا مش معانا ؟ دي لقت المونغولي .
د . إبراهيم : مش بقولكم مشاكلنا كثيرة . غريب ان رنا مش معانا . على أي حال أنا كمان عندي خبر جديد قريته في جريدة الأهرام المسائي بتاعة النهاردة .
غير خبر امبارح .. معلش يا عرسان سامحوني .
د . أمينة : ما بلاش يا دكتور .

د . إبراهيم : خبر يهمننا فعلا ..
باسم : استر يا الي بتستر .
د . إبراهيم : العثور على زوج وزوجة مشنوقين في شقتهم .
د . أمينة : لأ يا دكتور . الله يخليك .

د . إبراهيم : معلش اسمعوني . التحريات أثبتت ان الرجل وزوجته فقدوا ولديهما في البحر . الولدان كانا قد

سافرا بطريق غير شرعي في إحدى سفن
التهريب إلى إيطاليا .

"كانت مريم قد شردت بعيدا عن الشات وتستمع
إلى أغنية لوردة الجزائرية من راديو في غرفتها" .

د. أمينة : دا خبر يخص مريم ..

باسم : يكون هو الي مسمي نفسه لا شيء . بس دا راح
الخارجية يوم الاثنين . لحق يعرف حاجة
ويموت نفسه!

د. أمينة : مريم . يا مريم . انتي فين ؟

مريم : "تنبيه" هه . أسفة . أصلي سرحت شوية مع
وردة الجزائرية . أصلي باحبها قوي . بتغني
جنبي في الراديو . بتقول :

"تردد الأغنية بصوت حزين تكاد تبكي"

"يا عيني يا قلبي انكوى

ويا ما لي لي طال ياعين

حياتي سهر وضني

وهو خالي البال ياعين"

"واندفعت في البكاء" .

د. أمينة : بتعيطي يا مريم ؟

مريم : "في صوت متحشرج" أنا أسفة . كفاية عليا كده

النهاردة . عايزة ابقى لوحدي شوية . مبروك

يا باسم . مبروك ياسعاد .

سعاد : " بصوت متأثر " الله يبارك فيكي ..
" صمت للحظات "

مختار كحيل : طيب ممكن تسمحوالي بالانصراف . تصبحوا
على خير .

سعاد : " بلهفة " أستاذ مختار
" لا يرد " يا خسارة . دا خرج فعلا من الشات
" صمت للحظات "

باسم : مش معقول زعلان ان احنا حتتجوز !
د . إبراهيم : مختار كحيل حكايته كبيرة قوي . مثقف كبير في أزمة .
د . أمينة : يا جماعة يمكن زعلان علشان مريم .
سامية جمال : لا . دا كاتب في بياناته مهنته أرمل . أكيد سيرة
الحب والجواز بتفكره بمأساة .

د . أمينة : الحمد لله ان مريم خرجت من الشات وما
انتبهتش لحكاية الرجل المشنوق ومراته .

نهى : مريم صعبانة عليا قوي .

أحمد بن علي : انتي لسة معانا ؟

" ضحك جماعي "

د . أمينة : متهيأ لي كفاية كده النهاردة . أنا زعلانة علشان
مريم قوي .

صابر عيد : " ضاحكا " الحب الضائع .

سامية : دي حاجة ما تضحكش يا صابر . وبعدين أغنية

وردة دي كلها حزن . أنا عارفها . كفاية كده .

لازم نقف معاها . أنا ح ابعت لها رسالة .

أحمد بن علي : الحب هو الرجس بعينه .

لييب بارع : ارحم يا مولانا شوية .

سعاد سعيد : "متأثرة" خلاص يا جماعة . ننهي الشات.

سامحوني أنا وباسم علشان احنا السبب في دا
كله . "تبكي"

لييب بارع : قبل ما ننهي اسمحي لي أقول لكم مبروك . ولو

حييتم تعملوا خطوبة في أي قاعة أفراح أنا ممكن
اساعدكم وأجيب لكم تخفيض . مبروك مقدما .

د . إبراهيم : متهيا لي فعلا ننهي الشات . بس ياريت ما

ننساش ان رغم أي شيء اتكلمنا وقربنا من
بعض قوي . تصبحوا على خير ..

خميس جمعة : يا جماعة . أنا خميس جمعة . كنت معاكم وسأكت

ما حدش بيعت لي إيميلات اعمل لها فوروارد .

وحتى ما أخذتوش بالكم في الشات اني معاكم .

ياريت ما تنسونيش كده .

* * *

جلست مريم وحدها في غرفتها أمام اللاب توب شاردة عنه .
كان الراديو القريب منها . ييئ أغنية "ساعة ما بشوفك جنبى"
لمحمد عبد الوهاب . انتهت أغنية وردة ولا تعرف لماذا اليوم
أشعلت الراديو على محطة الأغاني وهي تدخل الشات . ما كان
لها أن تظهر ضعفها أمام الجروب . ما كاد عبد الوهاب يقول
"دبّل جفونى كتر الغياب" حتى اندفعت في البكاء من جديد
وعبد الوهاب استمر يغنى .

"طيفك دا تملى شاغلنى"

"مطرح ما اروح يقابلنى"

وقفت ودارت في الغرفة تمسح دموعها بيديها وتشتتم
بصوت خفيض "يا ابن الكلب يا ابن الكلب . عملت فيا كده ليه"
وعبد الوهاب مستمر

"خلتنى نسييت أحبابى"

"ووهبتك زهر شبابى"

"وقطفته ليه تخلاى"

"كل ده يرضيك" .

أطفأت الراديو . أطفأت نور الغرفة . سمعت صوت أمها تنادياها من الصالة فلم ترد . صعدت إلى سريرها وراحت تبكي في صمت . لا أمل يا مريم . لن يعود من الخليج . كيف يعود وقد تزوج من خليجية وصار من رجال الأعمال .. ترك الصحافة التي أحبتها معا من أجل المال . ذهب ليدخر ما يعينه على شراء شقة تتزوجان فيها فتزوج هناك وصار يبني العمارات . لماذا لا تصدقين الحقيقة ؟ عشر سنوات من الحزن لا يستحقها أي رجل في الدنيا فما بالك برجل تخلى عنك في أول منعطف . تخلى عن سنوات الحب في الجامعة . أيام الكفاح في مكاتب الصحافة العربية . الرضى بالقروش القليلة من أجل التعيين في صحيفة والفوز بعضوية النقابة . لا بد من نهاية لذلك يا مريم . جسدك يذوي . روحك تجف بيدك . تخدعين نفسك بمقالاتك عن قضايا الناس . تخدعين نفسك بالنكت في الهواء . الحقيقة بين هذا وذاك . أنت وحيدة ليس حولك إلا جدران . تستطيعين الخروج من الجدران . لا بد من نهاية لذلك يا مريم . لا بد ..

قامت وأضاءت النور من جديد . لكنها انهارت وعادت تجلس باكية فوق السرير . " ضائعة تمضي حياتك يا مريم " . قالت لنفسها ذلك وهي تضع وجهها بين يديها وسط الظلام .

* * *

أرسل عدد كبير من الجروب رسائل إلى مريم مباشرة . لم يفكر
أحد في خميس جمعة .

From : pa/sukary@yahoo .com

To : mariam/morad @egy .org .com

هل لا يزال في بلادنا من يتأثر بالأغاني العاطفية يا عزيزتي
مريم . لا بد أنك من زمن جميل . أحسن حاجة في الموقع إن احنا ،
أنا وسعاد ، اتعرفنا على إنسانة عظيمة زي حضرتك . حضرتك
بتكتبي دايمًا تشجعي الناس على الأمل . حضرتك شعاع الأمل
للناس . احنا حينناكي جدا . إن شاء الله الدنيا ح تبقى أحسن من
كده . ح توحشنا نكتك لأننا خلاص سبينا الموقع بس ح نشوفك
في الجرنال ..
باسم وسعاد .

From : labeeb#pare3 @hotmail .com

To : mariam/morad @egy .org .com

إذا كان هناك قصة حب ضائع فهذه ليست الأولى ولا الأخيرة .
الحياة يا عزيزتي مريم منذ البداية حب ضائع . هل كانت قصة
قابيل وهابيل إلا كذلك . احمدي ربنا إنها لم تنته بالقتل وإلا كان
زمانك مشرفة عندي في القسم النبي تبسم .. ليب .

From : dibrahim*2001 @yahoo .com
To : mariam/morad @egy .org .com



أنا دخلت على الموقع أسأل نفسي كيف تكتب مريم مراد المقالات الجادة وتقول هنا النكت . مجرد النكت . لا بد أن هناك جرّاحاً كبيراً في الروح . أقدر مشاعرك وأثمنها . واسألني نفسك من الذي لا يحب مريم مراد ؟ لا أحد . الجريدة بدون مقالاتك لا تساوي شيئاً . هذا يجعلك أعظم من أي رجل . د . إبراهيم .

From : m*kohail @maktoob .com
To : mariam/morad @egy .org .com



﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا كَثِيبًا ﴾

مختار كحيل

كتب ذلك مختار كحيل وتوقف لحظات قبل أن يرسل الإيميل غير مصدق . هل هو الذي فعل ذلك حقاً .. هذه الرغبة الغائمة التي تستيقظ أحياناً في روحه ! اليوم في مقهى التكمعية انتبه إلى أن الفتيات والشباب الذين يعرضون الفنون والمسرحيات الصغيرة في التاون هاوس يشعون مرحاً وتفאוلاً . ليس كما يتصور دائماً

سينتهون إلى لا شيء . إنه فقط يحتاج إلى أن يراهم بصدق . وكاد أن يتحدث معهم . أن يطلب منهم إشراكه في الحديث . إلا أنه غادر المكان وعاد مسرعا إلى غرفته يدخل إلى متاحف العالم . في الغرفة تنفس الصعداء . كاد يسقط في الفخ . لكن .. ما الذي يمنع أن يرسل هذا الإيميل حقا . لابد من عمل إنساني حتى ولو لم تكن هناك نتائج إيجابية . على الأقل هذه المرة .. بهدوء وبطء ضغط على send .

From : samia#love@yahoo .com

To : mariam/morad@egy .org .com

كل المسيحيين يحبون مريم وكل المسلمين . يا بختك يا مريم .

From : aben,ali,ben,ahmed@patients .com

To : mariam/morad@egy .org .com

سامية

الحب الحقيقي هو حب الله ، ما خلا ذلك باطل وقبض ربح . أعظم امرأة هي رابعة العدوية . هي التي قالت في حب الله "أحبك حين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك " رغم أن أم كلثوم العجوز الشمطاء هي التي غنت ذلك فأفسدته لأنها أيضا هي التي غنت تقول لحبيبها "أنا وأصحي على ابتسامتك بتقول لي عيش " وهذا فحش . اجعلي من العدوية مصباحك وسط ظلام الدنيا يضيء لك الله آخرتك .. أحمد بن علي .

From : ameen/ameeen@yahoo .com

To : marim/morad@egy .org .com

لك وحدك يا مريم وليس لأحد آخر أعترف . لا تقولي إن بكاءك كان له سبب آخر غير الحب الضائع . أنا أيضا عانيت من قصة حب كبيرة . لعلها تتشابه مع قصتك التي لا أعرفها ، لكن أشعر كامرأة أنها القصة نفسها . البكاء يا مريم أنواع . أقساه هو الناتج عن القهر . ولا يقهر المرأة غير رجل أحبته وخذلها .. وإليك قصتي لعلها تخفف عنك :

"أحببت في الجامعة زميلا رأيت فيه كل الدنيا الجميلة القادمة . كان فقيرا لكنه كان مجتهدا ذكيا طموحا أحبني بدوره . لم يكن يصدق أنني - ابنة العائلة الميسورة - التي أذهب إلى الكلية بسيارة يقودها سائق ، يمكن أن أحبه . وعائلتي رفضت ذلك الحب لكنني قاومت هذا الرفض . أجبرت عائلتي على قبوله . كان بحق جميلا . فإذا أضفت إلى ذلك الجمال القوة والذكاء والطموح فماذا تريدان في الرجل غير ذلك . هذا لا يتحقق إلا للمحظوظين . كان هو يشعر أنني كريمة إذ أحبه وكنت أنا أشعر أنني محظوظة بحبه ، كان مثقفا لا يكف عن وصفني بأبيات شعر جميلة لشعراء لم أقرأ لهم . ما زلت أذكر حين كان يتملى في عيني ويقول متيما :

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري .

وأسأله ما هي الرصافة والجسر فيقول أماكن بالعراق وأضحك .
ويقول هذا الشاعر اسمه على بن الجهم وأضحك أكثر . أقول له
الجهم ! صعب قوي ، يقول أبوه لكنه هو على . ثم ينظر في عيني
مرة أخرى ويقول :

إن العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يحين قتلانا

ويمثل كأنه قد أغمي عليه وأضحك . يقول هذا جرير بن
عطية . أضحك أنا وأقول مش مهم الاسم وكان يحب أن يسمع
عبد الوهاب وهو يغني أغنية قالت وهي أغنية جميلة جعلني أدمن
سماعها وأقول له من هو هذا الشاعر فيقول صفى الدين الحلي من
الحلة في العراق . أضحك وأقول كل الشعراء من العراق ؟ يقول
الدولة العباسية . أضحك وأقول آه لقد درسنا ذلك في المرحلة
الثانوية لكننا لم ندرس هؤلاء الشعراء ، يقول مدارسنا لا تعلم
الحب . وشرح لي اللهجة اللبنانية . جعلني أفهم فيروز التي كنت
أحبها ، ولكن كثيرا ما كنت أجد صعوبة في بعض الكلمات . ويتأثر
جدا حين يسمع أغنيتهما "إديش كان فيه ناس . ع المفرق تنظر ناس
وتشتي الدني ويحملوا شمسية وأنا بايام الصحو ما حدا نظرنى" .
ويهز رأسه متألما وهي تقول "صار لي ميت سنة مشلوحه بها
الدكان .

"ضجرت من الحيطان"

وأنا عيني ع الحدا والحدا ع الطرقات .

"غني له غنيات وهو بحاله مشغول"

ثم يشير إلى كيف تعبر الأغنية عن الوحدة القاتلة لفتاة تفتقد الحب حتى إنها تكتب الرسائل لناس لا تعرفهم ولا ترسلها وتنتظر وحيدة أن تكون يوما من العشاق مع حبيبها ، وكثير كثير يا مريم لا أريد أن أتذكره الآن . كنت أراه يدخر من قوته ليشترى لي شبكة لم يشتريها أحد ، إسورة ذهبية ، لكنها منقوشة على الطراز الشفشي المملوكي . ليست غالية لكنها تحفة فنية . لقد أمضى وقتا طويلا يقلّب في كتب الصناعات الشعبية حتى وصل إلى هذا الطراز الذي لم يعد يعرفه أحد . لقد اندهش منه الصائغ في الجمالية ، لكنه حقق رغبته . ليس مهما أن تكون شبكتك غالية يا أمينة ، المهم أن تكون فريدة ليست في يد أحد غيرك . يطول الكلام عن الفرح الذي كان يرفرف حولي في الشوارع والجامعة والعمل بعد ذلك في المستشفى وفي غرفة العمليات ، أما حين أقابله فكنت دائما فوق السحاب . في يوم زفافنا اختفى . هل لك أن تتصورني معنى ذلك يا مريم ؟ لا بد أنك تعرفينه . يعني الكثير من الشك والكثير من الشماتة في بلادنا المتخلفة . قد تجددين شيئا من التعاطف لكن تظل الأسئلة . كيف هرب العريس ليلة الزفاف ؟ تدفع المرأة ثمن هذا الجبن وهذه الخسة ، أقل ما يقال إنها غير عذراء . هل لك أن تتصورني حالي يا مريم . وأنا في الكوافير أنتظر أن يأتي ليصحبني إلى قاعة الاحتفالات الكبرى في سميراميس ، والعرائس ينصرفن

مع عرسانهن وأنا أجلس لا يأتي لي أحد . المعازيم ، من أهلي وأهلي
في القاعة ، التي لا تبعد عن الكوافير، أغلى كوافير في الفندق نفسه،
والمأذون يجلس مع أبي وأبيه في حجرة ملحقة بالقاعة ولا هو يأتي
لي ولا أنا قادرة على الذهاب إليهم .. كان هو في ذلك الوقت على
متن طائرة متجهة إلى أمريكا . لقد رتب سرا سفره مع أمريكية لم
أشعر أبدا أنه يخونني معها . لقد تزوجها سرا . كان يمكن أن
يخبرني بذلك قبل الفرح ، وتنتهي القصة قبل الفضيحة . لكن لا بد
من مضاعفة الألم . هل كان يكرهني ؟ لا أظن . لكن لماذا لم تكن
لديه الشجاعة لإخباري بالحقيقة قبل أن يحدث ذلك أمام الناس ؟
لو فعل ذلك من قبل كنت سأعاني نفس الألم . لكن ربما لن أكون
معرضة للموت . لماذا استمر في إجراءات الزواج . هل تعرفين أن
أبي ، وقد خضع لرغبتني في النهاية ، وأهدانا الشقة بكل ما فيها من
أثاث ، مات . بعد ذلك بعام حقا لكن كان ذلك سبب الموت . أنا
أعرف وأبكي في صمت وأمي تعرف وتنظر لي نظرة تأنيب وألم في
صمت . وقاطعني أخي وأختي المتزوجان وأنا وجدت أنه لا بد أن
أدفع الثمن . ذلك ما وصلت إليه بعد قضاء ثلاثة أشهر في مصحة
نفسية . والثمن هو ألا أتزوج أبدا وأظل أعول أُمي وأعتني بها .
رغم أن لدينا في البيت أكثر من خادم وخادمة .. الحقيقة يا مريم
أنني لم أحب غيره ولم أستطع أن أحب غيره . لم أفكر في ذلك ..
صار لحمي ودمي يكرهان الرجال .. هذا ما أقوله دائما لكل من
يحاول التقرب مني . لكنني كنت أحبه . عشرون عاما مضت الآن

يا مريم على يوم هروبه وعشرون عاما مضت الآن على يوم قطعت
شرايين يدي وعشرون عاما على شفائي من الموت ودخولي المصححة
النفسية وخروجي وعشرون عاما على موت أبي ! كلها تواريخ
بدأت في يوم واحد منذ عشرين عاما رغم أنها لم تحدث في يوم
واحد . كيف حدث ذلك لي . هل يحدث لكل النساء .. أنتِ أصغر
مني فلا تتظري عشرين عاما تسألين نفسك ما الذي فعلته
ليخذلني كل هذا الخذلان ؟ أو ما الذي فعلته ليتقم مني كل هذا
الانتقام ؟ عشرون عاما لا تمر ليلة إلا وأنظر في "الإسورة
الشفثشي" في علبتها القطيفة التي أعطني بها، وأراه يخرج منها ، كما
كان الساحر في الأساطير يرى الناس تخرج من الدورق الزجاجي
وتمشي على الأرض . ما أكثر ما اشتقت إلى رسالة منه تشرح الأمر
وتعتذر . ما أكثر ما اشتقت أن أسمع منه كلمة مواساة . هل
تعرفين ماذا حدث بعد عشرين عاما . رأيته أمامي وجها لوجه ،
وكان هو سبب دخولي إلى هذا الموقع . بل وأنتِ التي لفتّ انتباهي
إلى وجوده . كتبت في مقالك منذ ثلاثة أشهر تحتفين بعالم كبير في
علم الجينات قادم من أمريكا لزيارة مصر بلده الذي يحبه ولا ينساه
أبدا الدكتور سعيد سلام .. الذي ظهر في التلفزيون مساء نفس
اليوم . لقد كانت صورته في الصحيفة على غير صورته في
التلفزيون . لا أعرف هل هو الذي أعطاك هذه الصورة أم
حصلت عليها من الإنترنت . كيف لم يخطر ببالي يوما أنني لو
دخلت شبكة الإنترنت وكتبت اسمه سأجد شيئا عنه أو سأجد له

موقعا ما . لقد مرت العشرون سنة لا أفكر إلا فيه ، وبؤس حالي ، ولم أدرك أنه في أميركا لا بد صار شخصا ذا قيمة . لقد كان كل شيء فيه من قبل يبشر بأن يكون عظيما.. كيف نسيت. أعني كيف لم أكن أتذكر إلا الحب الضائع . صورته في الصحيفة كان فيها شابا كأنه لم تمر علينا عشرون سنة . في التلفزيون بدا مرهقا حزينا رغم ما يتحدث فيه من علم ، ولما سألته المذيعة عن حياته العائلية سكنت لحظة . بدا متألما . لكنه أخفى الألم بسرعة وقال إن لديه ولدا واحدا من زوجته الأمريكية التي ماتت بالسرطان . انتقلت المذيعة بسرعة من هذه النقطة . أدركت ألمه . وسألته المذيعة هل يذكر اليوم الذي خرج فيه من مصر . ارتبك . قالت له إنها تعني أحداث ذلك اليوم .. ارتبك أكثر . ثم سألها هل تقصد الأحداث السياسية مثلا . لم يدرك أحد من المشاهدين سر ارتبাকে . أنا وحدي في هذا الكون التي أدركت ذلك . إذن هو لم ينسَ هذا اليوم ؟ . كانت أمني بجواري تشاهد التلفزيون معي لكنها لم تبَقَ غير دقائق . أمني التي في السبعين من عمرها الآن قالت لي إنه من الأفضل أن أحول إلى قناة أخرى ولما لم أفعل نهضت تاركة الصالة كلها إلى غرفتها . تابعت حديثه كله . رغم أنني لا أهتم بعلم الجينات ولا بالطب نفسه . بعد الخمس سنوات الأولى من العمل طلبت تحويلي إلى عمل إداري بين دهشة كل زملائي الأطباء . المرضى يقتربون من الموت . الأطباء يقربونهم من الحياة .. لم تعد الحياة عملي . لم يجب تلك الليلة على سؤال المذيعة ، قال إنه لا يهتم بالسياسة ، لكنه

يذكر أن المترو كانت محطته الأخيرة على الكورنيش ، وأنه كان يركب منها كل يوم عائداً إلى أهله في دير الملاك . وأنه كان يمشي المسافة من كلية طب قصر العيني إلى محطة المترو على النيل وسكت . لم يقل كنا نمشيها معا كل يوم وأنني كنت أقول لسائق سيارتي أن ينتظرنى هناك عند المترو . وليس عند الكلية ، ليعود بي بعد أن يركب هو المترو ، إلى بيتنا في الكوربة بمصر الجديدة . لقد بدا شاردا كثيرا في ذلك اللقاء . لابد أنه يتذكر . وأعلنت المديعة عن ندوة له مساء الغد بدار الحكمة . أمضيت النهار كله أسأل نفسي هل أذهب ؟ وأتذكر حديثه التلفزيوني . حزنه على زوجته . ارتبأكه حين سألته عن أحداث يوم سفره .. هو يتذكرني ولا يستطيع أن يخفي ذلك . ذهبت مقررة لو تكلمنا أكذب عليه . أقول له إنني تزوجت بطبيب عظيم وإن لدي ثلاثة أبناء وإنني وإنني وإنني . هذا هو الانتقام الذي تبقى لي . عند سلم دار الحكمة في شارع القصر العيني كدت أرجع . رأيت جمهورا كبيرا ، تشجعت ، سأدخل والأفضل ألا أكلمه والأرجح أنه لن يراني . لكنه رأيي وهو على المنصة وسط الحشد الكبير من الحضور . في الحقيقة كان يتحدث ويوجه عينيه إلى كل مكان . ارتبك لحظة . ثم ابتسم . بدأ يتحدث بحماس شديد . كأنه يريد إنهاء الندوة بسرعة . انتهت الندوة وخرجت بسرعة . ترك الذين التفوا حوله ولحق بي عند الباب . أمسك بذراعي ونظر إلى وجهي :

- لن أتكلم . اتركيني أمشي معك قليلا .

ومشى معي تاركا من ينتظره من الجمهور ومن منظمي الندوة .
قطعنا شارع القصر العيني مشيا ولم نتكلم . هذا منذ شهر بالضبط .
عبرنا ميدان التحرير إلى شارع طلعت حرب ولم نتكلم بعد . دخلنا
إلى جروبي دون اتفاق ولم نتكلم . جلسنا وقال :

- هنا أحكي لك كل شيء . أعطيني نصف ساعة فقط .

في جروبي كانت جلسات أيام الحب الضائع . كما كانت
اللقاءات أيام العطلات في الميرلاند . تحدث عن اجتهاده ودراسته .
عن التسهيلات التي وجدها لإجراء أبحاثه . عن الجو العلمي
الخالي من المنافسات الضارة . عن قيمة الإنسان التي لا تعلوها
قيمة . كيف لا يفشل هناك إلا من يريد الفشل . لكن في النهاية
يظل للوطن مكانه . وتحدث عن مكابذته الآلام مع زوجته وهي
تتألم . وأنه لم يكن يتصور أن الحياة يمكن أن تستمر بعدها لكنها
استمرت . ماتت منذ خمس سنوات ولم يفكر أن يتزوج غيرها ..
وسألني عن حالي فقلت كلمة واحدة "بخير" وسكتنا . لم أقوَ على
قول شيء مما قررته من قبل ، حتى قال :

- أنا أعرف أنني سببت لك ألما كبيرا .. ساحيني .

لم أرد .

- هل أطمع في مقابلة أخرى ؟

لم أرد .

- هل أطمع في رقم موبايلك ؟

ترددت ثم أعطيته الرقم . فابتسم وهو يحفظه في تليفونه .
وتركنا جروبي ..

- هل أوصلك إلى البيت . الوقت متأخر وأنا قرأت في الصحافة
المصرية منذ وصلت كثيرا عن حوادث التحرش بالنساء في مصر ..
- ليس إلى هذه الدرجة .

- إذن تصبحي على خير .

تذكرت أن سيارتي مركونة بجراج في جاردن سيتي . لم أعد
إليها . أخذت تاكسي إلى بيتنا في الكوربة . في البيت وجدت أمي
لم تتم . لامتنني كثيرا حين حكيت لها ما جرى . في الصباح دق
الموبايل . رقم لا أعرفه . كان هو . والتقينا مرة أخرى في فندق شبرد .
- انت نازل هنا ؟

- أيوه .

- ليه ما نزلتش في سميراميس ؟

لم يرد . في هذا الفندق تركني . لكنه أمام شبرد الذي ينزل فيه ..
ثم قال :

- أمامي شهر في مصر . عايز أبقى أطول وقت ممكن .

لم أفهم . لم أرد .

- إيه رأيك تجربي الحياة في أميركا ؟

نظرت إليه في دهشة . لم أرد .. تحدث بهدوء شديد :

- مش عايز أقول لك أنني مخطئ وأعتذر . من الصعب
الغفران . أنا عارف . لكن ح أكلملك بعد أسبوع .

رفضت أمي حين حدثتها بما جرى . صرخت في وجهي ألاّ
أقابله مرة أخرى ثم قالت :

- أنا نفسي طول عمري انك تتجوزي . إذا كان ولا بد يبقى
الدكتور صبري . صبري الي بيحبك ويتمنى تراب رجلكي ..
الدكتور صبري أرمل أيضا ، قريب لنا ، لديه ولد وبنت وهو
أكبر مني بعشر سنوات . يئس في النهاية من رفضي لكنه لم يتزوج .

بعد سبعة أيام اتصل بي . أخذني إلى خان الخليلي . دخلنا المحل
نفسه الذي دخلناه منذ عشرين سنة . صاحب المحل رحل وصورته
معلقة في برواز مدون تحتها تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته العام
الماضي . الجواهرجي الموجود الآن هو ابنه لأنه يحمل كثيرا من
ملامحه . ما إن رحب بنا حتى ضحك سعيد ، بدا بحق سعيدا ،
وقال هامسا :

- كنت أعرف أنك لن ترفضي . أتيت في هذا الأسبوع وطلبت
منه أن يجهز لك عقدا وحلق نفس طراز الإسورة ..

لا أكذب إذا قلت أخذتني المفاجأة وتهللت فرحا لكنني سألته
بصوت خفيض :

- لسه فاكرها ؟

- عمري ما نسيته .

وطلب من الجواهرجي أن يطلعني على تصميم العقد والحلق .

همست ودموعي تكاد تفر مني :

- أنا كمان شايلة الإسورة لحد دلوقتي .

- أنا عارف .

نظرت إليه لا أصدق . قال :

- ما كانش حب عادي يا أمينة .

تغدينا في الكبابجي بشيراتون الجزيرة ودخلنا سينما بشيراتون الدقي ، وعدت لا أصدق . رأيتني أمتي فتركت الصلاة إلى حجرتها دون كلام . لكنني دخلت إلى غرفتي مجنونة بالسعادة . أحسست أنني عدت في العشرين من عمري . أخرجت علبة الإسورة من درج التسيريحة التي لم تفارقه عشرين سنة .. أراها وأعيدها إليه . هذه المرة قبلتها . لم أبك . درت بها راقصة في الحجرة . حدثني بالتليفون يطمئن على وصولي سالمة . قلت له فجأة :

- ماما !

- مش موافقة ؟ اتركي لي المسألة .

جاء إلى البيت . اعتذر لأمي وبكى . قبل رأسها . بكى حقيقة . وافقت أمي ليس لأنها اقتنعت . لكن لأنها رأيتني راغبة في ذلك . لم تقل لي شيئاً لكنني أعرف .. أخذني إلى الجواهرجي مرة أخرى . حملت العلبة القطيفة الكبيرة التي بها العقد والحلق إلى صدري . إلى صدري أمام الجواهرجي والمشتري ومن يساعده وخرجنا مسرعين كالأطفال ..

عند باب البيت قال موعدنا الخميس القادم .. أراد أن يترك العلبة معي . قلت :

- خليها معاك . تجيئها يوم الخميس . تبقى مفاجأة لماما .

سكت لحظة وقلت :

- مش ح اعزم حد . تلبسني الشبكة قدام ماما بس . وبعدين
نكتب الكتاب وأسافر معاك ..

ابتسم وقال :

- خايفة مني ؟

قلت :

- لأ . بس كده أحسن .

كنت أعرف أنني يمكن أن أفرح وأسعد لكن وحدي . من
الصعب أن أبدو سعيدة بين الناس بعد عشرين سنة من الصمت ..
- ح أخذ ماما معانا أميركا ..

- مش ح توافق ؛ أختي في الإمارات نفسها تسافر لها تعيش
معاهم ..

يوم الخميس أتى . في الساعة السابعة مساءً دق جرس الباب ..
استقبلته وأمي جالسة ممتعة في الصلاة . قبل رأسها ويدها
وجلس . العلبة القטיפية الكبيرة بين يديه بها العقد والحلق .
وضعها جواره على مقعد آخر . بدأ يحدث أمي عن الحياة في أميركا .
صعبة لكن الدفء العائلي يجعلها ممكنة وأنه يحتاجها بقدر ما
يحتاجني . هي وأنا معه يعني أنه لم يترك مصر . كان يتكلم بحماس
شديد وأنا كنت أعددت كل شيء . وضعت في الصلاة جهاز
تسجيل وبه شريط لأغاني من فيروز وضبطه بحيث يبدأ بأغنية
"اديش كان فيه ناس" قمت إلى المسجل وفتحته مع الأغنية فقال

"فيروز . الله" وبدا مبسوطا ثم بدأ ينتبه وينظر إلي نظرات لها معنى ويريد أن يتكلم ويروغ الكلام منه . أجل . كنت أشعر بذلك ودق جرس الباب . نهضت مترددة . مشيت ببطء حقا . فتحت الباب . كان الدكتور صبري ومعه ابنه وبنته . الولد والبنت يجبان والدتي جدا . اندفعا إليها بقوة . "ستو . ستو" . قالت أمي وهي تحتضنها .

- ستو بس ؟

- وطنط حبيتي .

قالت البنت واندفعت إلى بسرعة وانحنيت أقبلها وتقبلني . وقالت بسعادة كبيرة :

- أنا فرحت قوي ياطانط لما بابا قال لي احنا جاين هنا . نفسي كنت أشوف حضرتك من زمان . وحشتيني خالص .

الحقيقة أن علاقة الدكتور صبري بنا طيبة وممتدة منذ زمن ، وهو تلميذ لوالدي الذي كان جراحا كبيرا . وكثيرا ما زارنا بالولد والبنت . لكن منذ عام لم يأت كما قلت بعد أن تأكد أنني لن أتزوج . تصافح الدكتور صبري والدكتور سعيد علام . لم أستطع أن أقدم كليهما للآخر .. جلس الدكتور صبري مرتبكا . وظهر الارتباك أيضًا على الدكتور سعيد الذي كان ينتظر أن أعلن خطبتي عليه اليوم . قلت بسرعة :

- بعد إذنكم لحظة .

دخلت إلى غرفتي . أي قوة جبارة تلبستني لأفعل ذلك . لا أعرف . لكنني أغمضت عيني وأنا أخرج من درج التسريحة

العلبة القطيفة التي تحوي الإسورة الشفتشي المملوكية الطراز .
شهقت شهقة طويلة وتنهدت بارتياح . مشيت بعزم عائدة إلى
الصالة . رأى الدكتور سعيد العلبة في يدي فابتسم . ووقف
يستقبلني سعيدا! سألني :

- هي دي العلبة ؟

- محتفظين بها لحضرتك من عشرين سنة .

ارتبك . فهم كلامي . فأنا أتكلم بصيغة الجمع . وأقول له
حضرتك . أمسك بها وفتحها . لاحظت ارتعاشة أصابعه .. قلت :

- زي ما هي . مش كده ؟

نظر إلي مرتبكا ..

- شرفتنا يادكتور ..

قلت ذلك بصوت خفيض لكنه واضح . نظر إلي بقوة .

- كان نفسنا تقعد معنا أكثر من كده . لكن للأسف مرتبطين
بميعاد احنا والدكتور صبري .

وسكت لحظة وقلت في عزم وابتسامة مصطنعة وأنا أشير
لصبري :

- خطيبي .

الحقيقة لم تكن الابتسامة مصطنعة . كانت حقيقية وظلت على
شفتي والدكتور سعيد علام يأخذ العلبة الأكبر ثم ينصرف
بالعلبتين مسرعا وفي ارتباك شديد ..

- شكرا ..

قال ذلك فعلا قبل أن ينصرف . مشيت خلفه ببطء ناحية الباب . خرج وتركه مفتوحا . أغلقت الباب بإحكام . بالمفتاح والترباس من الداخل كأن أحد سيأتي ويفتحه من الخارج . أو كأنني لا أريد لأحد أن يخرج . ما إن جلست حتى سألني الدكتور صبري في انتعاش وسعادة :

- الكلام ده صحيح ؟

- صحيح ومن قلبي يا صبري .

كان يكفي أن أقول يا صبري بدون ألقاب ليتأكد . قام وأخذ يدي .

- ربنا يخليكي ليا يا أمينة .

وكلم طفليه بصوت عال وفرح كبير .

- خلاص يا اولاد . طنط أمينة ح تبقي ماما .

قالت أمي :

- مبروك يا ابني . مبروك يا أمينة . كده أنا ارتحت .

فكر صبري لحظة ثم قال :

- لكن الرجل ده أنا متهيألي أعرفه . شفته في حته . مين هو

بالضبط ؟

قلت :

- كان جارنا زمان . كان سايب عندنا أمانة وجه خدها .

انتهت القصة بيدي . حققت انتصارا انتظرتة طويلا . لكن لا أكذب عليك يا مريم أنني في لحظات أشعر بالأسى . ليس على ضياع فرصتي من زواج الدكتور سعيد علام ، ولكن لأنني كنت قاسية . ولا بد سببت له كثيرا من الألم . لم يخفف عني إلا ما قرأته في الصحف بعد أيام عن مغادرته القاهرة قبل مواعده لتلقيه طلبا للقيام بمحاضرات مهمة في إحدى الجامعات .. الفرصة لديه كبيرة كي ينسى . بدأت أشعر أن فرصة الدخول في الحياة من جديد ممكنة . وفكرت أن أوسع بيدي هذه الفرصة . فكرت . أدخل على موقع الفيس بوك لعلي أجد جروب يمكن أن أنسجم معه . وقعت على هذا الموقع . أعجبني أنه للبوخ . وتوقعت أن يغير الأعضاء أسماءهم لأنهم سيتحدثون حديثا فيه كثير من الجروح والآلام . شجعني أنك كتبت اسمك الحقيقي وفكرت أكتب ذلك كله على صفحتي . ترددت ، وها أنذا أتشجع وأحكيه لك . لك وحدك يا مريم . مؤكدا كما قلت لك في البداية ستخفف قصتي من جروحك . لا تتظري أحدا . لا تقعي في فخ القهر . للقهر وقت إذا تجاوزه صار فخا . لا تبكي ولا تحزني وقرّي عينا يا أجمل شخصيات الجروب .. "أمينة"

عند الفجر استيقظت مريم .. نامت ولم تنم .. كلما دخلت في كهف النوم استيقظت .. لم تجد إلا اللاب توب يؤنسها .. وجدت هذا العدد الكبير من الإيميلات .. لم تفتحها .. وكأنها مخدرة كتبت رسالة لنهى ..

"هل يمكن أن تحدثيني بعيدا عن الجروب . بالإيميل أقصد . عن حياتك الشخصية . تجربتك أو شيء منها . وهل هذه الظاهرة ، السحاق أعني ، صارت كبيرة الآن في مصر . لا تقلقي . الصحفيون لا يكشفون عن مصادرهم" .

علي الفور جاءها الرد .

"ذلك لا يمكن كتابته . أحب أن أخبرك به وجها لوجه . في الكتابة يمكن أن أكذب . حين أتكلم تعرفين صدقي من كذبي . نظرة واحدة في عيني تدلك . لا ترسلي بالرفض أو القبول الآن . لديك مصدر صحفي ولكن للمصدر شروط . هذه هي المسألة . سأكون في القاهرة يوم الاثنين . سأنتظرك في عنواني يوم الجمعة .. عنواني هو مدينة نصر - أرض الجولف . شارع منزل رقم 21. سهل جدا . ما يتوهش .. بوسة .. "نهى" ..

عند الفجر أيضا . كان الدكتور إبراهيم يقلب في الانترنت يقرأ
بعض الصحف العالمية فوجد إيميلًا غريبًا . فتحه مندهشًا .

From :nora/the/pretty@love .com

To : dibrahim*2001@yahoo .com

أنا إحدى تلميذاتك . ستعرفني حين تراني . لا تدعوني إلى
منزلك . أرجوك لا ترتبك . لست سامية جمال . ولا لمياء المشتاقة .
ولا أي من شخصيات الموقع . ليس هناك أي مؤامرة عليك .
ستعرف أنني صادقة حين تأتي إلي . وحتى تصدقها هو عنواني :
الزمالك شارع الكامل محمد .. شقة منزل رقم أظن هذا
يكفي ليؤكد صدق كلامي . أنا غير خائفة أن تخبر أحدًا . سيكون
زوجي في استقبالك مساء الجمعة الساعة السابعة "نورا" ..

قام عن الكمبيوتر وراح يمشي في الغرفة .. هل يرفض هذه
أيضا ؟ هل يذهب ؟ يرسل إليها موافقته مؤقتًا وأمامه أسبوع
يفكر . لا يمكن أن تكون لمياء المشتاقة ولا سامية جمال حقًا ثم إنه
يمكن أن يتراجع ..

كانت روضة في الوقت نفسه تشعر أنها أخطأت . هذا رجل
ليس من السهل الإيقاع به . وكتبت الموعد السابعة وهي وعدت
أن تشيت مع الجروب .. لكنها أرسلت الرسالة ولا مجال
لاستعادتها .. ابتسمت ساخرة . ما الذي يمنع .. كل الرجال
أغبياء . ثم إنها يمكن أن تعتذر عن الشات كما اعتذرت من قبل .

* * *

obeikandi.com

5

عرفت مريم من رئيس التحرير خبر الرجل الذي شق نفسه هو وزوجته حزنا على ولديه . أخبرها رئيس التحرير بنفسه وتساءل منزعا : لماذا لم ينتظر جهود وزارة الخارجية ؟

وهي كانت تنظر إليه غير مصدقة . قالت بصوت مخنوق :
- يمكن يكون مش هو . ناس كتير ولادها غرقوا على سواحل إيطاليا واليونان .

- هو لا شيء . عنوانه واسمه الحقيقي .
بدا رئيس التحرير حزينا بحق أما هي فقد كادت تفقد قدرتها على الوقوف أمامه . جلست منهارة تنظر إليه في صمت ثم طلبت منه إجازة بقية الأسبوع .

لقد بدت في حالة تدعو للرناء منذ أن دخلت إلى مكتبه حتى إنه سأها :

- انت شكلك تعبان من قبل ما أقول لك الخبر . مالك يا مريم ؟

- ما فيش ..

- انتبهى لحالك يا مريم . ما عندناش كل يوم صحفية مثل مريم مراد .

تركت غرفة مكتبه إلى غرفة مكتبها التي يشاركها فيها زميل واحد ذهب إلى الكافتيريا . جلست في ضيق وفتحت اللاب توب تريد أن ترسل إيميلاً لنهى تطلب منها أن يكون اللقاء قبل الجمعة لكنها وجدت نفسها تفكر .

كيف حقاً لم يكتشف أحد من زملائها هذا الموقع ؟ كيف لم يصل أمر اشتراكها بالنكت إلى رئيس التحرير . ذلك أمر لا يمر بسهولة . أمر يصل خبره ويتسبب في أقل الأحوال ، في بعض اللوم . لم تصل الحرية بعد في هذا البلد لستم تجاهل ما يفعله الصحفيون . حتى العملاء منهم بشكل خفي والعملاء بشكل صريح ليس لديهم هذه الحرية . قد يبدوون أكثر حرية عن غيرهم ، ليعمى الناس عن عمالتهم ، لكن هناك دائماً خطوطاً حمراء لا يتجاوزونها . النكت أمر شخصي . وربما والأرجح ، يترك لها ذلك ليصبح في يوم ما "دوسيه" إدانة على عدم مسئوليتها ، وربما انحلالها . اندهشت من عدم قراءتها للإيميلات التي أرسلت إليها أمس . وعدم رغبتها في قراءتها الآن . حتى رسالة الدكتورة أمينة الملحقة كمرفقات ، فتحتها ثم أغلقتها . لا رغبة لها في قراءة شيء . لا رغبة لها أن تقرأ صفحات أحد . توقفت لحظات عند رسالة "لا شيء" للجروب يوم الاثنين الماضي ، وفرحه بما فعلته له ، وفرحها هي بفرحه ..

لم ينتظر حتى أن يمر أسبوع واحد .. قبل أن تنزل دمعة من عينها .
دخل زميلها يضحك . سألها وهو لا يكف عن الضحك ..

- سمعت آخر نكتة . لسه سامعها في الكافيتريا دلوقتي .

أغلقت اللاب توب وحملته ، ثم حملت حقيبتها على كتفها .
نسيبت رغبتها أن ترسل إيميلاً لنهى سألها مندهشاً :

- مالك ؟

- مافيش . بعد إذنك . أنا أجازة أسبوع .

قال في دهشة :

- أسبوع ؟

لكنها لم ترد . خرجت من الباب بسرعة ووقف هو حائراً .
خرجت من باب الجريدة ، وواجهها الشارع بزحمته من الناس ،
وضوضاء السيارات الواقفة لا تتحرك . اليوم السبت ، إجازة مثل
الجمعة . فلماذا هذا الزحام . شخص مهم يمر . لابد . اختار يوم
الإجازة ليضيق على الناس حياتهم . لا تفسير إلا ذلك ، لأن الشخص
المهم حين يمر في أي يوم يخلون له الطرق . مشح تفرق معاه . إذن
اختار السبت ليقرف الناس في يوم إجازتها ، الذي يستغله الكثيرون
لقضاء حوائجهم . هو أسهل من أي يوم ، لم يعد أسهل من أي يوم !
شخص مهم حقاً لكنه تافه . فلتسافر اليوم بعيداً عن القاهرة .

أخذت سيارتها إلى ميدان التحرير . المسافة ليست بعيدة من
جريدتها إلى الميدان . صارت تتحرك ببطء مرغمة ، لا يتغير ناقل
الحركة في سيارتها عن الحركة الأولى .

أين تذهب حقا ؟ الجو شتاء . هي الإسكندرية . لا تريد المدن .
إذن الساحل الشمالي . ليس هناك الآن غير سحب سوداء فوق
البحر وفضاء واسع وموج غاضب من العزلة والفراغ والعادة
القاتلة . كيف يتحمل الموج هذه العادة السيئة منذ ملايين السنين ؟
أن يرتفع ويسرع غاضبا إلى الشاطئ ليعود ويفعل ذلك من جديد .
قرى سياحية فارغة من الناس . بيوت تقف كالأحجار المنسية .
عشرات المليارات ضاعت في بناء قرى يمضي فيها الناس أسبوعا
واحدا في العام . ويقولون بلد فقير . لا بأس . قد تجد من يشاركها
التعاسة ويذهب إلى الفراغ مثلها . لكن أين تذهب في الساحل
الشمالي ؟ كانت قد اقتربت من جراج عبد المنعم رياض . لا مكان
في الجراج . سبع سيارات تقف أمام البوابة تنتظر خروج السيارات
من داخل الجراج ليبدأ الدور . الساعة الآن الثانية عشرة . لن تخرج
أي سيارة . ستنتظر طويلا . تركت سيارتها وترك المفتاح للحارس
الذي يجلس في الكشك الزجاجي المتاخم للبوابة . وضعت المفتاح
على أفريز النافذة التي يطل منها . قال منزعا :

- يا مدام ما فيش مكان . قدامك على الأقل ساعة .

- معلش . المفتاح والعربية في الطابور . ابق دخلها لما يبجي
دورها .

- يا مدام دي مسئولية . العربية بعيدة عن الجراج .

- خليها تضيع . أنا مش عايزاها .

ثم ابتسمت :

- وبعدين أنا مش مدام .

وغمزت له بعينيهما وأسرعت تعبر شارع رمسيس إلى شارع الأنتكخانة. إلى أين تذهب حقا؟ لا تعرف. ميدان طلعت حرب منطقة تمتلئ بالمتقنين المتسكعين ليلا، ولن يخلو منهم نهارا. لا تريد أن يتعرف عليها أحد. لا بأس. ستمشي بسرعة فلا تكون هناك فرصة لأحد يتعرف عليها. انتهى شارع الأنتكخانة. عبرت الميدان مسرعة إلى محل فلفلة. الساعة الثانية عشرة ليس موعد غدائها. لكنها جائعة. لم تتناول إفطارها بعد. تتغدى الآن. أمامها سفر طويل. جلست في المحل الهادئ، اختارت منضدة بعيدة. وجدته يمتلئ بالأصوات الطائرة فوق الأجانب الذين يأكلون ويتكلمون.. سياح كثيرون جدا. الساعة الثانية عشرة هو عادة موعد غداء الأجانب. ولو وجبة صغيرة. طلبت ماكس جريل. أكلت في دقائق. دفعت الحساب وخرجت. وقفت في شارع طلعت حرب وأشارت إلى تاكسي. ركبت.

- على فين حضرتك؟

- على البيت في مدينة نصر.

تحرك السائق واستدار من ميدان طلعت حرب إلى شارع قصر النيل متجها إلى ميدان التحرير. قال:

- معلش. كان ممكن أروح أسرع من نفق العتبة على صلاح سالم، لكن عريية محروقة في النفق معطلة الدنيا.

- ح تطلع كوبري أكتوبر.

- إن شاء الله.

- الدنيا هناك زحمة قوي.

- خلاص. فكت. اللي كان معدي عدى منه الله..

وصل إلى ميدان التحرير واستدار يمينا في شارع رمسيس
لينحرف بعد ذلك يسارا صاعدا كوبري أكتوبر . رأت تمثال
عبد المنعم رياض في الميدان . هتفت :

- العربية ؟

اندهش السائق .

- عربية ايه يا هانم ؟

- لا ولا حاجة . خليك في طريقك .

قررت أن تترك سيارتها في جراج عبد المنعم رياض حتى الغد .
صعد السائق فوق كوبري أكتوبر الذي بدا خاليا . أسرع حتى
ميدان رمسيس ، ومنزل غمرة فقالت له فجأة .

- ممكن حضرتك ترجع تاني للتحرير ؟

اندهش السائق وبان التوتر على وجهه . قال :

- بس احنا عدينا منزل غمرة . يعني مافيش رجوع غير من
العباسية .

- زي بعضه .

قالت بلا مبالاة وهي تضحك . كانت تجلس خلف السائق
وكان يرى وجهها في المرأة المعلقة أمامه . ركز على وجهها في المرأة
للحظات ثم بدأ يهدي سرعة التاكسي حتى توقف ، قال :

- ممكن حضرتك تيجي جنبي هنا ؟

- اشمعنى . أنا باحب أقعد ورا .

- معلهش .

قال بطيبة فقالت مبتسمة :

- علشان خاطرك بس .

نزلت من الباب الخلفي وأغلقتة . ما كادت تمد يدها تفتح الباب الأمامي حتى انطلق السائق مسرعا تاركا إياها فوق الكوبري . في انزعاج شديد صرخت :

- يا حيوان .

لكنه كان قد ابتعد كثيرا . وقفت هي تنظر إليه بغیظ والسيارات تتحرك في الاتجاهين أمامها بسرعة كبيرة جدا . سيارة تلكأت أمامها فكادت تصدمها السيارات من الخلف وانطلقت الكلاكسات محذرة فانطلقت السيارة وراءها السيارات .. ابتسمت . ضحكت . ما الذي يحدث معها اليوم ؟ وما الذي تفعله ؟ دقائق ووجدت فرصة للعبور إلى الناحية الأخرى . وقفت تنتظر تاكسي يقلها إلى ميدان عبد المنعم رياض من جديد .

كانت السيارات في نهر الكوبري من ناحيتها قليلة . لذلك هناك أكثر من فرصة كي تتلکأ سيارات الملاكي ويدعوها أصحابها للركوب . أعطتهم جانبها وتجاهلتهم حتى وجدت تاكسيا يقبل نحوها على مهل . أشارت إليه فتوقف وركبته . لماذا تعود حقا ؟ . السيارة يا مريم . قالت لنفسها . لكنها أحست بالحيرة الشديدة . ليست السيارة هي ما تريد . هي لا تعرف . دمعت عينها والسائق الشاب يختلس النظر إليها مندهشا . إنها تجلس جواره من البداية . رغم أنه لا يمكن أن يكون كل السائقين مثل الحيوان الذي تركها . لماذا فعل ذلك حقا ؟ ماذا يبدو على وجهها . قال السائق الشاب في ارتباك :

- فيه حاجة يا مدموازيل ؟

- لا .

لم يتكلم بعد ذلك ، حتى أنزلها في ميدان عبد المنعم رياض . لماذا فكرت من قبل في الذهاب إلى البيت ؟ هي العادة يا مريم . دائما تعودين إلى البيت . لا يزال بك بقية من عقل . إلى هذا الحد أنستها العادة سيارتها ونيتها في السفر ؟ ستخبر أمها بالموبايل أنها سافرت في مأمورية مفاجئة . ستشتري ملابس أخرى من الفيزاكارد . إذن فلتسافر الآن ..

أخذت سيارتها وأخذت طريقها إلى كوبري "15 مايو" . ستعبر فوق الزمالك إلى المحور إلى الطريق الصحراوي إلى الساحل الشمالي . لا يجب أن تنسى ..

في كافيتريا "ماستر" وسط الطريق الصحراوي جلست بين الحركة الكبيرة للمسافرين . حتى في الشتاء هناك من يترك القاهرة . قالت لنفسها ذلك . هي مدينة لا تعاش . تعرف كاتبًا من الإسكندرية يعيش في القاهرة يقول دائما في أحاديثه الصحفية إنه رغم مرور ثلاثين عاما وهو يعيش فيها فهو لا يذكرها . لم تتمكن من روحه أبدا . لم يكتب عنها غير بضع قصص قصيرة . أصابه الله فيها بالعمى والصمم الروحي فلم ير أبدا زحامها ولم يسمع ضجيجها وهذا ما جعله يعيش فيها كل هذا الوقت وإلا كان عاد من الأسبوع الأول إلى الإسكندرية . هي أيضا لا تعرفها رغم أنها قاهرة المولد والأصل . صمم وعمى تمكن من عائلتها وتنقل لأجيالها بالوراثة . هذه القاهرة تفتح فخذها للغزاة ، ولا تقهر إلا أهلها .

طلبت قهوة وسألت نفسها هل يتم تأجير الشاليهات أو الشقق في الشتاء في الساحل الشمالي . تسمع دائما من أصحاب الشاليهات بالساحل أنه بالشتاء تغلق المحلات في القرى السياحية ، ويعود عمالها إلى بلادهم ، أما عمالها من البدو فينشغلون بتجارة المخدرات على الطريق .. يمكن أن تنزل في فندق العلمين سمعت عنه كثيرا وقرأت عنه إعلانات كثيرة في الصيف . لا يمكن أن يغلق أبوابه .

فتحت الالاب توب . اندهشت كيف لم تتركه في السيارة . ستطلب من نهى أن تلحق بها هناك . لن ترفض . بقدر حاجتها هي لتعرف أسرار غواية نهى بقدر شغف نهى أن تلتقي بها . أعجبها تفكيرها . "صحفية بحق يا مريم - قالت لنفسها . "والله الصحفيين دول أبأس ناس" قالت ذلك أيضا متأثرة . بسرعة فتحت صفحة الإيميل وأرسلت إلى نهى .

"هل يمكن أن نغير اتفاقنا . ما رأيك أن نلتقي في فندق العلمين . الثلاثاء وليس الجمعة . أعرف أنك ستصلين القاهرة في نفس اليوم . هل يمكن أن تتعبي لأجلي وتأتي في اليوم نفسه ؟

بسرعة جاءها الرد . قبل أن تنتهي من القهوة "لقد تغير موعد رحلتي . ستصل طائرتي غدا . سأحضر يوم الاثنين . لا تقلقي سأعرفك . بوسة "نهى" .

تنهدت بارتياح . دخلت على الموقع ، من باب الفضول ، لترى إذا كان هناك مشتركون جدد . وجدت واحدة . شعرت بالجوف

الخارج يتغير . غيم فيما يبدو نزل على الدنيا . ذلك ظاهر من خلف الزجاج . سوف تتأخر . لن تصل إلى هدفها إذا أظلمت الدنيا . تركت الكافيتريا وأخذت سيارتها بعد أن أغلقت اللاب توب .. انطلقت في سرعة كبيرة . الجو فوقها ينذر بمطر غزير . لماذا الفندق حقا ؟ لماذا لا تذهب إلى مارينا نفسها . تحتاج أن تمشي بين البيوت الخالية تصرخ في لا أحد . تمشي بين الخراب . إلى هواء يأتيها من كل ناحية . بيوت بلا بشر تجربة أفضل . انتبهت على كمين مروري يعترض الطريق من بعيد . السيارات كلها تبطئ من سرعتها . لقد تجاوزت السرعة المقررة . كان أمناء الشرطة يقفون وسط الطريق يختارون سيارات بعينها هي التي خالفت السرعة ويأخذون الرخص إلى الضابط الشاب الجالس على ناحية من الطريق أمام منضدة صغيرة يعاني البرد . طلب منها أمين الشرطة الرخص . لقد سجل الرادار سرعتها لسوء الحظ . نزلت وذهبت معه إلى الضابط الشاب :

- أنا أسفة .

قالت في ارتباك . لكن الضابط الشاب ابتسم :

- وأنا كمان آسف . اسحب الرخصة أو تدفعي الغرامة .

- الغرامة كام ؟

نظر إليها مندهشا لا يكف عن الابتسام .. طبعا هي تعرف الغرامة لكن ليس معها ما يكفي .

- مائة جنيه .

ارتبكت أكثر .

- ممكن تاخذ شيك ؟

ضحك الضابط .

- أو تاخذ المبلغ من الفيز كارد .

استمر يضحك بلا صوت واضح وتهتز كتفاه .. لكنه فيما يبدو انتبه إليها .

- حضرتك الأستاذة مريم مراد ؟

- أيوه .

- غريبة . شكل حضرتك في الجرنال غير كده .

- أحسن يعني ؟

- لأ . حضرتك الي أحسن .

وناولها الرخص .

- اتفضلي . ما تعمليش كده تاني .

ونظر إلى شخصين آخرين يقفان حولها .

- وانتم كمان علشان خاطر الأستاذة .

ثم وقف وتمطى وقال بصوت عال لأمين الشرطة .

- ادعي يا بني الدنيا تليل علشان نغور من هنا . ح نموت من البرد .

كانت هي قد ابتعدت إلى سيارتها غير مصدقة . قررت ألاّ

تتجاوز السرعة المقررة . فليس كل كمين يقابلها فيه ضابط يتعرف

عليها ويقدرها . لكنها لم تستطع . كانت تفكر في ضرورة شراء

نظارة غامقة حتى لا يتعرف عليها أحد في الساحل الشمالي ، بين

البيوت والأحجار ، التي تبدو في الشتاء ، متروكة من قبل الميلاد ..

عند الكوبري الذي يتجاوز بلدة العامرية . أدركت أنها حمقاء .
كان عليها أن تأخذ طريق مارينا والعلمين الذي يقع بعد كافيتيريا
الواحة . لقد رأت أكثر من لافتة ترشدها إليه بعد أن غادرت
كافيتيريا ماستر . وهي تعرفه فطلما رآته وهي تسافر إلى الإسكندرية
كان سيوفر عليها مائة كيلو هي المسافة إلى العلمين من طريق
الساحل والتي عليها أن تقطعها بعد أن قطعت مائة كيلو متر هي
المسافة من كافيتيريا ماستر إلى هنا . الساعة دخلت في الخامسة
والظلام يزحف على الدنيا والبرد يشتد ويدخل إليها لا تعرف من
أين . لكنها قررت أن تواصل الطريق مهما كانت متعبة ، ومهما
زادت المسافة . بعد كوبري العامرية بكيلو متر طريق برج العرب
الذي منه أيضا ستصل إلى الطريق الساحلي . ستكون عند الكيلو
ثلاثين أو أكثر من الإسكندرية . سيكون أمامها سبعون كيلو مترا
وليس مائة .. انتهى بها الطريق بسرعة إلى الطريق الساحلي أمام
قرية كير . الطريق مضيء لا يخيف وإن كان على جانبيه ظلام
كبير . قرية كير ذات الأبنية العالية تبدو مثل جبال مية .. ستدور
من أول دوران إلى العلمين . هدأت من سرعتها ودارت إلى الناحية
الأخرى وتحركت على مهل . أمامها من بعيد عدد من السيارات
المتوقفة تحت ضوء عامود إنارة . لا بد حادث طريق .. اقتربت
أكثر .. امرأة شابة ترتدي جاكيت من الجلد الأسود فوق جينز
وتحمل على ذراعها طفل صغير عليه كومة ملابس لا يظهر منها إلا
وجهها الأحمر من البرد . أسرعت إليها المرأة واقتربت من زجاج
النافذة المغلق ورأت مريم السيارات الواقفة تنطلق مبتعدة ..

ماذا يحدث هنا ؟ سألت نفسها وفتحت زجاج النافذة . قالت
المرأة الصغيرة مبتسمة :

- أهلا وسهلا .. وجه جديد حضرتك .. واضح جدا .

لم ترد مريم :

- بودرة ولا حشيش ؟

- حشيش .

كيف قالت ذلك . لا تدري . أضافت :

- تمانين جنيه بس .

- القرش بمية . علشان خاطرك وعلشان أول مرة ح اديهولك

بتمانين ..

وأخرجت المرأة الصغيرة من جيب الجاكت الجلدي الأيمن
ورقة سيلوفان صغيرة بها مستطيلات رفيعة من الحشيش أخذتها
مريم وانطلقت بسرعة .

ضحكت بقوة غير مصدقة ما جرى . ابتعدت بما يكفي وهي
تضحك . لا أحد حولها الآن أو أمامها . هدأت من جديد من
سرعتها وتوقفت جوار سور قرية آمون . رأت اللافتة تحمل اسم
القرية وابتسمت . لو يخرج لها هذا الإله الفرعوني من القرية ؟ .
ضحكت وصارت تضرب جبينها بيدها . حشيش يا مريم . ومن
أول سؤال ؟ . حشيش في فضاء واسع لا يصلح . يطير في الهواء .
الحشيش هو الذي يصنع الفضاء . ثم ما معنى سعيك إلى كل هذا
الخلاء والخلاء يملأ حياتك . ليس إلا العودة إلى الإسكندرية

حيث الشتاء الدافئ .. وعادت من أول دوران إلى الإسكندرية ..
كان حولها الظلام يعم الكون كله ..

* * *

في هيلتون بلازا بسموحة كانت تقف أمام موظف الاستقبال
الشاب في إعياء شديد ، سألها ؟

- غرفة سينجل ؟

- دابل من فضلك .. هناك صديقة ستلحق بي .

ارتبكت خوفاً أن يسألها اسم الصديقة لكنه لم يسألها أي شيء ،
سألها :

- مدخنة ؟

- أيوه .

قالت ذلك دون ارتباك . جاء أحد الخدم يحمل عنها اللاب
توب . ابتسمت وأعطته له . قطع العامل الطريق الطويل في اتجاه
المطعم ، ثم انحرف يمينا عدة خطوات ثم نزل بها في مصعد صغير
بالكاد يكفي شخصين دورا واحدا ، وخرج إلى طرقة صغيرة
تفضي إلى طرقة أطول وتوقف بها أمام باب الغرفة .. سألته :

- ما كانش فيه مكان ثاني جنب اللوبي مثلا .

- معلش الفندق مليان . وغرف المدخنين قليلة .

سألته ذلك رغم أنها شعرت باطمئنان لبعد المكان .

- اتفضلي .

كان قد فتح الباب وأشار إليها بالدخول أمامه . توقف أمامها بعد أن أضاء النور وقام بتشغيل التكييف وترك اللاب توب فوق أدراج التسيريحة وقال :

- أي خدمة تاني ؟

تناولت حقيبتها لتعطيه بقشيشاً ثم أدركت أنها لا تملك أي نقود الآن . ماكينات النقود التابعة للبنوك هناك بعيدا عند اللوبي . ابتسمت وقالت :

- شكرا ..

خرج الخادم . تذكرت أنها لو أكملت فتح الحقيبة ربما ظهرت رائحة الحشيش ولو بحثت فيها عن أي نقود ربما انتشرت الورقة خارج الحقيبة . تنهدت "الحمد لله" ونظرت حولها في الغرفة . سريران صغيران بينهما كوميدينو به راديو وكاست . كان عليها أن تقول حجرة سينجل حيث سرير واحد عريض . لقد نزلت هنا أكثر من مرة ضيفة من ضيوف مكتبة الإسكندرية ودائماً كانت الغرفة سينجل ودائماً كان سريرها كبيراً . لا بأس . يمكن أن تضم السريرين إلى بعضهما .. تحتاج الآن إلى حمام ساخن ينعشها تخرج بعده إلى المحلات الكثيرة حول الفندق تشتري ملابس وكل ما تريد . ولتکف الآن عن التفكير في هذا الجنون الذي ستقدم عليه . التمدد عارية في ماء ساخن وشامبو معطر أجمل مكافأة بعد يوم صعب ..

* * *

مساء يوم السبت هذا ، تنفست روضة الصعداء . ارتاحت من هم كبير . تفعل ذلك كل مرة . هذه المرة كانت الأصعب . أُلقت بالجنة بعيدا في النيل . في أكثر من مكان في مسافة تمتد من الوراق حتى منشأة القناطر . قطعت من أجل ذلك خمسة مشاوير .. وأخذت معها عماد الذي تعودت أن تتركه وتفعل ذلك وحدها . لم تنم منذ ليلة أمس غير ساعتين . وتشعر بقوة غريبة تجعلها يقظة نشطة . فكرت أن النيل الذي يجري شمالا قد يجمع الأشلاء في مكان واحد . حتى يحدث ذلك سيكون كل شيء قد فقد معالمه ، كما يحدث كل مرة ولم يتعرف أحد على جثة واحدة . عماد الذي عاد معها ما إن دخل إلى الشقة حتى أشعل التلفزيون . لم يغير حتى ملابسه . وهي في انتشاء مفاجئ نادى عليه بعد أن دخلت إلى حجرتها تغير ملابسه :

- عماد . عماد .

جاء مسرعا .

- عازية إيه ؟

كادت تقول له غير هدومك ، لكنها ابتسمت وقالت وهي تقف بقميص النوم شبه عارية :

- عازية بوسة .

جرى إليها واحتضنها فوقعت فوق السرير وهو فوقها :

- يخرب بيتك عايزة بوسة بس . ح تموتني . اسمع اسمع .

قال وهو فوقها وقد ابتعد بوجهه عنها :

- أسمع ايه ؟

- إيه رأيك تسيب التلفزيون وتقعد معايا تتفرج على الإنترنت

وتختار .

- أختار ايه ؟

- الراجل اللي ح ييجي المرة الجاية .

- اللاب توب في الأوضة الثانية .

- لأ هنا . وراك أهه . أنا جبتة من أوضة المكتب .

- هي دي مش أوضتنا ؟

- دي أوضتي أنا . أوضتنا سوا هي اللي بتنام انت فيها! .

قال في ضيق ..

- ييه . أنا ما احبش غير أوضتي ..

وقام من فوقها وهي تضحك . غادر الحجرة ، ووجدت هي

نفسها تفكر إذا كانت الأيام كلها بطول يوم السبت فلا بد أن

الأسبوع طويل جدا . ذلك سر الأسئلة الكثيرة من عماد عن يوم

الجمعة وكيف ومتى يأتي! . هل يتخيل عماد أنه يخرج معها كل يوم

للتخلص من الجثة لذلك تبدو الأيام طويلة عليه لا تمر .. لو كان

ذلك يكون عماد قد قتل عشرات الجثث .. ولو أدرك يوما أن ذلك

يجدث مرة واحدة كل أسبوع سيحاسبها على الخدعة التي عاش

فيها ، وسيقتلها ليصبح اليوم حقيقيا! . هي الوحيدة التي أمامه . هل يمكن ؟ لقد قاوم زاهر المطرقة التي هوت على رأسه . ترنح ولم يسقط فتعلقت به وصرخت . " تاني يا عماد " وهوت ضربة أخرى على الرأس وهو ساقط معها على ركبتيه فوق الأرض . كان يمكن أن يخطئه عماد . لقد كان يضرب بتصميم وحشي . رأت في عينيه شررا حقيقيا . وضاعت منها كل لذة شربتها مع زاهر وعماد نائم حتى إنها فكرت أن تتركه يمضي بسلام لولا أن عماد ظهر بالصالة وزاهر يقبلها مسرعا ليخرج .

وهي وجدت نفسها تتعلق به :

- استنى .

لكنه لا بد رأى في وجهها علامات غدر . لكمها لكمة قوية يبعدها عنه فسقطت على الأرض . هل أدرك حقا ما ينتظره .. لقد تردد كثيرا من قبل في الدخول معها إلى حجرتها .

- دي مسألة صعبة يا نورا .

- أنا مش نورا . أنا روضة صاحبة الموقع .

ضحك ضحكة عالية . نظر إليها :

- يعني انتي عاملة الموقع علشان كده ؟

- انت مش أول واحد .

- وجوزك في الأوضة معاكي ؟

- في الأوضة الثانية .

- أنا مش مصدق ..!

قال ذلك وهو يقاوم إغراء جسدها المضيء ورائحة البارفان المدمرة . "علشان تطمئن ح أقفل الأوضة من جوه بالمفتاح" . ولم يكن زاهر في حاجة إلى الجنس كما هو الليلة . كان يشعر أنه سابح فوق موج من الرغبة أعتى وأعلي من موج البحر . والغرفة مغلقة من الداخل راح يسبح فوقها وتسبح تحته وتلاشى كل خوف . ما الذي رآه في عينيها وهي تطلب منه الانتظار يجعله يلكمها هذه اللكمة . كيف بدا له عماد وهو قادم من حجرته إلى الصالة مستيقظا بعد أن كان قد استغرق في النوم ووصل شخيره إلى الصالة ولم ينقطع وهما في الغرفة إلا بعد أن أغلقتها بالمفتاح . لقد بدا له مثل وحش قادم من الأساطير القديمة . حين سقطت على ظهرها تفجر الدم من أنفها من أثر اللكمة القوية . أسرع إليه عماد ودفعه دفعة جبارة أوقعت زاهر بدوره على الأرض ، فتعلقت به ولم يستطع الوقوف ولا هي استطاعت ، والمسافة القصيرة من حيث يقعان قريبا من الباب والمطبخ قطعها عماد في خطوتين واسعتين جدا وعاد في يده المطرقة الخشبية ..

قبل الضربة الرابعة كان الدم قد طار في كل ناحية . وما إن هوى بها عماد حتى تبعثر مخ زاهر في كل مكان .
- ابن الكلب .

هكذا قال عماد الذي ظهر لها أحمر اللون كله . ترك المطرقة تسقط على الأرض وذهب إلى المطبخ وعاد بسكين كبيرة وساطور ، وهي كانت قد ابتعدت إلى الخلف كثيرا زاحفة بظهرها واستراحت

مرتكنة على ظهر أحد مقاعد الأنتريه الكبيرة . قالت بصوت ضائع .

- مش هنا .

نظر إليها مستغربا .

- اقعد استنى شوية . أغسل نفسي الأول ..

مشت مترنحة إلى الحمام تتسند على الحيطان . في مرآة الحمام رأت وجهها مغطى كله بالدم . دمها ودم زاهر . لا بد من الاستحمام . لم يحدث من قبل أن وجه لها أحد لكمة بهذه القوة . كانت على وشك أن تترك زاهر يخرج حقا . ما الذي حدث له حين طلبت منه الانتظار . لقد سأها حين قالت له من قبل أنه ليس أول رجل لماذا لم تحتفظ بواحد منهم ، وارتبكت . ثم تداركت نفسها وهي تمد يدها بين فخذيه "تغير" وابتسمت . فقال لها وهو يذوب لكن هكذا سيعرف الجروب . قالت انت الأول . ولا أظن أنك ستتكلم .. لا بد أن زاهر أدرك في اللحظة الأخيرة ، وحين طلبت منه الانتظار قليلا أن هناك فخا قد نصب له . وهكذا دفعها بعيدا فأمسكت به بياقة البالطو لا تتركه فكان ما كان . حول عينها اليسرى الآن دائرة زرقاء من أثر اللكمة . لقد لكمها أكثر من مرة . أي قوة تلبستها فلم تتركه يفر منها .

خلعت ثيابها ووقفت تحت الدش . الماء الدافئ ينزل فوقها وهي تري صورتها في المرآة كاملة العري . لم ترخ الستارة حول الدش . كل قاتل في الدنيا لديه أسبابه . ثأر أو سرقة أو حقد كبير .

لا شيء من ذلك في روحك يا روضة . إذا كان عماد قد قتل أول رجل حين استيقظ ورآكما تتشاجران في الصلاة فهو الآن يراهم وهو يدخلون بسلام ، محملين بالهدايا أيضا . لقد توحش عماد وتوحشت .. سقطت الصابونة من يدها أكثر من مرة . وكادت تدوس عليها أكثر من مرة وتنزلق في البانيو . لا مجال الآن لهذه الأسئلة الصعبة . ولا فيما بعد . قالت لنفسها ذلك بلا مبالاة . هذه أسئلة جديرة بمختار كحيل .. مختار كحيل ! . هل يمكن ؟ الذي يرى في المونغول بشرا حقيقيين .. لو جاء سيفسد كل شيء . قد يصبح صديقا لعماد . قد يكتشف الأمر كله وتكون الكارثة . هو الدكتور إبراهيم . الأحق الذي دعا سامية جمال إلى منزله ولم يعد يعرف ما إذا كانت هي أم لا .

ضحكت ضحكة متوحشة تحت الماء . انتهت من الاستحمام وتركت عماد يأخذ الجثة إلى الحمام .

- أشدها أحسن ح تعاص دم .

- ح تعاص ح تعاص . شيلها وأنا ح انضف الأرض . ولما تخلص في الحمام ح اجي أنضفه .

انتهى كل شيء بسلام .. لكنه وهو في الحمام يقوم بعمله لم تستطع أن تمنع نفسها عن الدخول إلى الموقع . وجدت مشتركة فلم تشأ تقرأ صفحتها . قبلتها ثم هيأت نفسها لترسل إيميلاً إلى الدكتور إبراهيم . هو الآن رغم القصة الملفقة التي كتبها عن الخرسان والعميان ، لا بد في حيرة من أمر سامية . لا بد رغم تبريره

لدعوته يتمنى أن يقابلها . أي امرأة ترسل تدعوه للقائها سيظنها سامية عادت تلعب عليه وتخفي اسمها . سيصمم أن يكشفها ويذهب إلى حيث تريد . سيقول لنفسه إذا كانت سامية سأفعل ذلك وإن لم تكن لن أخسر شيئاً . وإذا جاء هنالـن يستطيع أن يعود . لا أحد يصمد أمام جمالي . قالت لنفسها في فخر ولا أحد يصمد أمام ضربات عماد وقامت عن الكومبيوتر لتؤدي عملها المعتاد . بعد أن أرسلت رسالتها إلى الدكتور إبراهيم حتى عادت اليوم وجلست أمامه تقرأ ما لم تقرأه بالأمس .. صفحة المشتركة الوحيدة التي قبلتها .

* * *



الاسم : أحلام عبد الله
تاريخ الميلاد : 1966 / 1 / 31
محل الميلاد : الإسكندرية
الديانة : مسلمة
التعليم : دبلوم تجارة
العمل : قسم الحسابات بوزارة الري
النشاط : —
الإيميل : A*Abdallah@patients.com

"قرأت أكثر من مرة صفحاتكم . ما كل هذه المشاكل ؟ تامر
عنده مشكلة وباسم عنده مشكلة وسعاد سعيد عندها مشكلة
وسامية جمال لم تكتب شيئا ولا بد أن عندها مشكلة كبيرة تخفيها .
ومختار كحيل عنده مشكلة لا حل لها ، وصابر عيد حل مشكلته
عن طريق أمه وبالتحاييل غير المقبول . لا تلوموني على قلبي هذا .
صحيح أن البوح لبعضنا سيساعدنا على الراحة النفسية لكني
أحب أن أقدم لكم روضة لا تخيب أبدا . روضة استخدمها أبي
فعاش سعيدا واستخدمتها أنا فعشت سعيدة وفيها حل لكل
المشاكل مهما كانت شديدة . أبي كان واحداً من اليسار المصري .
شيوعي يعني . تزوج أمي في 31 ديسمبر 1958 . هذا تاريخ لا ينساه
الشيوعيون أبدا . ما كاد يصل بأمي إلى البيت بعد منتصف الليل ،
بعد أن احتفل بزواجه وبرأس السنة الجديدة مع رفاقه في شقة
أحدهم ، وبعد أن تهيأ لقضاء ليلة زفاف سعيدة مع أمي دق الباب
زوار الفجر ، وأخذوه إلى المجهول . زوار الفجر ، للشباب منكم
الذين ربما لا يعرفون معناها ، هم رجال أمن الدولة الذين كانوا
يقبضون على السياسيين دائما عند الفجر أو قبله بقليل .. أظن أن
هذا انتهى الآن .. القبض على الناس يتم بالليل أو بالنهار . ترك
أمي عذراء . وعرفت أمي مكانه بعد سنتين . معتقل الواحات في
الوادي الجديد الذي كتب عنه الشيوعيون كثيرا من الكتب
والمقالات وغير الشيوعيين ممن كانوا معتقلين لا يعرفون لذلك
سببا . كان من الممكن طبعاً لأمي أن تنفصل عنه . كل من حولها
طلب منها ذلك باعتبار أن أبي ذهب من الدار للنار ، يعني لن

يعود لكن أُمِّي رفضت حتى عرفت مكانه . لا يعني هذا أنها كانت تزوره . لم يُسَمَحْ لأحد بذلك . لكنه استطاع أن يهرب لها خطابات مكتوبة على ورقة البفرة . ورق البفرة لمن لا يعرف من الشباب أيضا هو ورق خفيف يلف فيه الدخان ليصبح سجائر . كانت هذه عادة شائعة زمان . لماذا لم يستطع تهريب الخطابات قبل ذلك ؟ كانت المراقبة في السجن صارمة جدا ، ثم تراخت قليلا بعد سنتين أبي لم يكن متعلما . لم يحصل إلا على الإعدادية . وكان عاملا في شركة الحديد والصلب ، لكنه كان مثقفا . أُمِّي كانت خياطة مثل كثير من الأمهات الفقراء وكانت ، كما عرفت منها بعد ذلك تحبه وتندesh للكلام الذي لا تفهمه في السياسة لكنها تشعر بصدقه ، وجرأته منذ الصغر ، فهي بنت عمه ويعيشان في بيت واحد .. كانت دائما تقول في فخر وسعادة حقيقية "لم أخذه ، فهو حبي الوحيد ، واحتفظت ببقارتي له . احنا كده ما حدش ياخذ مننا حاجة غير صاحبها" . وتقول في فخر أيضا إنها حملت بي يوم خروج أبي من المعتقل ووصله إلى البيت عام 1965 . كان مرهقا جدا ، مريضا ، لكنها أصرت أن يحتفلا بخروجه بفض بكارتها حتى ولو بيده ، وأن ينام معها وتفعل هي كل شيء ؛ لأنها ستحمل منه الليلة . وكان هو يضحك ، ودبت فيه القوة وقد كان . قالت إنها شعرت بعد أن انتهى من النوم معها أنها حملت منه . يمكن جدا أن تشعر المرأة بذلك مباشرة بعد الجماع . أظن أن بعضا من النساء يوافقن على كلامي . على أي حال أنا شعرت بذلك مرتين بعد زواجي أنجبت بعدها ابني وبنتي .

زوجني أبي عام 1986 ، وأنا في العشرين من شاب ماركسي ،
شيوعي يعني كمان يعتبر أبي أستاذه . أمي لم توافق على هذا الزواج .
ذكرى اعتقال أبي تطاردها . أمي التي أحبت أبي وانتظرته أكثر من
خمس سنوات عذراء خافت أن تتكرر التجربة معي . أبي قال لها إن
الدولة الآن "متنبيلة" مع الحركات الإسلامية والإرهاب . في
النهاية وافقت أمي . وأنا كنت أرى العريس جميلا وديعا طيبا فقيرا
لكنه مثقف مثل أبي . موظف بسيط في دار الكتب . الحقيقة أن أمي
لم تكن موافقة عليه ليس لأفكاره التي يمكن أن تدخله السجن
فقط ، ولكن لأنه متواضع جدا مثل أبي . ليس لديه طموح غير
الحياة المستقرة ، والدنيا كما قالت أمي تغيرت . أصبح الغنى والمال
الهدف الأول للناس . وعريسي ، زوجي حتى الآن ، مثل أبي يرى
أن الأحلام تحقق للإنسان ما يريد فتستمر حياته بلا ألم . لقد سماني
أبي أحلام لهذا السبب . العريس وأهله فقراء يسكنون في شارع
جزيرة بدران وأبي قال لي "وماله امشي في الشارع واحلمي انك
تمشي في الدقى" . الأحلام هي التي أعطت أبي القوة على
الاستمرار ، فيها تحمل التعذيب في المعتقلات ، هكذا كان يحكي .
حين يتعرض للتعذيب بالشوم أو الكراييج كان يشطح بعيدا بذهنه
ويحلم بنفسه طائرا فوق السحاب ، وكان يطير فعلا ، ولا يشعر
بأي ضرب ، وعندما يمنعون عنهم الأكل كان يحلم بالخبز ، وفي
إحدى المرات منعوا عنهم الأكل أسبوعا كاملا فرأى في الحلم

رغيف عيش يفترش الصحراء الشرقية كلها حيث يقع المعتقل "حلم عند" هكذا قال . وكان يأكل من الرغيف فلا ينقص منه شيء . وظل طوال فترة المعتقل يحلم أنه يفض بكارة أمي . نام معها مئات المرات وفي كل حلم كان يجدها عذراء رغم أنه فض بكارتها في الحلم السابق . وفي حفلات التعذيب الجماعي للمعتقلين كان يحلم أنه في حفل راقص ، وحلم كثيرا أحلام انتقام ، فحلم أكثر من مرة أنه يحمل السجناء في عربة نقل ويلقي بهم في الصحراء تأكلهم الذئاب . وحتى بعد أن خف التعذيب ، وسمح للمعتقلين بالزراعة حول المعتقل ، وبناء مسرح يعرضون عليه مسرحيات يؤلفونها؛ حيث كان معه أكبر الكتاب في مصر ، حتى بعد ذلك لم يكف عن الحلم . كان يحلم أنه راقص باليه في البولشوي ، وأن زملاءه المحبوسين معه يرقصون جواره ، وحو لهم أجمل بنات الاتحاد السوفيتي . الذي انتهى طبعاً الآن . وكان حين ينظر من نافذة المعتقل يرى رمال الصحراء وقد صارت مياهها زرقاء وأمواجا وحوها من بعيد عمارات تشبه عمارات الأنفوشي في الإسكندرية . وكثيرا ما أسرف في الأحلام فرأى حراس السجن نساء جميلات يطلبن من المعتقلين أن يجامعنهن .. بالمناسبة أبي يجب الإسكندرية جدا ويقول إن جده الثالث لأمه كان حاكما للإسكندرية في العشرينات من القرن الماضي ، وكانت أمي تضحك وتقول إن هذا أيضا حلم ، فهي بنت عمه وتعرف الكثير

عن العائلة ، ثم إنهم كانوا فقراء ، فيقول لها إن جده الثاني هو الذي ترك الإسكندرية مبكرا ، وجاء إلى القاهرة وراء النساء في ملاهي عماد الدين ، وكان صديقا لسيد درويش ، أضع فلوسه على المخدرات . باختصار جعل أبي الحلم طريقته للحياة . أبي الذي بعد خروجه من المعتقل لم يجد عملا في مصانع الحديد والصلب من جديد ، لكن لثقافته اشتغل مصححا للغة العربية لإصدارات الدار القومية للنشر . في الحقيقة كان رئيس الدار ذلك الوقت معتقلا سابقا معه ، وأحد أعضاء اللجنة المركزية لأحد الأحزاب الشيوعية السرية التي قُبِضَ على جميع أعضائها تلك الليلة المشهورة ، ليلة رأس السنة عام 1958 وليلة زفاف أبي . كان قد خرج من المعتقل قبله ، وتعطف عليه ومنحه هذا العمل . قال له الآن انتهى الصراع بين النظام الحاكم والشيوعيين ، وهم الآن يتولون كل المناصب القيادية في الثقافة والإعلام . وكان أبي فرحان، ما دام المثقفون الكبار قد فعلوا ذلك فهو صحيح والبلد سوف تزدهر أحوالها . ستصبح جنة . أتاح هذا العمل لأبي قراءة كتب عظيمة في الآداب والفنون والعلوم السياسية ، حتى إنه حلم يوما أن يكون كاتباً ، وكان يكتب مقالات كثيرة في رأسه لا ينشرها . مرتبه كان قليلا ، فهو لا يحمل كما قلت أي مؤهل متوسط أو عال . لقد تم تعيينه عامل خدمات ، لكن رئيس الدار جعله يقوم بالتصحيح مودة منه ولأن أبي يستطيع أن يفعل ذلك .

لم يتضايق أبي بهذا التعيين ، فهو عامل خدمات على الورق فقط ،
وشكر لرئيس الدار تعطفه عليه ، ولا ينسى له أبدا هذا الفضل .
كانت أمي تعاني قلة المترددين عليها لتفصيل ملابس جديدة لأن
البلد امتلأت بالملابس المستوردة ، خصوصا بعد حرب أكتوبر ،
ومرتب أبي لا يزيد أكثر من جنيه في الشهر ومرة كل عام ،
والأسعار حولنا ترتفع كل يوم ، فكان أبي يضع طبق الفول بيننا
ويقول "تخلوا انه لحمة" ويشتري الملابس القديمة لي ولأمي من
"وكالة البلح" ويقول "تخلوا انها من شارع الشواربي" . وكنا
كبرنا أنا وأختي ، تعدينا العشر سنوات ، ومضت حياتنا بلا تعب
بسبب الأحلام . حتى عندما دخلنا فترة المراهقة وكبرت أحلامنا
في ملابس جميلة وخروج إلى الحدائق والسينمات كنا نحلم بذلك .
وحين مرض أبي بالقلب فجأة حلم أنه شاب قوي لا يعاني شيئا .
طلب منه الأطباء أن يمشي كل يوم نصف ساعة فتخيل أنه يجري ،
وذات مرة جرى بالفعل فسقط ميتا . هكذا قال الذين عثروا عليه
ميتا على كورنيش النيل في روض الفرج ، التي كان يجري فيها
متخيلا أنه يجري على الضفة الأخرى حيث يقع حي الزمالك .
لكن هذا حدث بعد زواجي بعامين ..

كان زوجي مثل أبي ، تلميذه ياجروب ، يرى في الأحلام حلا
لكل مشاكلنا . لذلك وافق عليه أبي ، وكان يردد دائما كلمة ناظم
حكمت الشاعر الشيوعي الذي سخر منه باسم في صفحته "أجمل

الأيام لم تأت بعد" لا يعرف باسم أنه شاعر عظيم مثلما كان يقول أبي ثم زوجي دائما . ورغم أن أبي مات وهو في الخمسين ، إلا أنه كان يقول عن زوجي أنه مثله سيعيش طويلا! . عشت مع زوجي مقتنعة بالأحلام . كيف لا أقتنع وقد عشت عليها . مرتبنا كان يكفينا . لم يتصل زوجي بأي حزب شيوعي . لم يمارس نشاطا سياسيا رغم أنه كان شيوعا مثل أبي . يقول إن الشيوعيين الآن لا تأثير لهم . تفرق شملهم . الأذكياء منهم انتقلوا من "الأممية" إلى "العولمة" ويشرح لي هذا الكلام الصعب فيقول باختصار يعني من الولاء للاتحاد السوفيتي إلى الولاء للاتحاد الأوروبي أو أميركا . ويقول "أنا أكتفي الآن من الشيوعية بالحلم بغد أفضل وأمارس حياتي بضمير حي ولا أرتكب أي غلط" .. صار لدينا ولد في الجامعة الآن و بنت في الجامعة أيضا وأخرى في الثانوية العامة . تغيرت الحياة حولنا ، وازدادت الأسعار ومظاهر الفشخرة فدخلنا نحن في الأحلام بقوة . علّمنا أبنائنا أن يكونوا كذلك . زوجي يذكرنا بذلك وأنا أثبت له كل يوم أنني مخلصه أكثر من أي وقت ، حتى إنه وقد مرض بالسكر وقلل السكر قدرته على النوم معي صرت أقول له إنك قوي جدا ، وأقوى من كل وقت ، وتنام معي كل يوم لكن تنسى . وطبعا كانت تمر شهور دون أن يلمسني ، لكنه كان يبدو سعيدا بكلامي ، مقتنعا ، حتى إنه كان يضحك كالأطفال وهو يراني أدخل الحمام لأستحم من شيء لم نفعله ،

وأجعله يستحم هو أيضا فيفعل ويأتي من الحمام سعيدا ليدخل في السرير وينام بعمق كمن قام بمجهود كبير! . أصبحت أنا مثل أبي وأمي ، مؤمنة من زمان بقدرة الأحلام على إنقاذنا نحن الفقراء والمرضى والمقهورين . خاصة وأنا أرى أختي عيسة جدا في زواجها من شخص عنده تطلعات كبيرة أرهقته بالجري وراء الاستثمار في البورصة حتى إنه لا يجد وقتا لها ولا لأولادهما ، ويوم فوق ويوم تحت ، تماما كما تصعد الأسهم وتنزل في البورصة .. ورغم أنه وفر لها شقة جميلة وعربة هوندا وملابس فخمة وتعليم أولادهما في مدارس أجنبية إلا أنها دائمة الخوف لا تصدق أن ذلك يمكن أن يستمر ودائمة الشكوى من الوحدة في حياتها .. أبنائي يفعلون مثلي ومثل زوجي وجدهما الذي يعرفون سيرته منا ؛ يقولون عن الفول إنه لحم ، والطماطم تفاح ، والليمون برتقال ، وملابس وكالة البلح إنها من مول سيتي ستار ويضحكون ضحكات مبهجة والحياة تمضي .. الحياة جميلة ، أرجوكم لا تتخلوا عنها ، جديرة بأن تعاش ، ونحن نحيها مرة واحدة . هكذا كان أبي يقول دائما ولا يزال زوجي يردد ، ولقد قال أكثر من مرة إنها كلمات كاتب سوفيتي نسيت أنا اسمه الآن لصعوبته . إذا لم تقبلني روضة رياض صاحبة الموقع لن أحزن أو أكتئب . سأحلم أنني معكم وأضيف إلى صفحتي كل يوم ..

قالت روضة لنفسها ، سيدة جميلة صفحتها أجمل الصفحات ،
بعد يوم صعب . لم تندم على قبولها أمس في آخر لحظة ، قبل الثانية
عشرة ليلا قبل نهاية يوم الجمعة بدقائق .. ترى هل كف الرجال
عن الاشتراك في الموقع ، النوم يغالبها . تحتاج نوما يكفيها سنة
بدأت تشعر به يزحف عليها الآن . ثاءبت أكثر من مرة ، دمعت
عينها مع الثأوب . وضحكت إذ سمعت صوت شخير عماد يأتي
من الصالة . لقد نام فيما يبدو وهو جالس . تركت الابل توب
وتمددت فوق السرير . ثاءبت من جديد وهي تشد الغطاء فوقها ،
ماذا يحدث لو تركته نائما في مكانه . هل يغضب ؟ لا تظن .
وابتسمت وسحبها النوم إلى مملكة من العدم ..

* * *

في غرفتها كانت مريم تعرف أنها لن تنام جيدا الليلة رغم التعب . ذلك يحدث لها كلما غيرت مكان نومها ، على الأقل أول ليلة .

كانت قد تركت الفندق ونزلت تستطلع المحلات الكثيرة المحيطة به ، حتى اشترت ما تريد . تاير وجوارب وحذاء وبنطلون جينز وجاكت من الجلد الفاخر وثلاث كومبيونات وثلاثة قمصان نوم وروب أيضا . اشترت هذا كله بالفيزا كارد وسحبت نقودا أيضا من ماكينة البنك . كانت تود لو تشتري أكثر . تود أن تنفق بذخ ، واشترت نظارة غامقة في آخر لحظة قبل أن تعود إلى غرفتها . غيرت ملابسها واستلقت فوق السرير وراحت تقلب في قنوات التلفزيون حتى وقفت على قناة الشوتايم . رأت مشهدا لبروس ويلز وممثلة صغيرة لا تعرفها وهي تستحم عارية تماما في البانيو ، وانتظرت أن يظهر جسد الممثلة الصغيرة مرة أخرى ، لكن الفيلم امتلأ بالأكشن ، فأغلقت التلفزيون وأشعلت الراديو على محطة موسيقية . ستساعدتها الموسيقى على النوم .

تذكرت الحشيش الذي معها . ارتبكت . كيف حقا نزلت واشترت ما تريد وهو لا يزال في الحقيبة ؟ هل تتركه في الفندق بعد ذلك ؟ قد يعثر عليه عمال النظافة في الصباح حين تترك غرفتها .

تركه في الحقيبة في مكانه ، ولكن في جيب داخلي .. سيجارة
حشيش ستأخذها إلى النوم الذي يجاها ..

طلبت من خدمة الغرف علبة سجائر مارلبورو . وبعد دقائق
حضر لها الخادم بالعلبة . أخذتها ووقفت وسط الغرفة تفكر ماذا
ستفعل الآن .. لم يكن ذلك صعبا ، زميلها في الغرفة في الجريدة
حشاش ، كثيرا ما يتحدث عن الحشيش ، وأحيانا ، يملأ سيجارة
أو اثنتين بالحشيش أمامها ، في الجريدة نفسها ويغلق الباب
ويدخنها . تحتاج إلى عود ثقاب . على المنضدة الصغيرة طفاية
سجائر بها مشط كبريت خشب . جلست إلى المنضدة الصغيرة
وراحت تضغط على سيجارة أخرجتها من العلبة بإصبعها السبابة
والإبهام برفق حتى أفرغتها من التبغ . بسرعة أخرجت من
حقيبتها ورقة السيلوفان التي بها الحشيش وأخذت قطعة صغيرة .
فكرت أن تأخذ قطعة كبيرة لكنها خافت ألا تتحمل . أن تنسطل
أكثر مما يجب فتخرج من الغرفة عارية تتجول في طرقات الفندق
ضاحكة مثلا ، وضحكت ، أو تموت .. ارتبكت . سمعت أكثر من
مرة من يقول إن فلانا كبس الحشيش على قلبه فمات ! ولا تعرف
كيف يحدث ذلك وهل هي حقيقة أم نكتة . في النهاية اكتفت
بقطعة صغيرة أشعلت عود الثقاب تحتها فصارت طرية ففركتها
قطعا صغيرة بين التبغ وخلطتها به . بعد ذلك أعادت التبغ إلى
السيجارة برفق وتضغط عليه بعود الكبريت الخشبي مراعية ألا
يثقب العود ورق السيجارة . نجحت . انتشت . صفقت . أشعلت

السيجارة ووقفت تنفث الدخان في فضاء الغرفة عاليا وترى نفسها في المرآة بالروب الجديد فخلعت الروب ورأت نفسها بقميص النوم . أعجبها أن تدخن في المرآة جالسة عند نهاية السرير باستمتاع فائق وهي تنفث الدخان إلى أعلى وترفع إصبعيها أمام وجهها والسيجارة بينهما . في منتصف السيجارة تراجعت فوق السرير وانتهت منها في استمتاع فائق . تكفي واحدة الليلة .. فينك يا نهي .. قالت لنفسها . انتبهت أنها لم ترسل إليها تجربتها كيف غيرت خطتها كلها . غدا الأحد . أمامها إذن يوم كامل تجربتها فيه ، وشعرت بثقل في رأسها وخدر لذيذ يسري في بدنها وأنها هي نفسها ، تضحك أمامها ووجهها معلق في فضاء الغرفة والموسيقى الناعمة صارت تسحبها بعيدا فتمددت أكثر وأراحت رأسها على الوسادة وراحت في النوم .

في الصباح استيقظت متأخرة ، قرابة العاشرة ، انتبهت إلى أنها يجب أن تخفي الحشيش في حقيبتها . كيف تركت الورقة السيلوفان حقا على المنضدة الصغيرة . تناولت إفطارها في المطعم ونزلت تدور حول الفندق تستطلع المحلات من جديد . كانت تود أن تشتري شيئا لا تعرفه . تود أن تستمر تصرف ببذخ .. رأت المقاهي المحيطة بالفندق لا تزال مغلقة والمحلات . هنا عالم من الليل . تمشت قليلا بين جو مشبع بالندى ، والأرض مبللة بمطر كثير هبط في الليل لم تشعر به أبدا ولم تسمع له صوتا .. والسيارات المتوقفة في الباركنج مبللة كلها وكذلك سيارتها لا بد التي لا تميزها الآن .

فلتترك السيارة وتأخذ تاكسي . هكذا تكون أكثر حرية . لقد أرسلت إلى نهى بعد أن ارتدت ملابسها وقبل أن تتوجه إلى المطعم مباشرة ، إيميلًا تخبرها فيه أنها لم تنزل في فندق العلمين . إنها الآن في هيلتون جرين بلازا بسموحة غرفة رقم 611 وفي انتظارها غدا .

أخذت تاكسي من الشارع مواجهه .

- إلى الكورنيش .. وعلى مهلك .

ابتسم وقال :

- على مهلي دا ضروري . الأرض كلها ميه .

بسرعة وصل بها إلى طريق أبو قير الذي بدا المرور فيه مرتبكا بسبب الزحام .. قالت :

- الشارع دا كان واسع وحلو قوي .

- هو من ناحية واسع لسه واسع بس احنا الي ضيقناه بالعرييات والزحمة . دلوقتي نسيه .

ترك الشارع داخلا إلى شارع بورسعيد بعد لحظات . هنا بدأت الدنيا تتسع أكثر ، فهي ترى البحر قريبا أمامها سألها .

- فين على الكورنيش حضرتك ؟ .

- أي حته . أقول لك نزلني عند السلسلة ..

كان الموج عاليا ، لكنه لا يصل إلى الكورنيش ولا يعبر سوره المنخفض كما كان يحدث زمان . لقد تم توسيع الكورنيش ولا يمكن لسائق أن يسير بالسيارة على مهل الآن رغم أن الأرض

لا يزال عليها آثار المطر . وبين سور الكورنيش والبحر مساحات من الأرض أو النوادي التي أعيد بناؤها من جديد بعد توسيع الكورنيش . لم تعد الإسكندرية كما كانت . لقد أغلقت الملاهي الليلية على الكورنيش من زمان وتحولت إلى مقاهٍ وكافتريات ، فجأة سألت السائق ..

- لسة الناس في راس السنة بيرموا قزايز من الشبابيك ؟

تساءل في دهشة :

- قزايز ؟ ! .

- آه قزايز والحاجات القديمة .

- لا . حرام .

ضحكت :

- اشمعنى ؟

- دي حاجات يامدموازيل كانوا بيعملوها الأجانب الكفرة .

دلوقتي الحمد لله . الناس عرفت ربنا . وبعدين الاحتفال براس السنة ده نفسه كفر . احنا السنة بتاعتنا هي السنة الهجرية .

- آه .

قالت وسكتت حتى نزلت عند السلسلة . بالضبط أمام تمثال عروس البحر الذي نحته نحات الإسكندرية الكبير فتحي محمود والذي سمعت أن بعض المتطرفين اعتدوا عليه يوما لكن المحافظة أعادت ترميمه . كان الجو باردا ، ولا أحد يمشي على الكورنيش

غيرها . أسرعت إلى محطة الرمل على قدميها .. في الإسكندرية تمشي طويلا ولا تتعب . لا يرهقك تلوث الهواء كما هو في القاهرة ، الآن لا يزال الجو قادرا على استيعاب تلوث السيارات التي تمر بسرعة . في مطعم اتينوس جلست تتملى بعينيها في النقوش والرسوم اليونانية أعلى وحول السقف وتشرب الكابتشينو . لم يكن هناك غير عدد قليل من العجائز . لا بد أنهم من سكان محطة الرمل .. لن تعود إلى الفندق إلا بعد أن تتناول غداءها . سمك عند قدوره ؟ سمك في الفيش ماركت في بحري ؟ سمك عند أبو أشرف في بحري ؟ إنها تعرف الإسكندرية جيدا فما أكثر ما زارتها في ندوات أو متابعات صحفية . من لا يعرف الإسكندرية لم يعرف شيئا . ضحكت وقالت لنفسها فول وفلافل عند محمد أحمد ! . طلبت من أحد الجرسونات أن يشتري لها بعض الصحف تتصفحها حتى يحين موعد الغداء ..

عادت إلى الفندق في الرابعة بعد الظهر . عند الاستقبال وقفت تنتظر أن يعطيها موظف الاستقبال مفتاح الغرفة . قال لها :

- فيه مدموازيل مستنية حضرتك .

اندهشت جدا .

- فين ؟

- في الكافتيريا

وأشار إلى الكافتيريا القريبة في الطريق إلى المطعم . تقدمت ناحيتها لا تصدق . هل هي نهى ؟ اقتربت أكثر ونهى جالسة تولى

وجهها ناحية اللوي . تعرفت على مريم من بعيد فابتسمت .
وقفت تصافحها . رأتها مريم جميلة ولا تتجاوز الثلاثين من عمرها
تبدو أصغر وأكثر نضارة منها .

- نهى ؟

- طبعاً .

- مش كنتي جاية بكرة الاثنين ؟

ضحكت نهى .

- ما طقتش أتأخر .

ضحكت مريم :

- عرفتي ازاي إن أنا هنا ؟ أنا بعت الإيميل النهاردة الصبح .

- في كافيتريا ماستر فتحت اللاب توب . كنت عارفة انك

مستعجلة ..

ضحكتا معا . سألتها مريم :

- حجزتي ؟

- لا طبعاً . عرفت من الموظف انك حاجزة دابل .

قالت مريم في دهشة أكبر :

- انت نهى فعلاً ؟

ضحكت نهى :

- ايه . ما اشبهش !

ضحكت مريم :

كانت نهى وحدها لا حقائب جوارها على الأرض .

- فين شنطك .

- الشنطة في الاستقبال . ح يوصلوها الأوضة . بس المهم
نوصل احنا .
وضحكت حاملة حقيبة يدها .
- طيب يالا بينا ..

قالت مريم وتحركتا معا . ارتبكت مريم جدا لكن بعد خطوتين
وضعت نهى ذراعها تحت ذراع مريم التي لم تستطع الابتعاد .

* * *

بالليل كانت الدكتورة أمينة منزعة وهي تجلس أمام
الكمبيوتر من عدم رد مريم على رسالتها حتى الآن . مريم
شخصية جميلة حساسة لا يمكن أن تتجاهل رسالتها إلى هذا الحد .
أمس السبت واليوم الأحد يوشك على الانتهاء . لا يمكن إلا أن
ترد عليها برسالة بها شيء من الامتنان ، وربما تعاطفت بدورها
معها على ماضيها الضائع ، أو على الأقل تشعرها بشيء من
الاطمئنان .

فتحت رسالة جديدة وكتبت لمريم .

"لعل رسالتي هَوَّنت عليك بعض الألم . رجاء الاطمئنان"

لكن مريم لم تعد تذكر أن معها اللاب توب وأن هناك جروب .
ولا نهى أيضا ذكرتها بذلك ..

* * *

صباح الاثنين وصل الدكتور إبراهيم إلى مكتبه بالكلية وجلس يشرب فنجانا من القهوة . سمع طرقات رقيقة على الباب .

- ادخل .

انفتح الباب فرأى سامية جمال أمامه . عرفها على الفور . لا يكذب إذا قال إن دخولها كان مثل انبثاق مفاجئ لوردة ملأت الفضاء . لكنه امتلأ بالغضب .

- انتي ؟

- أرجوك انتظر .

للحظة رآها في الباطو الجميل الذي ترتديه والshal الأنيق الذي يحيط بعنقها ، والشابو الذي يخفي شعرها ، لون الباطو ووجهها الأبيض يطل تحته ، كأنه يرى فتاة باريسية في يوم شتوي . نسي أن هناك مطراً وبرداً في الخارج . لكنه استمر في غضبه .

- برّه . برّه .

- أرجوك اديني فرصة

ولم تنتظر . أغلقت الباب واقتربت منه وهو يقف غاضبا خلف مكتبه .

- برّه . بدل ما انا دي الحرس الجامعي يرميكي في الشارع .

كانت قد اقتربت منه جدا . لقد امتلأت الغرفة برائحتها الذكية
الأخاذاة . الآن هو وسط هذه الرائحة حتى إنه كاد يفقد قدرته على
الوقوف .

- أنا ح اقول لحضرتك على كل حاجة . إذا كنت غلطانة اعمل
الي حضرتك عايزه .

ونظرت إليه نظرة عميقة . لمح في عينيها سحابة دمع يترقرق .

- ح اعترف لحضرتك بكل حاجة .

تماسك . احتاج لقوة كبيرة ليتماسك .

- اقعدى .

تنهدت بارتياح . جلست على مقعد إلى جانب المكتب من
الأمام . أخرجت من حقيبتها منديل الكلينكس ومسحت دمعها .
احمر وجهها وأنفها . قالت بصوت متحشرج .

- ياريت مافيش حد يدخل علينا .

ابتسم ساخرا ..

- كمان !

- أرجوك حضرتك . علشان خاطري .

- ما حدش ح يدخل .

ضغط على زر جرس مركب على طرف المكتب . دخل فراش
عجوز .

- ما تسيبش الباب . ما تدخلش حد تاني إلا لما المدموازيل
تخرج .

ما كاد الفراش يستدير حتى أردف :

- اسمع . هات لي قهوة ..

كان فنجان القهوة أمامه لا يزال . وقف الفراش مرتبكا .

- عارف انه فيه فنجان قدامي . كمان فنجان .

ثم نظر لسامية وقال :

- تشربي حاجة ؟

- ياريت قهوة . مضبوط .

ابتسمت وخرج الفراش . سألها وقد عاوده الضيق :

- عايزة تقولي ايه ؟

- توعدي حضرتك تصبر لغاية ما اخلص كلامي ؟

- بس بسرعة .

- حاضر ..

صمتا لحظات لم يكف فيها عن النظر إليها وهي تخفض رأسها في خجل . لم تعد الوردة ولا البنت الباريسية في نظره . مجرد تلميذة لديها مشكلة ما . لا بد أن يكون محايدا ويحافظ على هذا الحياد حتى يفهم هل هي التي أرسلت تدعوه إلى شقتها في الزمالك أو يعرف من الذي وراء هذا كله .

- أنا في مأساة كبيرة يادكتور . عاجبني كل اللي حضرتك بتكتبه في الموقع . حضرتك درست لي نظم سياسية السنة اللي فاتت وكنت دايا معجبة بحضرتك ..

- كلميني عن نفسك . وبسرعة زي ما قلت لك .
- أنا مسيحية .
- عارف .
- من الموقع .
- من شكلك كمان .
- ابتلعت غصتها وأحس هو بذلك فقال :
- قصدي من الصليب اللي في السلسلة .
- وأشار إلى عنقها .
- ومتجوزة .
- سكت لحظة وابتسم . أراد أن يخفف عنها . أو يبدو ظريفا
- ليفهم ما يدبر له :
- بس مش باين انك متجوزة .
- هيا دي المشكلة ..
- ليه ؟ دي حاجة تفرح . البنات بعد ما تتجوز بتتخن وتفشول
- ويبقى شكلها يغم .
- أنا فعلا مش متجوزة .
- حيرتيني ..
- أنا جوزي معاه دكتوراه في الهندسة من أمريكا . قريب بابا .
- قريب طبعاً . بابا بيعتمد عليه في كل شغله . تقريبا هو اللي ماسك
- أعماله ..

- باباكي رجل أعمال .

- أيوه . مستورد كبير للأدوات الكهربائية . وينفذ أعمال
الكهرباء في الشركات الجديدة . جمال حنا تادرس ..
نظر إليها بدهشة كبيرة فاتحا عينيه على اتساعهما .

- معقول ؟!

تراجع بظهره إلى الخلف .

- أنتي المفروض ما يكونش عندك مشكلة خالص .

- جوزي عنين ..

قالت ذلك بسرعة وهي تنظر إلى الأرض . أغمض هو عينيه .
سمع طرقات على الباب ثم دخل الفراش حاملا صينية عليها
فنجانا القهوة وكوبا ماء وضعها بينهما على المكتب وحمل الفنجان
وكوب الماء الأسبق وخرج .. قالت وهي لا تزال تنظر إلى
الأرض :

- بقالنا سنة متجوزين .

ابتسم ساخرا :

- تمثيلية جديدة دي . لعبة جديدة يامدموازيل ؟

نظرت إليه متألة :

- يادكتور أنا قدام حضرتك . تلميذة لها اسم موجود في
بطاقتها ومعها كارنيه الجامعة إذا حبيت حضرتك تشوفه وبتكلم

حضرتك عن مأساة حقيقية . بتعترف بفضيحة . ممكن اكون بامثل
أو بالعب على حضرتك ؟ طيب ازاي ؟

شعر بالهزيمة .. هي نفسها حقا التي جاءت إلى مكتبه من قبل
وليس أحداً آخر . صحيح أنها في المرة السابقة لم تتحدث في شيء .
ضحكت فقط وقالت إنها سعيدة بدخوله معهم إلى الموقع . وحين
سألها لماذا لم تكتب شيئاً في صفحتها ضحكت وقالت إنها سوف
تفعل ذلك في أقرب وقت .

- اشربي القهوة .

أمسك بفنجانه ورشف رشفة وهي فعلت ذلك بطرفي شفيتها
. أدرك أنه في اللقاء السابق سألها كيف لم تكتب شيئاً في صفحتها
وأن ذلك ما جعله فيما بعد يقع في فخ التفكير في مؤامرة حيكت
ضده . يتذكر ذلك الآن وإن لم يذكره فيما كتب على صفحته .

- علشان كده ما كتبتيش أي شيء في صفحتك .

- بالظبط .

- انتي ساكنة فين ؟

ترددت لحظة وقالت :

- في الزمالك .

سكت لحظات ينظر إليها بعمق ويفكر في نورا صاحبة الرسالة:

- فين في الزمالك ؟

ترددت مرة ثانية . لماذا حقاً لم تذكر له الحقيقة . استمرت تكذب . تذكرت عنوان صديقتها هانيا التي لم تعد تقابلها قالت :

- في شارع الصالح أيوب . اشمعنى ؟

فكر من جديد وهو ينظر إليها . غيرت اسم الشارع . هو يعرف الزمالك . الشارعان متجاوران .

- لأ أبدا . باعرفك أكثر بس . ليه ما تطليش الطلاق ؟

- الطلاق لازم الكنيسة توافق .

- إيه اللي يمنع ؟

- الطلاق في حالة الزنا بس .

هز رأسه في يأس . وقال ضاحكا :

- جوزك طبعاً مش ح يزني أبدا .

كادت تضحك . اكتشفت أن دمه خفيف وليس جادا كما يبدو في محاضراته أو فيما يكتبه في الموقع . قالت :

- وأنا مش ممكن أزني .

صمتا لحظات . بدا غير مصدق ما تقول في البداية . هل يمكن ألا تزني حقاً ؟ أم هي تريده أن يذهب إليها ..

- على أي حال لو عرضتي المسألة على الكنيسة أعتقد انها ح توافق على طلاقك . الموضوع بس ممكن يطول شوية . ومتهياً لي جوزك ح يعترف في الكنيسة انه عنين ..

- والصحافة ؟

- ماها ؟

- بابا راجل أعمال .

نفخ نفخة غضب . وقال :

- عارفة ساعات رغم حرية الصحافة دي ورغم ان أنا مع الحرية على طول الخط أحسن ان زمان كان أحسن . ما كانش فيه غير ثلاث جرائين وكل حاجة قبل النشر لازم تعرض على الرقيب . كان كل واحد عارف حدوده .

قالت في يأس :

- يمكن .

قال :

- بس معلهش . ضريبة الحرية . في الأول كده لازم شوية فوضى . قولي لي بأه ممكن أنا أعمل إيه ؟

- ولا حاجة . أنا بس حببت حضرتك تعرف ظروفك ممكن تغفر لي الي حصل .

- ودا يخليكي تبعتي رسالتي للي اسمها لميا دي ؟

- أنا ما بعتش .

- أمال مين ؟

- أنا من عائلة محافظة جدا . ما بنشربش حتى الخمرة .

نظر إليها مندهشا وساخرا فقالت :

- بس أنا باشر ب حشيش .

- حشيش ؟!

- أيوه . أعمل ايه .

- وبتعرفي تشتريه .

- موجود في كل حته . حضرتك مش عايش معنا يادكتور .

- أنا عايش وعارف بس بنت تشتري حشيش دا صعب قوي ..

المهم .. مين الي بيعت رسالتي وهي عندك في الإيميل بتاعك .
جوزك بيدخل على الإيميل بتاعك ؟

- أبدا . هو بيحترم الخصوصيات جدا .

ابتسم ساخرا :

- طبعا . هو عنده إيه غير كده .

ابتسمت . أحست براحة . قالت :

- وأنا مشغولة عملت للإيميل فوروارد .

- انتي ؟

- أنا أسفة . ما كنتش في وعيي .

انطلق ضاحكا :

- وما لقتيش غير لميا ؟

- بصراحة لخميس جمعة .

ضحك أكثر وقال :

- وهو عمل فوروارد للمياه ؟

- لكل الستات .

- كمان ! .

- حتى أنا من ضمنهم مع إن أنا الي محولاه عليه .

- طبعا ما هو عايز يشتغل . أو مسطول هو كمان . طيب من

الآخر . ايه المطلوب مني ؟

- تسامحني بس .

ونظرت إليه نظرة حزينة عميقة .

- ساحتك يا سامية . أنا على أي حال كتبت وأظهرت حسن

نيتي بس انتي لازم تشوفي حل في مشكلتك .

- أنا أخيرا عرفت الحل .

عادت تشرب من القهوة وهو فعل ذلك . قال :

- ممكن أعرفه ؟

- أنا ح أشهر إسلامي .

- ايه ؟

- أحافظ للعيلة على شرفها . الفضايح ساعتها حتبقى تخصني

لوحدي .

قال في انفعال .

- انتي مجنونة ؟ أولاح تضيعي العيلة . ثانيا انتي عارفة دا معناه

إيه في الأيام السودا دي ؟ البلد مش ناقصة فتنة طائفية . حكايتك

ح تبقي أكبر من حكاية وفاء قسطنطين . هي كانت مجوزة راهب ،
وانتي بنت الأهم من الراهب ، راجل أعمال له سمعته ولوراح
للريس ح يقابله ويرجعك لدينك . فوقي لروحك . انسي انك
كلمتيني في حاجة زي دي ..

انفعل أكثر وقال بحدة :

- ياريت ما اشوفكيش تاني .

حط الصمت على الغرفة . نزلت دمعة من عينيها ونهضت
خارجة في انكسار .

* * *

بالليل كانت الأمطار تسقط على الإسكندرية بغزارة فوق
الاحتمال . لكن مريم ونهى كانتا تحتسيان البيرة في بار "الشيخ علي"
في شارع أديب إسحق بالمنشية . كل منهما خلعت معطفها الوثير
ووضعتة على مقعد مجاور لها . اشترت نهى قبل الحضور إلى البار
معطفًا لها وأهدت مريم معطفًا آخر له نفس الماركة الفرنسية واللون .
لقد أمضيا اليوم تقريبًا في الغرفة لم يخرججا منها إلا للغداء في مطعم
الفندق وشراء المعطفين من أحد المحلات التي حول الفندق . دخّتا
نصف الحشيش الذي مع مريم ، وقبل خروجهما في المساء ، وهما
يشربان القهوة في الكافيتريا القريبة من اللوبي سألت نهى مريم :

- منين اشتريتي الحشيش . دا نوع حلو قوي ؟

- من سيدي كرير .

ابتسمت نهى وقالت :

- او عي يكون من الست اللي واقفة هناك على طول شايلة عيّل ؟

- انتي عارفها ؟

قالت نهى :

- هو فيه حد في اسكندرية ما يعرفهاش . كل الساحل بيشتري

منها .

كان البار الصغير الإنجليزي الطراز ، رغم المطر الغزير ، ممتلئًا
بالرواد ، من الشباب والرجال ، ولم يكن هناك من الجنس الآخر

غيرهما . لذلك لم تنقطع نظرات الرجال إليهما لكنهما لم تهتما . كانت مريم تسأل نفسها هل يدرك الرجال ما تدركه هي ؟ هل يمكن أن تظهر فتاتان وحدهما في بار تشربان البيرة والسعادة على وجهيهما دون أن يفكر أحد أن علاقة شاذة بينهما ؟ لكنها لم تشغل بالها بالسؤال أكثر من دقائق . عادت تشرب وتأكل بشهية لم تعرفها من قبل ، السمك البربوني الصغير المقلي والسيط المقلي والبسارية .. سألتها نهى وهي تبسم :

- انتي جعانة قوي كده ؟

- مش عارفة . نفسي مفتوحة قوي .

- بكره ح اخذك عند أحسن واحد بيعمل كبده اسكندрани في بحري .. أنا مجنونة كبده اسكندрани .

- ايه رأيك نروح دلوقتي ؟

- ناكل كبده بعد السمك دا كله ؟

- لأ . نفسي أقف شوية عند قلعة قايتباي .

- في الشتاء ده ؟

- أيوه . جنان بجنان يا نهى .

- خلاص . القرازة دي ونقوم .

كانت كل منهما في الزجاجة الثالثة . انتهاء والليل يكاد ينتصف . خرجا وكان المطر قد سكن قليلا . صار خفيفا يمكن تحمله لبعض الوقت . كانت سيارة نهى في الشارع تقف أمام البار . ركبا السيارة وتحركت بها نهى . دخلا شارع سعد زغلول ومنه إلى شارع الغرفة

التجارية ثم إلى الكورنيش ، واستدارت نهى لتأخذ طريقها إلى بحري . قالت فجأة :

- انتي كتبتى كثير في البلوك نوت الي معاكي النهاردة .. كتبتى كل الي قلت لك عليه ؟
- تقريبا .

- طيب وانتي ما حسيتيش زي أنا ما قلت لك ؟ .

ارتبكت مريم . قالت :

- مش عارفة .

كان صوت الموج على يمينها عاليا ، والموج نفسه عالي ، هنا في هذا الجزء من الميناء الشرقية كان يمكن أن تتجاوز الأمواج سور الكورنيش وقد تمتد مياها بعرض الطريق ، ولا يحدث ذلك الآن ، لكن الأمواج ترتفع وتغطي الرصيف بين لحظة وأخرى باللسنة بيضاء من المياه . كانت هناك قوارب ترتفع وتنخفض مع الموج ، ألوانها قادرة على اختراق الظلام ، وعلى الناحية البعيدة ؛ حيث نادي اليخت والنادي اليوناني ، قلعة قايتباي ، تبدو أنوار خافتة . على يسارهما كانت العمارات أوروبية الطراز شبه مظلمة . أغلق سكانها شبابيكها العالية ولاذوا بدفئتها الداخلي .. قالت نهى :

- يعني ما حسيتيش بحاجة ؟

- أكذب لو قلت أه وأكذب لو قلت لأ .

صمتا لحظات دخلا فيها الطريق المؤدي إلى قلعة قايتباي .

استطردت مريم بصوت حائر :

- طول عمري عارفة ان الواحدة ممكن تقلع هدومها قدام أي واحدة تانية . مش عيب يعني . النهارده حسيت انه عيب .
وسكتت قليلا ثم قالت مبتسمة :
- بس انا مبسوفة .

انبسطت نهى أيضا . مدت يدها تمشي بها على فخذ مريم القريب في حنو . وتوقفت بالسيارة أمام النادي اليوناني .. كان هناك رجل وامرأتان يخرجون منه ضاحكين ويجرون إلى سياراتهم . أخذت نهى مريم وصعدت إلى الشاطئ ووقفا وسط الظلام على يمينهما قلعة قايتباي رابضة في صمت . وحولها ترتفع الأمواج تضربها من أسفل وتعود فيلمع بياض ألسنتها . أمامهما صخور كثيرة يعلوها الموج ويسقط بينها . أحست مريم بصوت الموج كأنه يأتي من خلف الزمان . هنا تذكرت مختار كحيل وابتسمت . لم يرد حتى الآن على رسالتها التي سألته فيها لماذا كتب مهنته أرمل . وضعت نهى ذراعها حول خصر مريم وجذبتها نحوها . قالت مريم وهي تمسك بيدها ، يد نهى التي صارت على جانبها تجذبها بها:

- خايفة مش عارفة ليه . حاسة ان فيه وحش ح يطلع من البحر ياكلني . عايزة حد ياخذني في حضنه .
ابتسمت نهى .. جذبتها إلى جانبها أكثر . تأكد لها أن مريم لن تفارقها بعد اليوم .

* * *

في منتصف الليل ، كان الدكتور إبراهيم قد تعب من تقليب الفكر . لم يكن طول النهار كما اعتاده الطلبة ، كان يشرد كثيرا وهو يلقي محاضراته ، تضايق في لحظة من هذا الضعف الذي جعله يعود يفكر من جديد أن سامية مخلب قط لمؤامرة ما .. "ما الذي جعلها بعد أن عرفت موقفه منها تأتي إليه من جديد بهذه القصة التي لا يصدقها عقل ، إنها حشاشة ، تريد أن تخرج من المسيحية إلى الإسلام ؟ لكنه في منتصف الليل ، بعد أن نام على الفوتيه في غرفة مكتبه بعض دقائق ، وصل إلى أنه هو الذي يرهق نفسه بالتفكير . لا أحد يتأمر عليه . لا رئيس القسم ولا رئيس الجامعة ولا أي جهة أمنية . وليست هناك اختبارات تلقى له في الطريق . فالحزب الحاكم يتمنى مفكرا مثله ، ولجنة السياسات التي يرأسها ابن الرئيس كذلك . التقارير الأمنية التي كتبها فيه رئيس البعثة المصرية في فرنسا زمان هي التي تقف دونه ودون ذلك ، وما كان عليه أن يبدي أمام الآخرين بحماسة للحزب الحاكم أو لجنة السياسات ، ولا يطلب انضمامه إليهما من أحد . لقد طلب منه رئيس القسم مرة أن يكتب كتابا عن أفكار الرئيس السياسية ، واعتذر ، وبرغم أنه اعتذر بلباقة لانشغاله في بحث كبير إلا أن ذلك لا بد قد حال دون دخوله الحزب الحاكم أو لجنة السياسات . ثم إنه أخطأ مرة في حوارهِ مع الطلبة الإخوان ، قال لهم :

"انتم والحكومة شيء واحد . وانتم ضحايا لقياداتكم . قياداتكم دخلوا في حلف مع الدولة من زمان بقصد أو من غير قصد ، أن يأخذوا هم الناس إلى الآخرة ، فلا يكون هناك من هدف لأي أحد إلا العبادات والمظاهر الشكلية للإسلام ، وهكذا يحكمون الشارع ، بينما تنفرد الدولة بالحكم و ثروات الوطن " .
و حين احتج الطلاب وسأله أحدهم عنف : "أنت تشكك في توضيحات قياداتنا الذين يدخلون السجن كل يوم" قال له "لأن قياداتكم أو بعضاً منها ينسى أحيانا ويتجاوز الخطوط الحمراء . يعتقد أن الدولة في غفلة فيفكر في الحكم" هذا كان أمام حشد هائل من الطلبة المتظاهرين من الإخوان الذين يحاصرون رجال أمن الجامعة الذين سمعوا كل شيء ..

هكذا وصل الدكتور إبراهيم بعد أن تذكر أكثر من موقف آخر أنه هو السبب في مخاوفه وفي فشله في الانضمام للحزب الحاكم ، لأنه ببساطة يريد أن يطوع نفسه للحزب الحاكم لكن أفكاره تستعصي على التطويع . يريد أن يعطي الحكومة وجهها ويعطي نفسه الوجه الذي يريجه ، ولا يستطيع التوفيق .. سامية في أزمة حقيقية ولا تكذب . بل وتذكر أنه رآها أكثر من مرة العام الماضي . لفت انتباهه إليها ضبها الصغير الذي يعطيها جمالا مميزا . وأنها في إحدى المرات وهي تتحدث معه بعد المحاضرة أمام باب القاعة مد يده لمس بإصبعه شففتها وقال لها "هذا جمال خاص" . كيف نسي ذلك كله حقا ؟ لا بد أنها تذكره . هي إذن نورا الجميلة وهو يراهن

على ذلك ، وإن قالت له سامية إنها تسكن في شارع الصالح أيوب فهي ذكية ، لا تريده أن يربط بينها وبين نورا التي تسكن في شارع الكامل محمد . القصة التي قالتها له اليوم حقيقية . وتريده أن يساعدنا . أو حتى ملفقة ولكن تريده أيضا أن يساعدنا . وفي الحالتين تريد أن يزورها في البيت . على الفور كتب إيميلًا إلى نورا:

" أنتظر يوم الجمعة . أرجو أن تكوني مثلي تنتظرينه سنجد وقتًا لحديث لطيف "

على الفور جاء الرد :

" أنتظر يوم الجمعة على أحرّ من الجمر والحمد لله فيوم الجمعة ليس ببعيد . بل ويأتي كل أسبوع " .

* * *

مساء الثلاثاء فتح مختار كحيل صفحة الإيميل فوجد رسالة من الدكتورة أمينة موجهة للجميع :

"هل هناك أي أخبار عن مريم . منذ يوم الجمعة لم نقرأ لها شيئاً ، أرسلت إليها رسالة طويلة أشد من أزرها ، ولم ترد علي حتى الآن . أظن أن بعضكم فعل ذلك . إذا كانت ردت على أي منكم ياريت يطمني "

انتبه مختار كحيل إلى أن الأسبوع قد انتصف ، وأنه في الثلاثة أيام السابقة لم يدخل الموقع . كان يفتح صفحة الإيميل ليرى ما إذا كانت رسالة جديدة قد وصلت إليه من أحد وهو على يقين من أن أحداً لن يرسل إليه لأنهم تقريباً في ناحية وهو في ناحية . لكن فكرة غائمة لمعت في ذهنه الآن مع رسالة الدكتورة أمينة . كان ينتظر رداً من مريم على رسالته التي بدوره شد فيها من أزرها . لكن لا يجب أن يصاب بالهلع الذي أصاب أمينة . مريم صحفية ولو أصابها مكروه ستكون أول أخبار الصحف .. ماذا كان ينتظر رداً من مريم هو الذي يرى أن كل شيء يذهب للعدم ؟ لأن الفكرة الغائمة التي تدعوه للحركة ولا يستطيع أن يمسك بها ، لا يريد في الحقيقة ، بدأت تلح عليه بوضوح . هذا هو الأسبوع الثالث للموقع ، وجرت كل هذه المناقشات ، وكتبت فيه كل هذه الكتابات ، بين

جروب لم يعرف بعضه بعضا ولم يلتق ، وربما إذا التقى سيكتشف الجميع أنهم ليسوا هم! لماذا يحتاج الناس إلى كل هذا الكذب ، أو كل هذا الصدق . مقاومة للعدم الذي يراه نهاية الأشياء ، وبدائها .. ثم إنه اليوم ومنذ قليل ، جلس بين البنات والشباب المتحمسين للفن في التاون هاوس والجالسين تحت التغطية وتكلم معهم لأول مرة وأنصتوا إليه باهتمام مدهش . وصفقت بنت جميلة وهتفت :

- حضرتك الي بتقعد هنا من زمان في وسطنا وما تتكلمش خالص تعرف الحاجات دي كلها ؟

ابتسم في اندهاش وواصلت البنت :

- ح اقول لحضرتك حاجة . إحنا ياما اتكلمنا عنك . بصراحة كده إحنا في الأول فكرناك مباحث . وبعد كده قلنا راجل طيب . وقالت بنت أخرى :

- يعني حضرتك بتشوف لوحات ليكاسو وسلفادور دالي وموديليانى وكاندينسكي كمان ؟

قال :

- وأعرف كمان كتّاب رسموا لوحات .

قال شاب مندهشا :

- معقولة . كتّاب ؟

قال :

- أيوه . فيكتور هو جو مثلا ، ستريندبرج .

قال الشاب :

- فيكتور هو جو بتاع البؤساء وأحذب نوتردام ؟

قال :

- وكان بيكتب مسرح . مسرحيته كرومويل افتتح بيها المسرح في مظاهرة ودشن بيها العصر الرومانتيكي . وستريندبرج كاتب مسرح . زي ما فنانيين كمان كتبوا .

قالت الفتاة الأولى الأكثر إشراقا :

- ياه .

قال :

- ايزادورا دا نكان أشهر راقصة في التاريخ الإنجليزي كتبت مذكرات رائعة . كان فيه فيلم حلو قوي عن حياتها مثلته فانيسيا ريدجريف زمان . ممكن تشوفوه على الإنترنت .

قالت فتاة ثالثة تنادي زملاءها البعيدين قليلا :

- يا جماعة . سييوا النيلة الشيشة اللي في ايديكم وتعالوا اسمعوا الكلام الجميل اللي عمرنا ما سمعناه .

تردد الشباب البعيدون قليلا ثم اقترب أكثرهم وأحاطو به . سألتها الفتاة الأكثر إشراقا ، الحقيقة بدا الجميع مشرقين أمامه .

- على كده حضرتك لفيت الدنيا علشان تشوف كل الفنانين دول ؟ .

ابتسم .

- أبدا أنا ساكن هنا على بعد ثلاث خطوات . في شارع حسين
المعمار فوق الجراج ، وعمرى ما انتقلت . من البيت هنا ومن هنا
للبيت لكن بادخل بالليل على متاحف الدنيا من الإنترنت . امبارح
قضيت الليلة كلها مع جوىا في متحف البرادو في مدريد ..

هتف أحد الشباب :

- جوىا . فريق الإعدام .

وأشار إلى زملائه . ضحكوا . قال مختار كحيل :

- اللوحة دي فيها حاجة ما حدش فطن ليها لحد دلوقتي .

قالت الفتاة الأكثر إشراقا :

- استنوا استنوا ما حدش يسأل . خلوا الأستاذ يتكلم ..
اتفضل حضرتك .

انطلق مختار يتحدث باستمتاع :

- عارفين طبعا ان جوىا تمرد على رسم الشخصيات الملكية
وشخصيات البلاط . رسم الشعب . الفلاحين في الحقول .
المهرجين . الناس المعدمين في حياتهم اليومية . لأول مرة الناس
تشوف لوحات لناس هدومها مقطعة مصابة بأمراض جلدية ،
لكن سعيدة في الحقول والقرى . وعارفين طبعا ان لوحة فريق
الإعدام بتصور العساكر الفرنسيين بتوع نابليون بونابرت لما احتل
اسبانيا وهما بيعدموا الثوار الأسبان الي قاوموا الاحتلال . في
اللوحة حاجة موجودة في كل شخصيات جوىا ، طاقة نور طالعة

من قلب الثوار الي ح يتعدموا لكن مش هو دا الموضوع . المسافة
الي بين الثوار وفريق الإعدام هي الموضوع الي لفت نظري
وأعتقد ما حدش خد باله أبدا من نقاد الفن لحد دلوقتي . المسافة
دي قصيرة قوي . العادة يقف فريق الإعدام بعيد . يمكن علشان
ما يشوفش الضحية وضميره يوجعه . أو علشان ما يحسش ان الي
ح يقتله إنسان وله معنى ، أو كده جرت العادة العسكرية . في
لوحه جوياء زي ما قلت المسافة قصيرة قوي ؛ أولا كده يبقى
عساكر بونا برت قتلة بلا قلب ، بشر ممكن لكن فاقدو الشعور ،
ثانيا علشان يكبر إحساس المعدومين بالموت . مين الي عمل زي
جوياء . تتصوروا ؟ مخرج سينمائي . ايزنشتين . أكيد عارفينه .
الروسي الي عمل فيلم "المدرعة بوتومكين" عنده مشهد عبقرى
بيتم تدريسه في معاهد السينما في كل الدنيا . المشهد ده هو سلام
أوديسا . ميناء أوديسا الي بدأت فيه شرارة ثورة 1905 في روسيا ،
الي كان قائدها تروتسكي وكان لينين بره روسيا في المنفى ، الثورة
دي فشلت ، بس مش ده المهم . مهدت للثورة البلشفية 1917
وانتصارها ، بس مش هو ده برضه المهم . المهم ان الثوار كانوا
مطاردين بالرصاص من الحرس القيصري ، وكانوا بيجروا قدام
الحرس على سلام أوديسا والكاميرا تيجي على أقدامهم وهي
بتجري بسرعة . والمشهد يطول وتحس ان السلام مش ح تنتهي ..
هو ده كان احساس الثوار الي بيطاردهم الحرس القيصري الغاشم
بالرصاص . هنا احساس بطول الزمن . وعند جوياء احساس

بقصر المسافة . والاثنين فيهم وطأة الإحساس بالموت والاثنين
عبروا عن كده ، واحد باللون وواحد بالصورة ..

انتهى من الحديث فوجد البنات والشباب جالسين في صمت
المصلين ، ينظرون إليه بدهشة كبيرة . لحظات وقالت الفتاة الأكثر
إشراقا :

- انت ليه يا أستاذ ما بتكلمش معانا من زمان ؟
فجأة ابتسم وقام من بينهم وهم لا يصدقون . بدا مرتبكا وهو
يقول :

- ح اشوفكم مرة ثانية إن شاء الله .
غادرهم بسرعة وهم يتابعونه بنظرات إعجاب ودهشة وحيرة .
قالت الفتاة الأكثر إشراقا لزملائها :
- كلام الراحل ده خلاني عايزه اعيط مش عارفة ليه .

وسكتت لحظة ثم قالت في تأثر :
- الراحل ده زي ما يكون نازل من السما دلوقتي . أو خارج من
الأرض . متهالي مش ح نشوفه تاني .

راح الأولاد والبنات ينظرون إليها متأثرين . انتقل إليهم شيء
من إحساسها لكنهم سرعان ما عادوا إلى أحاديثهم العادية
وارتفعت أصواتهم بينما هو قد صعد إلى غرفته يقول لنفسه "الزمن
صناعة الإنسان . هو الذي يطيله وهو الذي يقصره ولا يوجد
زمن . كذلك المكان . لا يوجد غير العدم" وكان يشعر بضيق

شديد. لكنه وجد نفسه يجلس إلى جهاز الكمبيوتر ليجد رسالة الدكتوراة أمينة .. كان في نيته أن يدخل على متاحف الدنيا يتتبعها عن الدنيا، فما فعله الفنان هو العالم الحقيقي وإن كان مصيره التعليق على الحيطان يراها قطع من البشر . لكن الفكرة الغائمة فيما يبدو صارت تتغلب عليه . العالم يتحرك وهو الذي يقف في مكانه . كاد يصوب ضربة للكمبيوتر يدمره لكنه بالفعل في حاجة لرسالة يكتبها لمريم . لماذا مريم وليس أحداً آخر ؟ لأنها سألت من قبل لماذا كتب مهنته أرمل ولم يجبها . ما فائدة أن يفعل ذلك ؟ .. لقد استدرجه الشباب الجميل إلى الدنيا .. لن يعود إليهم مرة ثانية. إذن لماذا يريد أن يكتب إلى مريم .. سييوح وهو يدرك أنه لن ينهزم . لن يتحرك مرة أخرى عن موقفه .. أعاد فتح رسالة مريم التي لم يدلّتها وضحك لأنه تذكر خميس جمعة الذي لم يعد يرسل فوروارد لأحد ؛ لأن أحدا لا يرسل إليه . عاد إلى الصفر . إلى العدم كما تنبأ له بالضبط . قرأ الرسالة من جديد :

" أسألك جادة جدا . كيف تكون مهنتك أرمل . ما معنى ذلك. أفهم حيرتك الفلسفية التي هي أكبر من قدرتي على الفهم وأفهم أنك لم تكتب ديانتك مما يؤكد لي حيرتك الفلسفية أكثر لكن أن تكون مهنتك أرمل لا يستطيع أحد أن يقدم له تفسيراً غيرك .. هل يمكن "

فتح رسالة جديدة ليكتب دون توقف . ليس لأنه يتخلص من عبء روحي كبير ، ولكن كأنه يتحدى أحدا :

" لا أكتب ديانتي ربما لأنني لم أخترها . وربما لأنني لا أستطيع أن
أختار غيرها . وربما ، وإن كنت أستبعد ذلك ، لأن كل واحد الآن
حريص على إظهار ديانته أمام الآخر . نوع من التحدي الغبي في
بلد شوارعها صارت مزبلة . لكنني لا أريد أن يستدرجني أحد لما
يحدث في الحياة . لا أريد أن أتحرك عن قناعاتي . كون مهنتي أرمل
فهذا سهل تفسيره . زوجتي الأولى وكانت حبي الأول ماتت وهي
تعبر الطريق . صدمتها سيارة مسرعة . الثانية ماتت تحت ليلة
الدخلة . ليس مهما أن أهلها أخفوا عني أنها مريضة بالقلب وأن
عضلة القلب عندها ضعيفة جدا وكان شحوبها الواضح يجعلها
أمامي مثل قديسة فلم أسألها أبداً عن سر هذا الشحوب . المهم أنها
ماتت تحتني والسلام . ظن كل من أعرفهم أن الفاجعة لن تجعلني
أقترب من النساء مرة أخرى ، لكن حدث أني تزوجت مرة ثالثة ،
فتاة جميلة وشاعرة في أول الطريق . قالت لي أحب أن أرى الدنيا
خالية من البشر . أنا وأنت فقط . ونتجاهل أننا نعرف كل شيء عن
الحب والجنس ونبدأ في التعرف عليه كأننا حوا وآدم . رأت فيلما
أمريكيًا للممثلة الجميلة بروك شيلدز يدور حول ذلك . بروك
شيلدز الشابة وحبيها الشاب في جزيرة وحدهما لا يعرفان أي
شيء وتحركهما الغريزة لعمل كل شيء واكتشافه . كنا في الشتاء .
أخذتها إلى العجمي بالإسكندرية . لا أحد هناك في شاطئ بيانكي
غير الخفراء الذين لا يتركون القليل ولا يذهبون إلى الشاطئ ..
استأجرنا من أحدهم فيلا صغيرة .. نزلنا البحر في الصباح الساعة
التاسعة . لا أحد غير الموج وصوته الهادئ ، ونحن لا نتعمق في

الماء ورجل مرّ على الشاطئ واختفى . فعلنا ذلك في اليوم الثاني في السابعة صباحا ، حتى لا يمر علينا أي رجل ، لكن رجلا مر علينا واختفى . أدركت للحظة أنه نفس الرجل الذي مر أمس . قلت لها :
- هل رأيته الرجل الذي مر علينا الآن . إنه نفس رجل الأمس ؟

قالت ضاحكة :

- لا أحد مر علينا . نحن المجانين .

ضحكنا معا .

في اليوم الثالث نزلنا في الخامسة صباحا . قلت لها هذا موعد لا يمكن أن يمر فيه أحد . غيوم سوداء ازدادت في السماء بدا لي أنها قريبة جدا من البحر يمكن للإنسان أن يمسكها بيده . وخيوط النهار الحمراء تحاول في الشرق أن تبدد ظلمة الكون ونحن نرتعش عارين في الماء البارد . خرجت إلى الشاطئ ووقفت أولي وجهي ناحية الشرق أرى النهار وهو يستيقظ . أحاول أن أمسك بأول خيوط الضوء البيضاء . كثيرا ما سهرت في البلونة لأفعل ذلك لكن يخدعني النهار ويسقط فجأة على الدنيا كأنه ماء منسكب ! . طلع النهار ولا أراها في الماء . كانت سباحة ماهرة لكن لا يمكن أن تسبح خارج حدود البصر . لا يمكن أن تكون مثل الرجل للغز الذي مر علينا يومين واختفى ولم يظهر اليوم . انتظرت عدة دقائق . ناديت . سعاد . سعاد . لا صوت يأتي من البحر غير صوت الموج المتواتر . سمعني أحد حراس الفلل القريبة . جاء إلى الشاطئ :
- ليه بتنادي يا أستاذ ؟

- سعاد زوجتي في الماء .

نظر إلى الماء في دهشة .

- حضرتك متأكد ؟

- أيوه . كانت معايا .

- لاحول ولا قوة إلا بالله . ليه بس سبتها تنزل المية في الشتا

ده ؟ انت مش عارف سيدي العجمي . دا ما بيعيش الستات . كل الستات اللي بيغرقوا هنا علشان هو ما بيعجهمش . عليك العوض ياأستاذ .

أنا لا أعرف سيدي العجمي ، ولم أعرف من قبل أن المنطقة سميت باسم هذا الولي ولا أعرف حتى أين يوجد مقامه . وفي الأيام الثلاثة التي انتظرنا فيها الجثة أنا والحراس الذين تجمعوا حولي حكوا حكايات كثيرة عن غرقى سيدي العجمي من النساء وكنت أنا أفكر في شيء واحد فقط ، الرجل الذي ظهر مرتين في الصباح الباكر واختفى لم يكن إلا نذيرا لم أفطن إليه .

قد يكون هناك كثيرون ماتت زوجاتهم وكثيرات مات أزواجهن لكن أنا رأيت أن هذه هي مهنتي . حتى لا أتزوج مرة أخرى ولا تقترب مني امرأة . لا يمكن أن أسمح للزمن أن يسخر مني فيعيد نفسه من جديد . ليق في مكانه . لقد فهمته ولا حاجة لي به . اليوم مثل الأمس . إن لم يكن هو . وأنا بعيد .."

* * *

كليڪ على send لكن إصبعه توقف أعلى الماوس . كانت دمة
تجاهد للخروج من عينيه فقاومها . هل يستحق سيدي العجمي أن
يكون من أولياء الله وهو يغرق كل هذه النساء ، أجمل
المخلوقات ؟ ابتسم ساخرا وترك إصبعه يضغط على الماوس ..

* * *

أمضت سامية نهار الجمعة مع زوجها ، فريد ، في بيت أبيها في القطامية هايتس . لاحظت أن أباهما قد استقبلهما بفتور ، وفي بهو القصر الفرعوني الطراز تركهما وحدهما .. طلبت منها أمها أن تشرف بنفسها على الخدم هذه المرة لإعداد الغداء الذي تريده . اندهشت من سلوك أمها أيضا . بدا أنها تريد أن تتعد عنها . لماذا جاء بها فريد زوجها إلى هنا ؟ هل عرف أهلها شيئا عن سلوكها ؟ لم تر هانيا منذ نهاية الصيف . وليس من المعقول أن يكون فريد قد أخبرهما بحكاية الحشيش والسجائر . السجائر هم يعرفون أنها تشربها في بعض الأحيان . ولماذا حقا يخبرهما ؟ لو حدث ستدافع عن نفسها وستحكي كل شيء . لن تظل أزمتها معه مكتومة في صدرها تحكيها للغرباء . فجأة فكرت هل أبلغ الدكتور إبراهيم أباهما بما قالته ؟ يمكن جدا . ربما وجد في ذلك طريقة لمساعدتها . لكنه تقريبا طردها من مكتبه ، وأوضح لها أنه لا يريد أن يتورط في مشكلة لأحد .. لم يطل الوقت . انشغلت هي بالإشراف على إعداد طعام الغداء ، واختفى زوجها مع أبيها في مكتبه . في الغداء وقف حولهم وحول السفرة الفرنسية الكبيرة خمسة من الخدم في زيهم

المميز . أربعة حولهم خمسة خدم ! . فكرت ساخرة . لكن ما كاد أبوها ينتهي من الطعام حتى قال لفريد :

- خد مراتك لمكتبي واتكلم معاها .

كان يحاول إخفاء غضبه الذي لا تفهم سببه . في غرفة مكتبه جلس فريد على مقعد وطلب منها أن تجلس جواره قريبة منه . نظر إليها نظرة عميقة وبدا حزن كبير في عينيه :

- فيه ايه يافريد ؟

- أنا راجع أميركا .

انتبهت . اندهشت :

- لوحدك ؟

- أيوه .

- ح تدرس تاني ؟

- لا . هناك أحسن لي .

ارتبكت وتحيرت . تلعثمت وهي تسأله :

- طيب وأنا ؟

سكت قليلا وقال وهو ينظر إلى الأرض :

- ح اطلقك .

لم ترد . نظرت والفرحة تكاد تطل من عينيها حتى إنها رفت بأهدابها عدة مرات لتخفي ذلك .. ثم فكرت لحظة وقالت بصوت خفيض :

- وهو ده اللي مزعل بابا ؟

- أيوه .

- وهو عرف السبب ؟

- أيوه .

- النهاردة بس ؟

- لأ . من ثلاث شهور . حاولت أقنعه بالطلاق يقول لي

لأ يمكن فيه حل طيب . يمكن يكون فيه حل مع الوقت . وحذرنى
أروح الكنيسة اعترف بحاجة زي دي .

سكتت ولم ترد . إذن سيتركها "معلقة" لا سما ولا أرض . كل
ذلك بسبب العيلة المحافظة . لكنه قال :

- أنا رحت الكنيسة .

- النهارده ؟

- امبارح .

هزت رأسها

- علشان كده بابا قابلنا بفتور .

- انتي زعلانة ؟

سألها . لم تكذب . كانت بحق حزينة . صعدت الدموع إلى

عينها وانفجرت .. قال :

- دا طبيعي . أنا مزعلتكيش أبدا ويمكن تكوني حبتيني ، انتي

لسة في أول حياتك .

صمتا لحظات ولم تستطع أن تمنع نفسها من سؤاله :

- واه رأي الكنيسة ؟

- شوية وقت وح يوافقوا . ح اعمل المستحيل ان ده يتم قبل
ما أسافر . لازم طبعا يسمعوكي انتي كمان أو تقدمي لهم شكوى
بالحالة تأيدي فيها كلامي على الأقل .. ولازم كمان دكتور يؤكد
الحالة . أنا معايا شهادة الدكتور وقدمتها امبارح .

نظرت إليه بامتنان .

- أنا باحبك يا سامية وما قدرش أضيع مستقبلك .. انتي
يادوب اتنين وعشرين سنة .

سكتت . قال :

- ممكن ترجعي لوحدك النهاردة البيت .

- وانت ؟

- ح اخد عربية من بتوع بابا وامشي دلوقتي . ح اروح أي حته .
ما هو أنا لسة شغال معاه ما تنسيش .

ابتسم وقام بسرعة تاركا المكتب .

لم تجد سامية أي معنى لبقائها في بيت أبيها .. عادت بسرعة إلى
شقتها . ما إن فتحتها حتى رقصت . ماذا تفعل الآن ؟ نظرت إلى
لوحات القديسين المعلقة بالحوائط . دارت عليها جميعا . وصلبت
على صدرها حتى وصلت إلى السيد المسيح وفعلت الشيء نفسه .
"أشكرك يا رب" ودخلت إلى حجرة النوم . فكرت أن تتصل

بهانيا تذهب معها إلى أي سهرة . تعتذر لها عن هذه القطيعة التي حصلت . قالت لنفسها "على طول كده تمشي في الغلط استني شوية" . غيرت ثيابها وأحست بالشقة باردة . لم يترك زوجها الدفريات تعمل قبل خروجه . فكرت أن تدور عليها واحدة واحدة تقوم بتشغيلها . لماذا ؟ خرجت إلى الصالة وقامت بتشغيل التكييف المركزي لأول مرة .. فجأة جرت إلى غرفة مكتبها . فتحت الكمبيوتر وجلست أمامه في رعب . هل أرسلت الرسالة لأحمد بن علي بن أحمد تسأله كيف تدخل الإسلام ؟ لقد كتبت الرسالة يوم الإثنين بعد عودتها محبطة من لقاء الدكتور إبراهيم . الشكر للرب . تذكرت أنها حفظتها ولم ترسلها . أخرجتها من الحفظ ولم تحاول حتى أن تقرأها . قامت بتدليتها على الفور . يمكن جدا أن تذهب الرسالة وحدها . من يدري قد يكون لأحمد بن علي هذا كرامات .. ضحكت بقوة وقامت ترقص في أرجاء الشقة التي بدأ الدفء يسري في فضائها . هل تخبر الدكتور إبراهيم ؟ عادت مترددة إلى جهاز الكمبيوتر . ماذا يهمه ؟ لم يبد أي رغبة في مساعدتها . وجدت إيميلاً من الدكتورة أمينة للجميع تطلب منهم الشات الساعة السابعة . قالت فيه إنها قلقة جدا على مريم وظلت طوال الأسبوع تنتظر أن تسمع أخبارا عنها من أحد ، وإن مقالاتها في الجريدة لم تنشر وإنها لم ترد على رسائلها . تذكرت سامية أنها أرسلت لمريم الجمعة الماضية رسالة تشجيع ولم تتلق ردا أيضا . بدون أي مشكلة لمريم ، هي ، سامية ، محتاجة لهذا الشات أكثر من

كل مرة . أين ذهب زاهر ؟ ستفاجئه وتطلب شاتا معه . تخصه هو به قبل غيره . الساعة الآن الخامسة . لابد أنه في البيت . أرسلت تبدي إليه رغبتها في الشات ، لكن الرسالة لم تصل . لم تتضايق اندهشت للحظة ثم هزت كتفها في لا مبالاة . سيكون الشات اليوم ساخنا . ستنتقل في الضحك والنكت وستعلن كل شيء وستصبح مثل طائر لا يستقر في مكان وسيعرف ساعتها الدكتور إبراهيم أن مشكلتها انتهت وسيسعى هو إلى صداقتها وترفض .. وانطلقت ضاحكة ببهجة الأطفال ..

* * *

لم تفتح روضة اللاب توب اليوم . ولا تعرف ما إذا كان هناك مشتركون جدد أم لا . عقلها مركز في استقبال الدكتور إبراهيم . الساعة تدخل إلى السابعة . حواسها وكل قواها مستنفرة لهذه الليلة التي تخشي ألا تمر كغيرها . لكنها الآن بعد أن استحمت وتعطرت مثل كل مرة أخذت اللاب توب بسرعة إلى الصلاة لتكون قريبة من عماد . تريد أن تريه صورة الدكتور إبراهيم لا تعرف لماذا :

- قبل ما تنام تعال بص هنا .

تحرك من أمام التلفزيون على مهل . فتحت صفحة الدكتور إبراهيم أشارت إلى صورته :

- ايه رأيك .. ح ييجي دلوقت ؟

قال وهو يتشاءب :

- هو النهاردة الجمعة ؟

ضحكت :

- أيوه .

قال باسمًا :

- زي امبارح ؟

ودق جرس الباب ..

* * *

السابعة مساء الجمعة

غرفة الشات

د. أمينة : هاي جروب . يارب تكون مريم معانا علشان أنا
قلقانة قوي .

مريم : " في حماس " أنا معاكم ..

د. أمينة : كتي فين يا مريم . كده برضه تقلقينا الأسبوع كله ؟

مريم : سوري . خطفت رجلي لحد اسكندرية شوية .

سامية : يا بختك يا جيرل . ويا بخت اسكندرية . باين عليكي
مبسوطة قوي .

مريم : على الآخر ..

سامية : حبيب القلب كان معاكي ؟

مريم : أحسن من حبيب القلب .

سامية : ممكن نعرف ؟

مريم : بعينك

" ضحك "

سامية : أنا كمان مبسوطة قوي النهاردة . حاسة ان السنة

الجاية ح تبقي أجمل سنة . عايزة اتكلم للصبح ..

ياترى زاهر موجود ؟

مـریم : اشمعني زاهر ؟ دا اختفي خالص .
 سامية : كان نفسه يشيت معايا . أنا دلوقتي بادور عليه .
 بعث له رسالة فشلت . دي تاني جمعة يختفي .
 صابر عيد : أكيد لسة بيصطاد في البحر الأحمر .
 مـریم : أو نقل على الأبيض "ضحك" ممكن يقضي رأس
 السنة في المية .
 د . أمينة : فاضل أسبوع على رأس السنة . كل سنة وانتم طيين .
 صابر عيد : الضابط لبيب بارع ممكن يغيب النهاردة .
 لبيب بارع : أنا موجود يا صابر . خلاص . مافيش مشكلة .
 سامية : متسرع يا صابر انت . ما خدتش حاجة من والدتك .
 صابر عيد : اشمعني ؟
 سامية : ناصحة وواعية .
 "ضحك"
 د . أمينة : رنا موجودة ؟
 رنـا : "بصوت كسير" موجودة .
 د . أمينة : لسة زعلانة يارنا ؟
 رنـا : كل يوم اروح لحد منزل الطريق الدائري اتفرج على
 سليمان وارجع . لاهو عايز يبجي معايا ولا أنا قادرة
 أقعد في البيت .
 لبيب بارع : كده كتير قوي . اسمعي . ابعتي لي أي صورة ليه وأنا
 اوعدك اني ح ارجعه .
 سامية : صورة ! "تضحك" دول كلهم شبه بعض .

مریم : یبقی ح ترجع لها واحد تانی .
" ضحك "

رنّا : معاکي حق . أنا فعلا لاقیت واحد تانی النهاردة فی میدان الکیت کات وقلت له برضه یا سلیمان . ماردش .
مریم : نسیت أقول لکم . أنا متشکرة قوي للجروب کله .
قرأت رسایلکم کلها بس متأخر . النهاردة بس .
ربنا ما یحرمینش منکم .

سامیة : النهاردة بس ؟ واضح ان اسکندریة کانت جامدة قوي

مریم : عقبالك ..

سامیة : أنا قریب ح ارواح اسکندریة زیك .

مریم : ولو انی مش فاهمة بس مبسوطه .

سامیة : فین الدكتور إبراهیم ؟

د . أمینة : غریبة انه مش موجود . دا حریص قوي علی الشات .

سامیة : یا خسارة . حظي وحش . کان عندي خبر مهم لیه .

د . أمینة : او عی یكون خبر وحش .

صابر عید : الخبر الوحش قریته أنا النهاردة فی جرنال الأهرام .

سامیة : حلفتك بالغالية والدتك بلاش .

صابر عید : دا خبر عادی . لقوا أجزاء من جثة جدیدة فی النیل .

سامیة : یا ساتر یارب .

لیب بارع : أنا مش عارف ازاى الداخلية مش قادرة توصل لحل

اللغز ده . دی رابع ولا خامس جثة ؟

مختار كحيل: انت الي بتسأل يا مان ؟

مريم : مين . الأستاذ مختار ؟

مختار كحيل : وحشتينا يا جيرل ..

د. أمينة : الله . مان وكمان جيرل . انت دخلت معنا أهه ؟

مختار كحيل : ونفسي أقول لكم نكتة .

سامية : ياريت . وياريت يبقى النهاردة كله نكت .

أحلام : أنا أحلام . ما حدش سأل عليا ليه ما حدش قرا

صفحتي ؟

سامية جمال : انتي دخلتي ؟

أحلام : أيوه

سامية جمال : وخلفتي

"ضحك شديد"

د. أمينة : سامية النهاردة اكسبريس .

سامية : فرحانة مع اني ما رحتش اسكندرية . على فكرة

قرت صفحتك يا أحلام حلوة قوي ما تزعلش من

هزاري ..

د. أمينة : أنا كمان قريتها . بس طول الأسبوع بافكر في مريم .

صفحتك جميلة قوي يا أحلام .

مريم : وأنا كمان . هي الأحلام حل عبقرى . بس رومانسية .

الواحد لازم ياخذ الدنيا بالقوة . الأستاذ مختار ما

تزعلش مني لسه ما قرتش الرسالة بتاعتك . عايزة

انفرغ لها . النهاردة أوعدك أحقرها وأكيد ح انبسط

سامية : مش باقولك اسكندرية كانت جامدة قوي .
أحلام : بس أنا عندي مشكلة . امبارح لقيت بنتي الي في
الجامعة لابسة تاير جديد غالي قوي وماسكة موبايل
فخم قوي باقول لها منين دول قالت لي دول عندي
من الأول . قلت لها دول غاليين .. قالت يا ماما دا
لبسي من الأول ودا الموبايل بتاعي الي اشتريته قديم
بميتين جنيه انتي بس الي بتحلمي .

د. أمينة : حد غيرك شافها ؟

أحلام : أخوها . باكلمه لاقيته لابس بدلة جديدة غالية قوي
ومعاه موبايل أحسن من بتاع اخته . باقول له منين
الحاجات الجديدة الغالية دي قال ياماما دي
الحاجات القديمة الي عندي وانتي بتحلمي ونزل
وسابنا . بصيت عليه من البلكونة لاقيته ركب عربية
فخمة مع واحدة ست عجوزة ولما قلت لأخته مين
الي ركب معاها أخوكي دي قالت يا ماما أخويا
شايفاه ماشي على رجله . انتي بس الي بتحلمي .
"ضحك جماعي" .

مريم : سألتني باباهم يمكن اداهم فلوس .

أحلام : سألته . قال لي تلاقيهم حوشوا من مصروفهم . مع
انه بيدي كل واحد اتنين جنيه في اليوم بالعافية .
يعني يادوبك المواصلات .

رنا : يا خوفي لاتكون بتك الي في الثانوي كمان كده!

أحلام : لأ . بس هي زعلانة وبتبص لأختها واخوها بغيط .
صابر عيد : علي أي حال بكره ح بيان . انتي الي بتحلمي ولا
هما .. ما تقلقيش .. متكبريش الموضوع . نفّضي !
سامية جمال : بس كان مفروض روضة صاحبة الموقع تشيت معانا

مريم مراد : انسي إن الموقع ليه صاحب . احنا أصحابه . كبري ..
صابر عيد : فين أحمد بن علي ؟
أحمد بن علي : أنا معاكم وساكت علشان آخذ حسنات سيئاتكم .
خميس جمعة : يعني ما حدش سأل عليا خالص .
سامية : معقول . أونكل خميس فوروارد .

"ضحك جماعي"

خميس جمعة : رجعت تاني من غير شغل .
صابر عيد : احلم انك بتعمل اللي انت عايزه . فوروارد سيند
دليلت ..

خميس جمعة : يعني أحلم ان ابني بيكلمني وانه حيحججني بيت
الله .

لييب بارع : يا عم احلم ان شاء الله تحلم انك غيرت الحكومة ..

"ضحك جماعي"

صابر عيد : قوية دي يا حضرة الضابط . صح ؟

"لا أحد يرد"

صابر عيد : هو ما بيردش ليه . يا حضرة الضابط لييب . آه . يبقى
حصل .

سامية : حصل ايه ؟

صابر عيد : هو كتب لي رسالة امبارح قال لي انه عنده شوية متاعب في الداخلية بسبب اشتراكه في الموقع وقال لي انها انتهت بس واضح العكس .

سامية : كده ما انتهتتش .

صابر عيد : أكيد حد كلمه يخرج من الشات . كان تامر ظالمه وفاكره داخل يتجسس علينا . وكان فاكرني جاسوس . الراجل كان نفسه يبحيح مع حد في كلمتين بدال ما هو عايش في وسط الضرب والشتيمة .

د . أمينة : ما دام الحكاية كده نرجع للنكت أحسن .. ايه يا عزيزي مختار . فين النكتة ؟

مختار كحيل : نسيتهما . خلوني الآخر . نبدأ بمريم علشان بتفاءل بيها .

مريم : الله الله . حيث كده خد عندك . واحد في بورسعيد جه جري لأبو العربي في الشغل قال له الحق يا أبو العربي مراتك بتخونك مع واحد في الجنية بتاعتكم . أبو العربي بص له وقال له حالا متر نجيل وشجرة ورا البيت عملتوهم جينة !
"ضحك شديد"

سامية : لأ . استنوا . أبو العربي ده تخصصي أنا اسمعوا : أبو العربي روح لقي زحمة جامدة قوي قدام البيت

بوليس وناس سأل فيه ايه قالوا قبضوا على واحد
مراتك بلغت عنه البوليس . دخل لقي مراته سألها
فيه ايه قالت واحد ضحك عليا يا أبو العربي . واحد
شبهك تمام . جه الضهر في ميعادك الي بتيجي فيه .
خبط على الباب زيك بالظبط فتحت له . شكلك
ولا بس لبسك . قلت له تتغدى ؟ قال بعد ما
استحمى . زيك بالظبط . استحمه ونام معايا . زيك
بالظبط في كل حاجة . وقام اتغدى باسم الله ما
شاء الله زيك بالظبط وانت بتاكل . عملت له شاي
شربه بطريقتك بالظبط . وبعدين قال لي تعالي ننام
كمان مرة . بصيت له وصرخت قلت مش ممكن
يكون أبو العربي . مرة تانية عمرها ما حصلت .
صرخت ولميت الدنيا وبلغت البوليس جه خده من
ايدين الناس .

"ضحك جماعي شديد"

أحمد بن علي: بئس النكت والله .

سامية : ياريت بأه حد يقول لنا نكتة وحدة وطنية ..

مريم : واحدة مسيحية جارة لواحدة مسلمة . كل يوم
الصبح المسلمة تنشر ملابسها الداخلية في البلكونة .
المسيحية تتغاض . في يوم سألتها ياختي انت بتنشري
غيارك كل يوم . أنا يا دوب كل شهر هو الشيخ جوز
حضرتك بيعمل ايه .. المسلمة قالتلها عنده وصفة

جامدة قوي . وجابت لها قزازة فيها الوصفة أخذتها
المسيحية ادتها لجوزها . جوزها شرب الوصفة ونام
معاها وانبسطت قوي . ثاني يوم راجع من الشغل
لاقاها معلقة يافطة ع السرير "الإسلام هو الحل"
"ضحك شديد جدا"

أحمد بن علي: الله الله الله يا مؤمنة هي دي النكت .
سامية : مساحاك يا مان .

مريم : عايزين دكتورة أمينة .
د . أمينة : أنا بانكسف . لكن يا الله الأمر لله . واحد مراته عضها
كلب ماتت . في الجنازة جت ناس كتير قوي . الرجال
وقف مش مصدق . سأهم . كلكم جاين تعزوني في
مراقي قالوا له الحقيقة إحنا جاين نشتر الكلب .
"ضحك شديد"

أحمد بن علي: دي نكتة حلوة ومؤدبة .
مريم : حيث كده اقول لكم نكتة مؤدبة قوي . واحد
بيسال مراته بزمك ودينك نمتي مع كام واحد
غيري قالت له والله ما نمت إلا معاك انت ، كل الي
نمت معاهم ماخلونيش انام .
"ضحك شديد جدا للحظات"

سامية جمال: مش باقول لكم اسكندرية كانت جامدة قوي . ربنا
يكتبها لنا .
"ضحك"

رنا : انا باه حاقول لكم نكتة .

مريم : الله دي رنا شخصيا ؟!

رنا : خلاص ما بدهاش بأه . واحد محشش شاف جنازه

معدية سأل مين الي مات قالوا دا الراجل الطربي

الي بيدفن الميتين قال ياسلام فعلا من حفر حفرة

لأخيه وقع فيها .

"ضحك شديد جدا"

صابر عيد : طيب يا جماعة بمناسبة الست أحلام ، واحد بيسأل

واحد شيخ بيقول له يا مولانا أنا بالليل وأنا نايم

حلمت اني ماسك بإيدي "بز" - لا مؤاخذه

معلش - شاكيرا . حرام ولا حلال ؟ . الشيخ قال

له هات يا ابني ايدك أما ابوسها ..

"ضحك شديد جدا"

مختار كحيل : ايه رأي مولانا أحمد بن علي ؟

"صمت" للحظة .

أحمد بن علي : والله ليس على المؤمن في الحلم من حرج .

"ضحك شديد"

مختار كحيل : ما تقول لنا نكتة انت بأه .

أحمد بن علي : أنا . استغفر الله .

مختار كحيل : يا عم قولها وتوب بعد كده . ما فيهاش حاجة لما

تسعد أصحابك .

"صمت للحظات"

أحمد بن علي: الأمر لله . واحد يبسأل واحد شيخ يقول له يامولانا هو الي بيتكلم انجليزي حرام قال له ييس!
"ضحك شديد جدا"

صابر عيد : الله الله يا مولانا . كمان واحدة والنبي .
سامية : سايقة عليك النبي يا شيخ ما تكسفنا
أحمد بن علي: انتي حتسوقي عليا محمد بن عبد الله .
سامية : حقا عليا . سايقة عليك أي حد بتحبه .
أحمد بن علي: حيث كده ماشي .. يقول لك عملوا انتخابات في
أمريكا بين مرشح الحزب الجمهوري والحزب
الديمقراطي طلبوا لجنة إشراف محايدة على
الانتخابات . خدوها من مصر . نجح مرشح
الحزب الوطني .
"ضحك شديد جدا"

د. أمينة : اللهم اجعله خير . أنا حاسة يا جماعة ان في ناس
خرجت من الشات من غير ما تتكلم . أحلام
موجودة ؟ .. "صمت للحظات" يبقى خرجت . عم
خميس جمعة موجود ؟ .. "صمت للحظات" يبقى
خرج ..

صابر عيد : حيث نقلنا على السياسة أقول لكم آخر نكتة .
مانشئات الصحف المصرية يوم القيامة .
مانشيت جريدة الجمهورية الحكومية ،
"أبواب الجنة تنفتح للسيد الرئيس قبل الموعد بساعة .."

"ضحك شديد" ..

مانشيت الأهرام الحكومية

"الرئيس وفي صحبته رئيس الوزراء ورئيس الحزب

الحاكم ورئيس مجلس الشعب يصلون على متن

طائرة خضراء يقودها رضوان حارس الجنة ..

"ضحك شديد جدا" ..

جريدة الأخبار الحكومية برضه .

"المؤمنون جميعا في استقبال السيد الرئيس"

أحمد بن علي: مشح تمشي دي لأن معناها انهم دخلوا قبله .

جريدة الأخبار تنقل فيها .

"ضحك شديد"

صابر عيد : طيب زي بعضه . خد الباقي :

المصري اليوم المستقلة المحايدة .

"مفاجأة . المؤمنون في الجنة والكفار في النار ."

"ضحك شديد" .

البديل اليساريه .

"قصور في التجهيزات في الجنة قبل استقبال المؤمنين ."

"ضحك شديد" ..

موقع قناة الجزيرة على الإنترنت ،

"إغلاق مكتب الجزيرة في جهنم ."

"ضحك شديد جدا" ..

موقع المملكة العربية السعودية على الإنترنت .

"جلالة ملك السعودية خادم الحرمين الشريفين يتبرع

بعشرة مليون ريال لتوسيع الصراط المستقيم..."

"ضحك بجنون"

د. أمينة : اللهم اجعله خير . احنا كده بقينا جروب قريب من

بعض قوي . يارب نفضل على كده على طول

مبسوطين . كفاية كده النهاردة ..

مختار كحيل : أنا افكرت النكتة .

مريم : استثناء من فضلكم لمختار باشا . نختم بيه . وح

يكون أحلى ختام .

مختار كحيل : واحد بيسال واحد ما تعرفش شارع 26 يوليو فين ؟

الثاني فكر شويه وسأله : سنة كام ؟

"ضحك بجنون" .

عند الفجر كانت روضة تنظر في صور من انضموا إلى الموقع .
الذين استمروا والذين خرجوا .

دققت فيهم النظر كثيراً . كيف حقاً لم يطلب الاشتراك في
الموقع هذا الأسبوع كله غير امرأة هي أحلام ؟ لكنها لم تأس .
لابد سينضم رجال آخرون . عليها الآن أن تفكر بذكاء .

لا يجب أن يغيب شخص ثالث عن الموقع الأسبوع القادم .
فلتؤجل مختار كحيل الذي لا شك سيربكها بالأسئلة . وقد يأتي
إليها في يوم آخر غير الجمعة باعتباره الجمعة . ليس هناك الآن غير
تامر الذي خرج من الموقع . هو أكثر شخص مهياً للسقوط في
الفخ . بسرعة فتحت الإيميل ، وفتحت رسالة جديدة .

FROM : NORA/THE/PRETTY@LOVE.COM

TO : T#CONNECTION@HOTMAIL.COM

"ما جرى لك له علاج واحد . امرأة تفهمك . امرأة جميلة ،
قاست من الشرطة أكثر مما قاسيت . امرأة تفتح لك بجمالها دنيا
جديدة وتخفف آلامك وتشد من أزرك . أدعوك لزيارتي الجمعة
القادمة الساعة السابعة مساء . إذا قبلت دعوتي سأرسل إليك
العنوان " .

- انتهت -

كتبت في عامي : 2007 - 2008

obeikandi.com

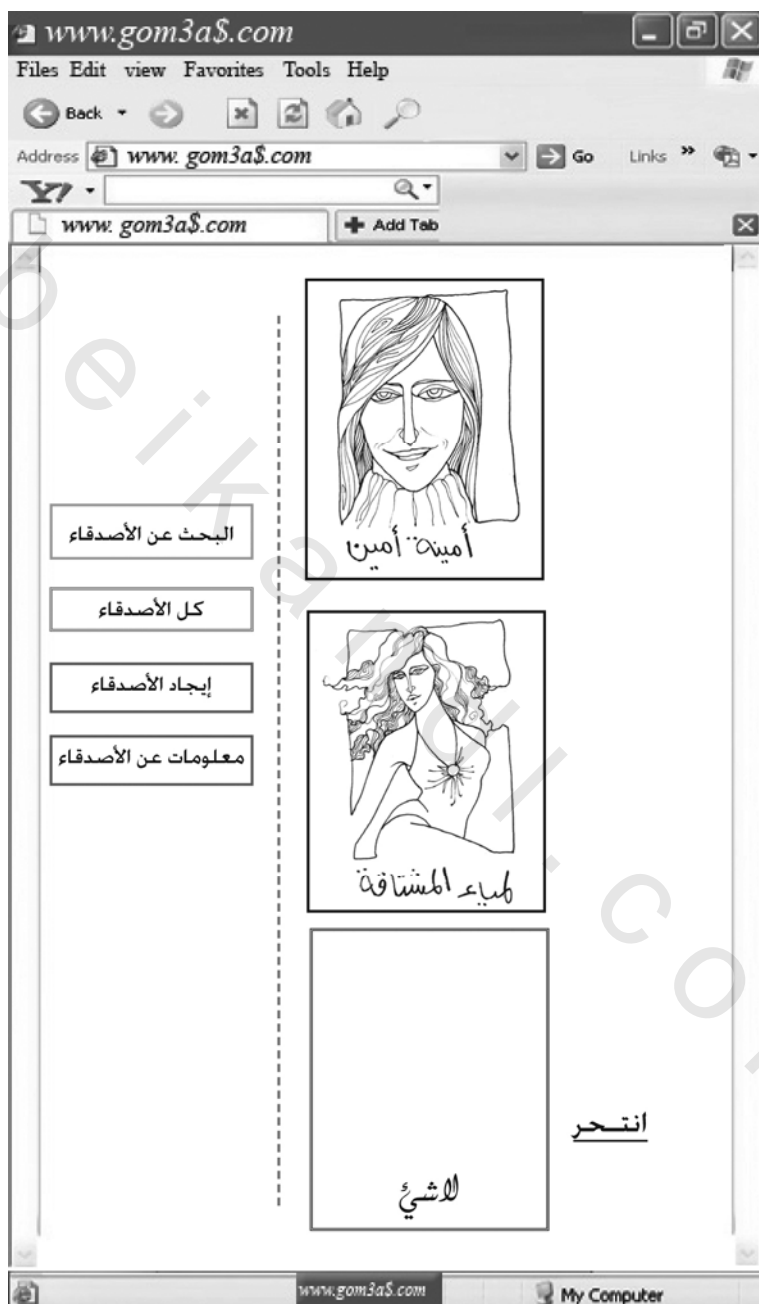
ملحق

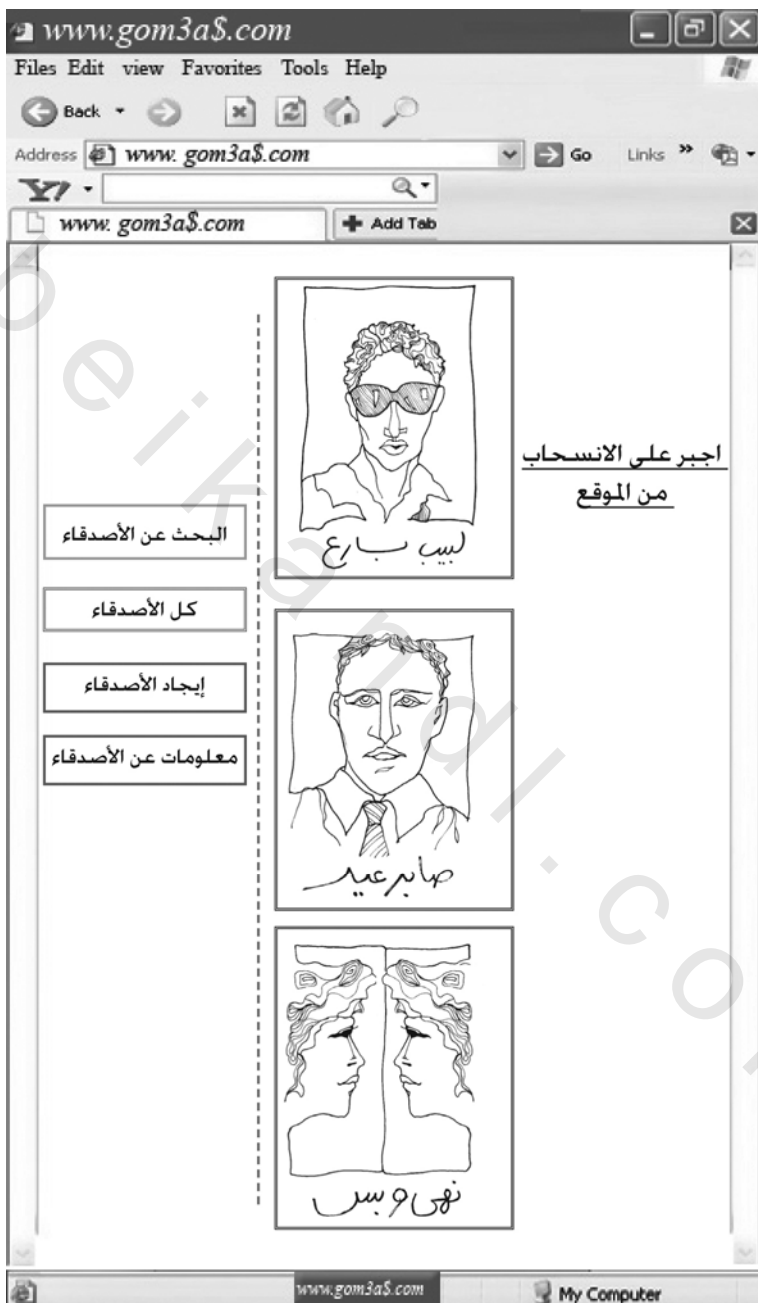
obeikandi.com















obeikandi.com

للمؤلف

أولاً : الروايات

- 1- شهد القلعة
الدار للنشر - القاهرة 2007 القاهرة ط1
- 2- عتبات البهجة
دار الشروق - القاهرة 2006 ط1
- 3- برج العذراء
دار الآداب 2003 بيروت
- 4- طيور العنبر
دار الهلال 2000 القاهرة ط1
- مكتبة الأسرة 2002 ط2
- دار الشروق 2008 ط3
- 2009 ط4
- 5- لا أحد ينام في الإسكندرية
دار الهلال 1996 طبعة أولى
- دار الهلال 1997 طبعة ثانية
- مكتبة مدبولي 1998 طبعة ثالثة
- مكتبة الأسرة 2000 طبعة رابعة
- دار الجمل 2000 بيروت ط5
- دار الشروق 2004 طبعة سادسة
- دار الشروق 2007 طبعة سابعة
- 6- قناديل البحر
دار سعاد الصباح 1992 طبعة أولى
- مكتبة مدبولي 1998 طبعة ثانية
- مكتبة الأسرة 1998 طبعة ثالثة
- دار الشروق 2004 طبعة رابعة
- 7- البلدة الأخرى
دار رياض الريس 1990 طبعة أولى
- المركز العربي للإعلام 1995 طبعة ثانية
- مكتبة مدبولي 1998 طبعة ثالثة
- دار الشروق 2004 طبعة رابعة
- 2006 طبعة خامسة
- 8- بيت الياسمين
دار الفكر العربي 1986 طبعة أولى

- دار المستقبل 1992 طبعة ثانية
- مكتبة مدبولي 1998 طبعة ثالثة
- مكتبة الأسرة 1999 طبعة رابعة
- دار الشروق 2005 طبعة خامسة
- مجلة الكرمل 1984 قبرص ط 1
- دار المستقبل العربي 1985 طبعة ثانية
- وزارة الثقافة - بغداد 1988 طبعة ثالثة
- هيئة الكتاب 1993 طبعة رابعة
- مكتبة الأسرة 1996 طبعة خامسة
- مكتبة مدبولي 1998 طبعة سادسة
- دار الشروق 2006 طبعة سابعة
- دار المستقبل العربي 1983 طبعة أولى
- وزارة الثقافة بغداد 1989 طبعة ثانية
- هيئة الكتاب 1993 طبعة ثالثة
- مكتبة الأسرة 1996 طبعة رابعة
- مكتبة مدبولي 1998 طبعة خامسة
- دار الشروق 2006 طبعة سادسة
- مطبوعات القاهرة 1982 طبعة أولى
- دار الحضارة 1997 طبعة ثانية
- مكتبة مدبولي 1998 طبعة ثالثة
- دار الشروق 2006 طبعة رابعة
- دار الثقافة الجديدة 1979 طبعة أولى
- هيئة الكتاب 1985 طبعة ثانية
- دار الشروق 2008 طبعة ثالثة
- 9- الصياد واليهام
- 10- المسافات
- 11- ليلة العشق والدم
- 12- في الصيف السابع والستين

ملحوظة :

الكتب التي طبعت بمكتبة مدبولي كلها طبعت في عام واحد وضمها مجلدان بعنوان "الأعمال غير الكاملة"

ثانياً : المجموعات القصصية :

- 1- مشاهد صغيرة حول سور كبير وزارة الثقافة
1982 طبعة أولى
هيئة الكتاب
1994 طبعة ثانية
- 2- الشجرة والعصافير
هيئة الكتاب مختارات فصول
1985 طبعة أولى
مكتبة الأسرة
1997 طبعة ثانية
- 3- إغلاق النوافذ
هيئة الكتاب مختارات فصول
1992
4- فضاءات
سلسلة أصوات الثقافة الجماهيرية
1992 طبعة أولى
مكتبة مدبولي
1998 طبعة ثانية
مكتبة الأسرة
2001 طبعة ثالثة
- 5- سفن قديمة
دار ميريت للنشر
2001 طبعة أولى
مكتبة الأسرة
2002 طبعة ثانية
- 6- ليلة أنجيلا
مكتبة الأسرة
2003

ثالثاً : كتب متنوعة :

- 1- مذكرات عبد أميركي ترجمة عن الإنجليزية سلسلة ذاكرة الشعوب 1989 بيروت - دار الشروق طبعة ثانية .
- 2- 24 ساعة قبل الحرب مسرحية المجلس الأعلى للثقافة 2001 .
- 3- أين تذهب طيور المحيط أدب رحلات 2003 أبو ظبي المجمع الثقافي طبعة أولى .
2007 سلسلة الجوائز - هيئة الكتاب طبعة ثانية .
- 4- غواية الإسكندرية - شهادات ومقالات - مكتبة الأسرة سنة 2004 .
- 5- ما وراء الخراب مقالات في مسألة: الدين - النهضة - الآخر - الهوية - التراث دار الهلال 2008 .

الجوائز :

- 1- جائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية عام 1996 عن رواية البلدة الأخرى .
- 2- جائزة أحسن رواية عام 1996 في معرض الكتاب عن رواية لا أحد ينام في الإسكندرية .
- 3- جائزة الدولة للتفوق في الآداب عام 2004 .
- 4- جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 2007 .

الترجمات إلى لغات أجنبية :

- 1 - البلدة الأخرى :
 - إلى الفرنسية دار آكت سود 1994 ترجمة كاترين تسييه توماس .
 - إلى الإنجليزية عام 1997 - قسم النشر بالجامعة الأمريكية - ترجمة فاروق عبد الوهاب .
 - إلى الألمانية دار آرابش بوش عام 2000 ترجمة منى نجار .
- 2 - لا أحد ينام في الإسكندرية :
 - إلى الفرنسية عام 2001 دار ديكلية دي بروير - ترجمة سهير فهمي .
 - إلى الإنجليزية عام 1999 قسم النشر بالجامعة الأمريكية .
- 3 - بيت الياسمين :
 - إلى الفرنسية عام 2000 دار نشر آكت سود ترجمة نشوى الأزهرى .
 - إلى الإيطالية عام 2006 دار نشر جوفنس ترجمة فرانيسكو دي انجيليس .
- 4- طيور العنبر :
 - سنة 2005 قسم النشر بالجامعة الأمريكية ترجمة :فاروق عبد الوهاب.
- 5- المسافات - الإنجليزية - جامعة سيراكيوز - قسم النشر بالجامعة الأمريكية 2007 .
- 6- عتبات البهجة :
 - إلى الفرنسية - ترجمة هدى فوركاد - دار نشر فولي دونكر عام 2009 .
 - إلى اليونانية - ترجمة بيرسا كوموتسي عام 2009 .

obeikandi.com

obeikandi.com